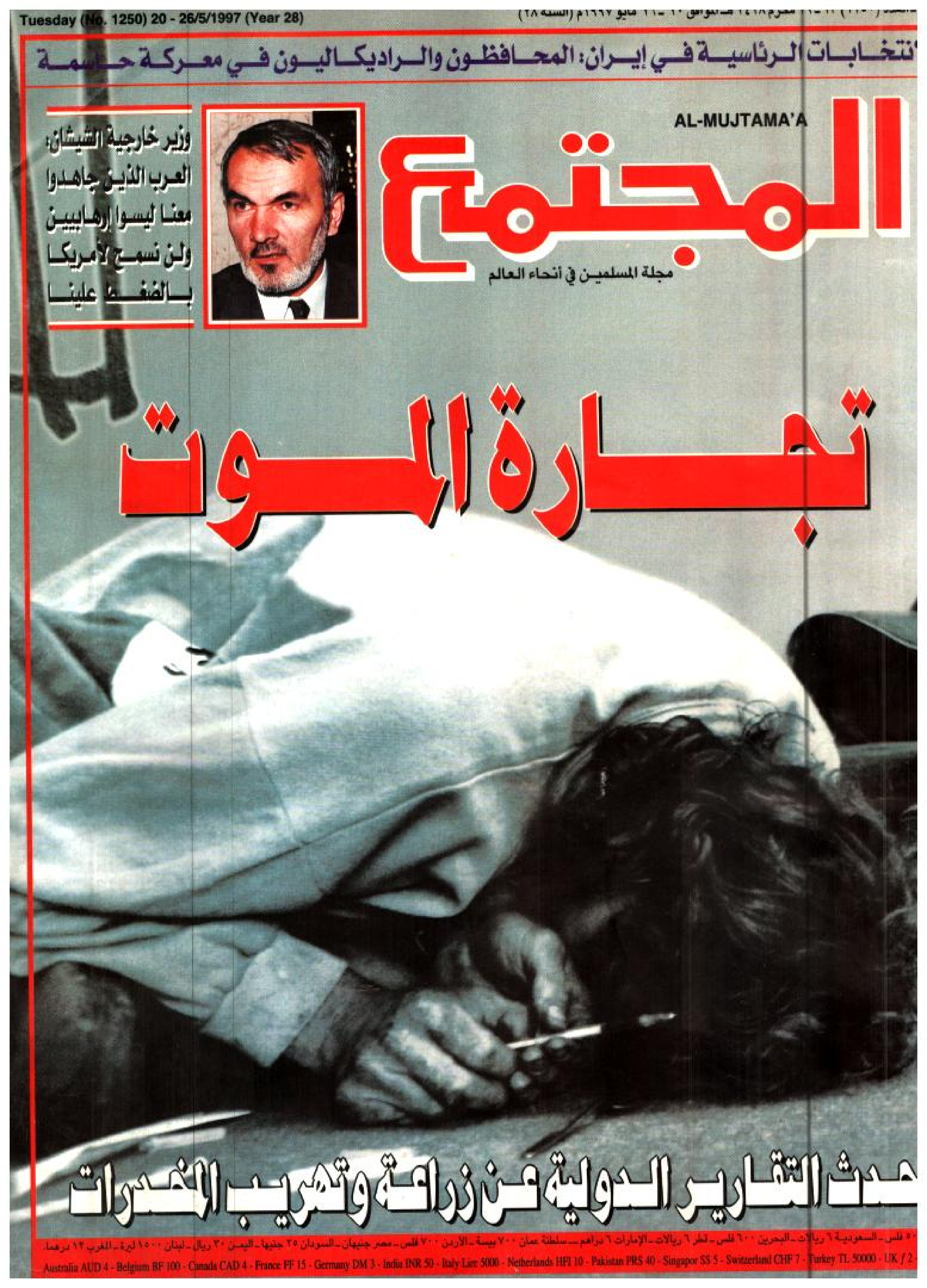
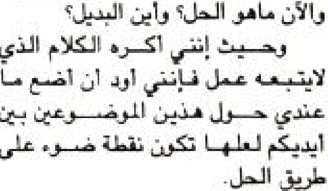

Tuesday (No. 1250) 20 - 26/5/1997 (Year 28)
انتخابات الرئاسية في إيران: المحافظون والراديكاليون في معركة حاسمة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
وزير خارجية الشيشان:
العرب الذين جاهدوا
معنا ليسوا إرهابيين
ولن نسمح لأمريكا
بالضغط علينا
تجارة الموت
أحدث التقارير الدولية عن زراعة وتهريب المخدرات
٥٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lare 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



السالمية - شارع عمان - ت : 5651005 / 5640714


مصنع الخريجي
للعطورات و مستحضرات التجميل
مخلط دهن عود
مخلط عرائس
مخلط ملكي
مخلط ملكي
مخلط عرائس
مخلط دهن عود
DESIGN BY: RICHEMANFERR
Capri
الرياض - مصنع هاتف ٤٩٨٣٠٣٠ - فاكس ٤٩٨١٩٩٠
الرياض - مكتب هاتف ٤١١٢٧٩٢ - فاكس ٤١١٥١٤٢
فرع جدة هاتف ٦٤٤٤٧٠٤ فرع الهفوف هاتف ٥٨٢٣٩٢٢ فرع الدمام هاتف ٨٣٢٧٨٩٢

رأي القارئ



ردود خاصة

● **الأخ: مقلة نور الدين - بو مرداس - الجزائر:** كنا نود مساعدتك، لكن أقرب طريق لتحقيق ما تريد هو مراجعة سفارة البلد الذي ترغب بالدراسة فيه، وهناك تحصل على المعلومات من مصادرها مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● **الأخ: عارف عبد العتيبي - نجران - السعودية:** لعلك لم تطلع على المقالات، وعلى التغطية الكاملة لوفاة الشيخ عبدالحميد كشك حتى تعتب علينا، وتقول بأن الشيخ كشك لا بواكي له، ولعل تتابع الفواجع ينسي بعضها بعضاً، رحم الله الشيخ الجليل وأسكنه فسيح جناته.

● **الأخ: حسين بن محمد بن علي مجرشي - الرياض - السعودية:** شكر الله لك غيرتك وحرصك ونأمل ألا تتكرر المشاهد التي ذكرتها في رسالتك، ندعو الله أن يحفظك ويرعاك.

● **الأخ: د. أبو محمد:** فكرة إدراج المجلة على الإنترنت واردة وهي قيد التنفيذ بالاتفاق مع عدد من الشركات المختصة

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

حتى ينصلح الإعلام والتعليم

حملت إلينا مجلتنا المجتمع في عددها ١٢٤٦ مقالين عن أهم وأخطر موضوعين يتعرض لهما المسلمون، وهما الإعلام والتعليم، وللأسف الشديد كثيراً ما نوقش هذان الموضوعان دون أن يتم تقديم حلول ناجعة لهما، وفي الحقيقة لقد شبعنا من الكلام وأصابنا الدوار من كثرته، والآن ماهو الحل؟ وأين البديل؟

وحيث إنني أكره الكلام الذي لايتبعه عمل فإنني أود أن أضع ما عندي حول هذين الموضوعين بين أيديكم لعلها تكون نقطة ضوء على طريق الحل.



■ عدد المجتمع «١٢٤٦»

أولاً: (إنشاء قناة فضائية) وأقترح أن تتبنى ذلك مجلة المجتمع على مايلي:

١- دعوة المتخصصين (إعلاميين ، شرعيين) لعقد مؤتمر لمناقشة هذا الموضوع من جميع جوانبه.

٢- بلورة تأسيس شركة مساهمة لتنفيذ هذا العمل يشارك فيها رجال الأعمال الحريصون على الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتشارك فيها أيضا الجمعيات الخيرية، والأفراد، وهم بحمد الله كثير وسيتدافعون للمساهمة لإنقاذ فلذات أكبادهم من الضياع.

٣- تحديد موقع القناة الفضائية الذي يمكِّنها من أداء رسالتها بسهولة.

ثانيا: المدرسة الإسلامية - التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة وذلك بالعمل بما يأتي:

١- دعوة المتخصصين التربويين أفراداً ومؤسسات لمناقشة مضمون المدرسة المطلوبة سواء من ناحية المنهج أو السلم التعليمي.

٢- الاستفادة من التجارب الموجودة كالمدرسة الإسلامية للتربية والتعليم بدبي، ومدرسة الرؤية بالكويت، لإخراج مدرسة مكتملة من جميع النواحي ليتمكن المسلمون من إنشاء مدارسهم - كل حسب الفرصة المواتية له - بدون صعوبة.

وحيث إنه يوجد تداخل بين الإعلام والتربية والتعليم فيمكن دمج هذين الموضوعين في مؤتمر واحد، وأقترح عليكم من الآن تشكيل لجنة تحضيرية لهذين الموضوعين لبلورة الفكرة والاتصال بالمعنيين، الرجاء الاهتمام بهذا حتى تتحقق آمال المسلمين.■

ناجي ناصر سالم الهدنة - الكويت

منظومة السعادة الحقيقية

في يوم لم أتمالك فيه نفسي، فرُحت أعبر عن أعمق أحاسيسي لإحدى أخواتي في الله قائلة: الآن فقط أدركت المعنى الحقيقي للسعادة .. إنَّها ليست جمع مال أو إيجاد وظيفة أو الحصول على شريك الحياة، ولكنَّها أكبر من هذا بكثير، إنَّها تلك الصلة الصادقة والعلاقة الحميمة بيننا وبين خالقنا - جل وعلا - فإذا شعرتَ بضيق في نفسك، قُم في الحال وتوضأ، وصلِّ لله، وتضرع له بالدعاء .. إنك ستشعر بصفاء نفسك وطمأنينة قلبك، مهما كان قلبك قاسياً فسيلين وتصبح حينها أكثر هدوءاً ووضوحاً لنفسك وللآخرين أيضا .. نعم، اغتنم وقت فراغك، لتعمير نفسك بالحبِّ والنور، ولا تضيع العمر سدى، فكل ثانية محسوبة وكل دقيقة لها في حياتنا ألف وألف معنى .. لا تيأس لأن اليأس طريق الفشل والضياع وجاهد نفسك وحافظ على الإرادة التي تملك، إرادة تغيير ما بنفسك من سلبيات، فالحياة سعي وجهاد، وتذكر دائما أن هذه الصلة الحميمة بالله تعالى هي التي تضفي على آمالنا الشخصية من حرارتها ووهجها ما يجعل منها حلقات متتابعة في منظومة سعادتنا الحقيقية.■

آمنة بواشري

مليانة - عين الدفلي - الجزائر

وسائل الإعلام .. والوجه الحقيقي للإسلام

أحس بإشفاق كبير على عقول القراء عندما أقرأ تصريحاً لمسؤول إعلامي في بلد عربي كبير يقول فيه: «يجب على وسائل الإعلام في الدول العربية أن تبرز الوجه الحقيقي للإسلام»!، حقا لقد أصبحنا نعيش في عصر غريب، فقدت فيه الكلمات مدلولاتها، فوسائل الإعلام في العديد من الدول العربية والإسلامية تحاول بكل ما أوتيت من قوة تذويب الهوية الإسلامية وتمييعها ضمن مخطط واضح لا يحتاج إلى دليل، إن الوجه الحقيقي للإسلام من وجهة نظر هؤلاء العلمانيين هو الذي يحلل الأغاني الفاجرة والرقص الخليع والأفلام الساقطة والمسرحيات التافهة، إن الإعلام يكون إسلامياً - عند أصحابنا - عندما يحتفي بنجوم الفن الهابط ورموز التحديث أمثال لويس عوض وطه حسين وأدونيس!.

لقد حاولت مذيعة - بعد أن هداها الله وارتدت الزي الإسلامي - أن تبرز الوجه الحقيقي للإسلام فقالت لمسؤول إعلامي كبير: أريد أن أقدم برامج للأطفال تنمي عندهم حب الإسلام وتعرفهم بسلفهم الصالح، فقال لها: ياسيدتي الفاضلة لقد اخترت الآخرة فهنيئاً لك بها أما نحن فقد اخترنا الدنيا فاتركيها لنا.

«من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون» (هود: ١٥-١٦).■

عبد العزيز النجار - مصر

محنـــة ١٠ آلاف مسـلم في «بيتربارة»

دار السلام منظمة خيرية هدفها تعليم أطفال وشباب ونساء المسلمين الدين الإسلامي، ترغب دار السلام في توحيد المسلمين في مدينة بيترباره وتنوي بناء مسجد ومدرسة في مدينة بيترباره التي تقع على بعد ٣٠ ميلا شمال كامبريدج في انجلترا.

وبالرغم من انه يوجد ١٠ آلاف مسلم في هذه المدينة إلا أن عدد المصلين في الجمعة لا يتجاوز ٥٠٠ شخص، وبالطبع فإن عدد المصلين في الصلوات الخمس أقل من هذا العدد، وللأسف لا يهتم أغلبية المصلين بحال الشباب أو المسلمين الذين لايصلون والذين يبلغ عددهم أكثر من٩ آلاف شخص.

وبطبيعة الحال إذا كان الآباء لا يصلون فالأبناء تقليداً لآبائهم لا يصلون أيضا، الشباب عامة لا يعرفون دينهم لدرجة أن بعضهم لا يصومون رمضان، وقريباً ألقى أخ مسلم محاضرة في مدرسة تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٣٠٪ وبدأ المحاضرة بسؤالهم ما هي أركان الإسلام الخمسة؟ للأسف لم يجب أي من الطلاب المسلمين وإنما أجاب شاب نصراني عن بعض السؤال، بدأ الأخ في ذكر الأركان الخمسة ولاحظ أن الطلاب المسلمين وبالأخص الفتيات بدأن يكتبن الأركان الخمسة، كان من الواضح أن الفتيات المسلمات لا يعرفن أقل ما يجب معرفته عن الدين الإسلامي.

وللأسف لا توجد سياسة لتدريس الأطفال بطريقة منظمة، كل ما يوجد بالنسبة لتعليم البنات هو أن يزرن بعض العائلات حتى يتعلمن قراءة الحروف العربية بدون فهم المعاني ولا يدرسن أي شيء عن حقيقة الإسلام.

وإن شاء الله، ستنشئ مدرسة ومسجداً وسيشرف عليهما عالم مؤهل كما ستقوم إحدى السيدات المؤهلات بتعليم البنات والنساء المسلمات، إن من أهدافنا أن نوجد لبيئة المناسبة لممارسة السنّة حتى يظهر الحق وتبطل لمنكرات، وبإذن الله سيكون هذا المكان مركزاً لأعمال لدعوة في هذه المنطقة التي تحتوي على كثير من الطلاب ن أقطار مختلفة في العالم الإسلامي.

■ تدريس القرآن لأطفال مسلمين في بريطانيا

وقد وجدنا بناء مناسبا ولكنه يحتاج إلى إصلاحات، ولقد نصحنا المهندس المعماري المسلم أن سعر البناء رخيص وأن البناء ليس به أية عيوب أو مشاكل من ناحية الأساس أو الإنشاء، ولذلك تقدمنا بعرضنا لشراء البناء بمبلغ ١١٠ آلاف جنيه إسترليني وقُبِلَ عَرضنا على شرط أن ندفع الأموال بسرعة، وما نملكه هو ٣٠ ألف جنيه ولذلك يجب علينا أن نجمع ٨٠ ألف جنيه إسترليني، إن هذا الموقع يوجد في مكان مناسب للأطفال المسلمين ولا نريد أن نخسره لأننا خسرنا موقعين من قبله لعدم توافر الأموال، إن أغلبية الشباب الذين سيستعملون هذا المكان هم تلاميذ، وبالتالي فليس عندهم ما يتبرعون به، بالإضافة إلى ذلك فنحن لا نستطيع جمع التبرعات من عامة الناس في بيترباره، ولذلك توجهنا إلى مناطق خارج بيترباره، وإلى المحسنين في بلاد المسلمين.

وبعد شراء البناء ستبدأ التصليحات المعمارية التي ستتكلف ١٧٥ألف جنيه إسترليني وستنفذ على مراحل تناسب حالتنا المادية، وبإذن الله ستشمل أول مرحلة تحويل الدور الأرضي إلى مسجد.■

مؤسسة دار السلام - بيترباره - انجلترا

الإرث الملعـــــون!!

«إن تاريخ الحياة مؤسف»، «لو ذُبحت العجول المقدسة، ونكست الأصنام المرموقة، وبقيت النفس على ظلامها القديم ما أجدى ذلك شيئاً في حرب الوثنية، سيبحث العبّاد المفجوعون عن آلهة أخرى غير مافقدوا، ويفضون إليها من جديد»، ومن مشاهد عقد لتسعينيات الداكنة، عودة حورس (المذمومة) حيث كانت صوره تملأ الشوارع والميادين وسط هالة علامية، وحورس هذا إله فرعوني مزعوم - كاللات العزى - قديماً كان الناس يلتفون حوله يقدمون له لقرابين وينتظرون منه العطايا!! ومع وجود صحوة سلامية، إلا أن الفراغ الديني الذي يعانيه الشباب زداد لأسباب كثيرة يتميز منها اثنان:

١- ماتنشره الصحف من سموم لمروّجي الفكر لماركسي والعلماني.

٢- الصدام المروع بين التيار الديني الشعبي الرسمي وسط اتهامات متبادلة ورؤى متناقضة، نتيجة ذلك نشأت حالة من التخبط في الأفكار وإنكار لمعتقدات، وصلت لدى البعض إلى رغبة في البحث عن إله آخر جديد يجسِّد ما يدور في رؤوسهم من ثوابت إلحادية ويؤدي بهم إلى نوع من الاستقرار النفسي، وكان الشيطان ممثل قوى الشر هو الحتمية الواقعية بعد ليال طويلة من البحث والتحري، وساعدهم على ذلك التصور دعاة المادية الملحدة «فقد أوهموا الناس أن الإنسان حين يلقي عنه عبادة الله سيصبح سيد نفسه ويصبح هو الله (نستغفر الله)»، وإن كان البعض قد ادعى علانية تأليه للشيطان نيابة عن هواه وتوجه إليه بالعبودية - في وقت تراجعت أمام انصاره القوى الخيرية - فمازال هناك الكثير الذي يفضل العمل في الخفاء «وما أكثر الوثنيين في دنيا البشر وإن لم يلتفوا حول نصب، وما أسرع الناس إلى تجاهل الوجود الحق وربه الأعلى والجري وراء وهم جديد».

إن الوضع الذي تنحدر إليه أمتي ليدعو للأسف، فأي إرث هذا الذي - على مر العصور - تتوارثه بلادي؟!■

وائل إبراهيم صابر الحديني - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٣ محرم ١٤١٨هـ - ٢٠ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

حكومة الكويت.. جانَبها الصواب

حشدت الحكومة الكويتية وزراءها ورجالها داخل مجلس الأمة لإسقاط الاقتراح بقانون الداعي إلى منع إقامة الحفلا
الغنائية الراقصة وعروض الأزياء الدخيلة على البلاد، ورغم كل الحشود الحكومية فقد حظي الاقتراح بموافقة عشر
نائباً، أما غير الموافقين فكانوا عشرين أيضاً، منهم ثلاثة عشر وزيراً، وهكذا وضعت حكومة الكويت نفسها في موقف
تُحسد عليه، وبدا أنها قد خضعت لضغوط غير منظورة لحملة الإرهاب التي شنتها بعض الأقلام التي يسرها أن تغر
الكويت في مجون الغرب ومباذله.

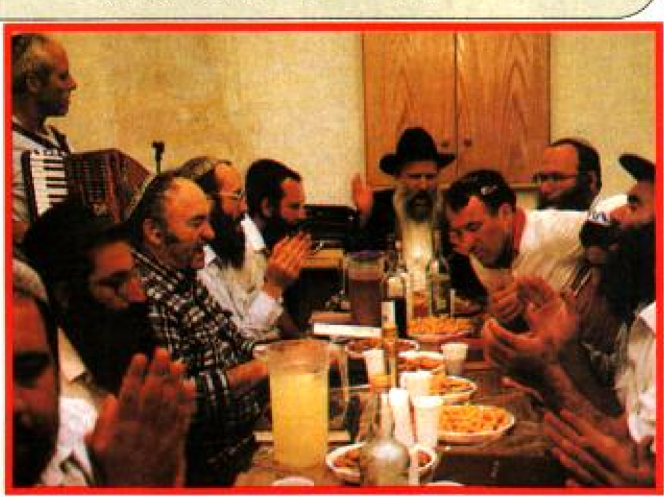
ونقول للحكومة: إنه قد جانبك الصواب، فالقانون المقدم من النخبة الصالحة من النواب يمثل خطوة على طريق تطبي
الشريعة الإسلامية، وهو الأمر الذي صدرت به إرادة سمو أمير البلاد وشُكّلت له لجنة عليا، ثم هو يعبر عن إرادة شعبي
ومطلب إسلامي في تنظيف الكويت من غزو لا أخلاقي يعرض البلاد لسخط الله، وقد تمثلت الإرادة الشعبية المخلصة ف
عدد النواب الذين وافقوا على الاقتراح في المداولة الأولى ثم المداولة الثانية رغم ما بدا من عزم الحكومة على إسقاطه.

ولا يكفي القول بأن الكويت بخير أو أن الحكومة ستضع ضوابط لتنظيم الحفلات بحيث لا تمس الشريعة الإسلامي
فالكويت - والحمد لله - بخير، وما تحرك النواب باقتراحهم ذاك إلا للحفاظ على هذا الخير من أن يلحقه أذى، مستشعر
في تحركهم هذا ما تحس به غالبية الشعب الكويتي.

أما مسألة تنظيم الحفلات فهو يعني أن الحكومة تريد أن تقنن أمراً يحرمه الشرع، وتقنين الحرام حرام أكبر ومنـ
أعمّ، ونأسف أن الحكومة لم تأخذ درساً من الماضي، فقبل الغزو العراقي الغاشم لبلدنا كانت الكويت ساحة مفتوحة - ...
الأسف - لمثل تلك الفرق الغنائية والراقصة الماجنة، فكانت عقوبة معصية الله ما شهدته البلاد من تشريد لأهلها، وقـ
وإجرام بحق أبنائها.. فهل تريد الحكومة تكرار تلك المأساة؟

إننا ندعو الحكومة أن تنظر في آيات القرآن الكريم وما جاء في سورة هود وأخواتها من السور من انتقام المولى عـ
وجل من أمم درجت على المعاصي، وأباحت المحرمات، وقد نزلت فيها آيات كثيرة وعقوبات متتالية، وصدق الله العظ
القائل: «لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

نرجو الله أن يجنب الكويت وأهلها مثل تلك العقوبات التي أنزلها بأمم بعدت عن الطريق السوي والصراط المستقي
وعلى الوزراء الذين يخشون مساءلتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون أن يعيدوا النظر في مواقفهم التي لا تتفق مع شرع الـ
ونُذكّر بقول المصطفى ﷺ: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا النا
بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» (رواه ابن حبان).■

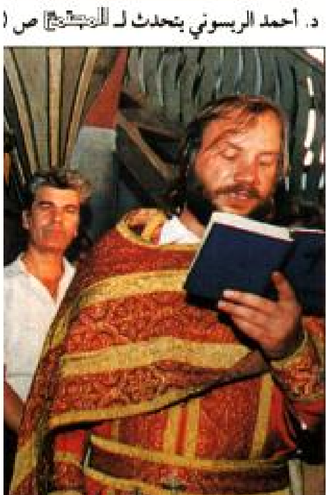


يهود روسيا ينفذون ما قاموا به في أمريكا.. التفاصيل ص (٤٠ - ٤١).

د. أحمد الريسوني يتحدث لـ المجتمع ص (



تقارير موثقة تكشف عن مؤشرات خطيرة تهدد الغرب بالانهيار.. التفاصيل ص (٤٤ - ٤٥).



نعم.. هناك تنصير في بلغاريا ولكن.. ص(٧

طبع بمطابع الوطن بالكو

مرحباً ألف

مجمع الزامل السياحي

استمتع بالواحة بأسلوب تقليدي

في درة الجنوب أبها

- طبيعة غناء
- أمن وأمان
- ضيافة عربية
- في وطنك وبين ذويك

فلل وشقق مفروشة بالكامل

- مواقف سيارات
- ملاعب رياضية للكبار والصغار
- خدمات مغسلة
- مركز تسويق
- مسجد
- ملعب نسائي مغلق
- خدمات هاتف / فاكس وغيرها



مجمع الزامل السياحي - أبها

للحجز

أبها: ت ٠٧/٢٢٦٥١٠١ - ٠٧/٢٢٦١٨٢٥ / ٠٧

٠٧/٢٢٦٥٢٢٣ - ٠٧/٢٢٤٤٩٢٣ / ٠٧

فاكس: ٠٧/٢٢٤٧٣١٦

الضغوط الإسرائيلية - الأمريكية على سورية

حرصت إسرائيل دائماً على أن تتم مفاوضاتها مع الأطراف العربية بشكل ثنائي، فقد نجحت في عزل مصر عن الأمة العربية والإسلامية عبر معاهدة كامب ديفيد، ثم أصرت على العمل بتلك السياسة منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، وللأسف فقد نجحت إسرائيل بهذه السياسة في تفكيك آليات ودعائم الموقف العربي الموحد تجاه القضية الفلسطينية ومستقبل الشعب الفلسطيني، الأمر الذي جعل من السهل تهميش القضية وتفريغها من مضامينها الجوهرية، لتتحول في النهاية وكأنها مجرد اختلافات رأي وتباين مواقف مع بعض الأطراف العربية، قد تحتاج للتغلب عليها إلى وجود طرف ثالث كالولايات المتحدة، يلعب دور الوسيط بين الأطراف المتنازعة.

وقد عولت إسرائيل بالكلية على الدور الأمريكي في تذليل العقبات التي يمكن أن تعمل على تعطيل مسار دولاب التسوية بالطريقة التي يتطلع إليها اليهود والحكومة الإسرائيلية.

اعتمدت إسرائيل سياسة «التفاوض الثنائي» لتركيز جهودها على جبهة واحدة في وقت واحد، بحيث تضع كل ثقلها السياسي والعسكري والإعلامي على محور واحد، وتعمل بكافة الطرق على تهميش أو تأجيل العمل على باقي مسارات التسوية الأخرى.

بدأت إسرائيل أولاً بتحجيم الساحة الفلسطينية، بحيث جعلت وفدها يتحرك في ظل وفد عربي آخر، ولما شعرت إسرائيل بتهافت القيادة الفلسطينية وضحالة طرحها خلال المحادثات السرية التي جرت بينهما في أوسلو، لم تجد حرجاً فيما بعد في التعامل معها ككيان مستقل - ظاهرياً - لكنها في حقيقة أمرها تابعة وعاجزة، لا يمكنها فعل شيء دون الرجوع إلى أطراف عربية أخرى للمشاورة والتنسيق، وهي أطراف لا تجد إسرائيل عبئاً كبيراً في التفاهم معها.

إن إسرائيل قد عولت كثيراً على الدعم الأمريكي لها، وركنت إلى ضمانة تأييد إدارة الرئيس بيل كلينتون لها، لذلك استطاعت النجاح في تحريك عجلة التسوية على المسار الفلسطيني، لأن السيد ياسر عرفات جعل من مصر مرجعيته في أي قرار يتخذه، وحيث إن لمصر مصلحة واضحة من استمرار عملية التسوية نجدها تتدخل باستمرار «للتوفيق» بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وعبر المفاوضات العسيرة والمعقدة - التي يتقنها الجانب الإسرائيلي - دخلت عملية التسوية في دهاليز وممرات، حتى أن سقف الاستحقاقات الفلسطينية لم يعد يشكل خطراً على إسرائيل، وأصبح بإمكان نتنياهو أن يتلاعب بهذا السقف أو يهدمه دون أن يخشى توقف العملية السلمية.

لقد كان مجيء نتنياهو للحكم في إسرائيل صدمة كبيرة لبعض النظم العربية، حيث إن تشدده وصلافته شكلا حرجاً جارحاً للكثير منها، وكشفت بشكل فاضح حقيقة التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل، برغم سياساتها العدوانية وتجاوزاتها لما تم الاتفاق عليه في أوسلو وواشنطن والقاهرة، ولكن إسرائيل تعلم أن مواقف الحكومات العربية المتشددة لن تلبث أن تلين، وهي تعلم جيداً مفاتيح هذه المواقف، وكيفية التأثير عليها.

والآن نأتي لقراءة توجهات ومخططات حكومة نتنياهو لجر سورية للرضوخ إلى تقبل الرؤية الإسرائيلية للتسوية وحل مشكلة الجولان، تلك الرؤية التي تتطلع إلى إبقاء الهضبة منطقة منزوعة السلاح تتحكم فيها أجهزة الرصد والمراقبة الأمنية الإسرائيلية، مع حضور أمريكي محدود.

بدون شك فإن إسرائيل قد فرغت من عقد اتفاق تسوية مع الأردن وقبله مع مصر، ونجحت في احتواء السلطة الفلسطينية وإخضاعها لها، فإن العقبة الأخيرة والأهم - الآن - هي سورية، حيث إن لبنان ليس أكثر من إشكالية جزئية سوف تنتهي حال التوصل إلى توقيع اتفاق مع سورية، ولقد حاولت حكومة نتنياهو قبل عدة شهور فصل الأجندة السياسية للبنان عن سورية بطرحها لمبادرة «لبنان أولاً» إلا أن المبادرة أعادت للذاكرة الإسرائيلية ضرورة التفكير بمخرج آخر للأزمة والبحث عن سبيل جديد لإنهائها.. من هنا بدأ التركيز إعلامياً - لتصعيد أجواء التوتر وخلق أسباب تسوق لشن حرب مع سورية تحت ذريعة ارتباطها بإيران ورعايتها للإرهاب، وكل هذا يهدف لإلحاق أكبر ضرر بالاقتصاد السوري وإمكانيات البلاد العسكرية، ليسهل بعد ذلك إخضاع سورية للضغوط، ومن المؤسف أن الظروف الآن - محلياً ودولياً - مواتية أكثر من أي وقت مضى، فالتشرذم والخلاف بين الأنظمة العربية مازالا قائمين، وخضوع المنطقة للنفوذ الأمريكي يجعلها عاجزة عن القيام بأي فعل لتحدي إسرائيل ومواجهة تعدياتها المتكررة على الحق والكرامة العربيتين، إن إسرائيل تحاول الآن توظيف ورقة «الإرهاب، والعلاقة السورية - الإيرانية، والأسلحة الكيماوية، وتطوير الصواريخ لتحريض الرأي العام العالمي، بدعوى أن سورية تقف في خندق إيران في دعمها للإرهاب وعدائها للغرب، وإن طبيعة التحالف السوري - الإيراني هو لدعم الإرهاب وتهديد مصالح الغرب!!

إن إسرائيل تعي بأن الظروف على الساحتين العربية والدولية تعمل لصالحها، وتظهر أن بإمكانها الآن تحقيق حلمها بجر سورية إلى «السلام الذليل» معها، مستغلة توتر علاقات سورية مع جارتها تركيا حول المياه والأكراد، ومستفيدة من الاتفاقيات العسكرية التي تم توقيعها بين إسرائيل والمؤسسة العسكرية التركية بما يستطلق يد إسرائيل للتجسس على سورية ومراقبة تحركاتها العسكرية.

إن العدو يؤمل من وراء تلك الضغوط وفي ظل استمرار حالة التشرذم وعدم المبالاة العربية أن ترضى سورية بما تقدمه إسرائيل وأمريكا لها من مقترحات حول كيفية حل مشكلة هضبة الجولان وإقرار التسوية على طريقة «المغلوب على أمره» بكل ما يحمله ذلك من ظلم وغبن لسورية.

وستظل أمريكا - المكرسة جهودها لتحقيق الرغبات الإسرائيلية - تعمل في اتجاه تطويع المواقف العربية، ومنع قيام تفاهم عربي.

والخلاص من ذلك بدعم الشعب الفلسطيني وجهاده، وتحريك الشعوب العربية والإسلامية لتغيير سياسات الحكومات بما يضمن رد الحقوق المغتصبة.■



صيد وتعليق

شكراً لكفّة الحق

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في الصفحة الأولى من العدد رقم (٧٥٣٧) الصادر في ١٤/٥/١٩٩٧م تحت عنوان «رفض قانون منع الحفلات وعروض الأزياء» الآتي:

نجحت الحكومة وبجدارة في أن تسقط اقتراحا تبناه نواب إسلاميون ومن يساندهم يرمي إلى منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء، ولوحظ التباين الكبير في مرحلتي التصويت، إذ إن الاقتراع الأول الذي تم الأسبوع الماضي جاءت نتيجته موافقة ٢٦ نائبا وامتناع نائبين، لكن الموازين انقلبت بفضل مشاركة ١٣ وزيراً تضامنوا في التصويت وتراجع ثلاثة نواب عن تأييدهم السابق إلى جانب خروج نائبين وسط ظروف غامضة جعلت النواب يتساءلون عن الدوافع وراء تركهما الجلسة خلال المداولة على قانون منع الحفلات» انتهى.

التعليق

١- اعزائي نواب كفة الحق من شعب الكويت: لقد فرحت الكويت لموقفكم الثابت ومحاولاتكم إقرار قانون منع حفلات الغناء وعروض الأزياء، والشعب ينتظر منكم المزيد والمواصلة لإقرار القوانين التي اقرتها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مثل: القانون المدني والاقتصادي والزكاة والبنوك الإسلامية .. الخ، ومناقشة قانون الأخلاق العامة، وإقرار قانون ينظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة الشرعية.

٢- اعزائي نواب كفة الحق من شعب الكويت: هكذا نريدكم ومن أجل ذلك انتخبكم شعبنا المسلم، ولذلك سيرشحكم مرة أخرى في الدورات القادمة إن شاء الله تعالى ويسقط من خذلوا دينه، فقد اثبتم حبكم لدينكم وإسلامكم بإقراركم هذا القانون المشرف لكم ولشعب الكويت، والقاطع لدابر المفسدين في الأرض من المغنين والمغنيات والعارضين والعارضات للأزياء المنكرة، فعليكم بالصبر والاستمرار في المطالبة به وبتحكيم شريعة الله في كل شيء قال تعالى: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً» (الجاثية: ١٨ ـ ١٩)، وحين يحكم شرع الله بجهودكم ستنعمون بالخير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون» (النحل: ٩٧)، فالجزاء من جنس العمل، فقد نصرتم الله تعالى في الدنيا وهو ناصركم في الدنيا والآخرة وستكونون وفده إن شاء الله تعالى «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» (مريم:٨٥)، فطوبى لكم ولكل مؤمن عامل.

٣- إن مطالبة البعض باستقالة الحكومة وحل مجلس الأمة إذا اقر قانون منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء مجانب للصواب، إذ كيف يحل مجلس منتخب وتستقيل حكومة من أجل رقصة واغنية وعروض للأزياء منكرة، إننا ندعوهم أن ينصروا الله عز وجل وأن يسخروا فكرهم لمؤازرة شريعة الإسلام ومن يسعى لتطبيقها ولطاعة الله تبارك وتعالى والاقتداء برسوله ﷺ لينعم الله سبحانه وتعالى عليه بمرافقة أشرف الناس يوم الدين، قال تعالى: «ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً» (النساء: ٦٩ ـ ٧٠).

٤- عتبنا على اربعة:

اولاً: الوزراء الذين تولوا ويتولون الآن وزارة الأوقاف .. كيف يصوتون مع القانون المنهي عنه شرعاً بفتوى من وزارة الأوقاف نفسها؟.

ثانياً: النواب الممتنعين عن التصويت: جاسم الخرافي وعبد العزيز العدساني ومسعود القفيدي وطلال العيار .. هل هذه رغبات الذين انتخبوكم؟ ولماذا غير بعضكم تصويته المؤيد للمنع في المداولة الأولى؟ نريد جواباً للذين وضعوا ثقتهم فيكم وتمنوا أن يروا على ايديكم ما يصلح العباد والبلاد.

ثالثاً: الذين خرجوا من القاعة: طلال السعيد وحسين القلاف، لقد كان توقيت خروجكم غير موفق وفي غير محله، إذ رجح كفة معارضي القانون.

رابعاً: مؤيدي القانون المسافرين .. هل من المناسب سفركم في هذا التوقيت؟.

٥- اعزائي نواب كفة الحق ومن يساندهم: لا تحزنوا على نتيجة التصويت (حيث سقط الاقتراح بقانون منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء) .. فإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون، وحسبكم يوم الدين أنكم وقفتم وقفة ترضي ربكم عنكم، وما عليكم إلا الاستعداد التام والتخطيط الجيد للجولات القادمة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.■

عبدالله سليمان العتيقي

في الهدف

متابعات محلّية عابرة

● **صحيفة المجلس:** أعلن مجلس الأمة عن عزمه على إصدار صحيفة خاصة به، وهذا الأمر لا غبار عليه، اما أن يصل الأمر إلى تجديد علاقة الشد والجذب بين المجلس والحكومة بسبب هذا الموضوع على حساب قضايا ذات أولوية خاصة للمواطن مثل التوظيف والبطالة فهذا مالا نريده، والحقيقة أن الأرقام التي وصلت إليها معدلات البطالة في الكويت ـ ذات المساحة المحدودة والسكان القليلين والثروة البترولية ذات دلالة مخيفة، ومازلنا نذكر بشعار «وظيفة لكل مواطن» الذي جعله بعض الأعضاء شعاراً لحملاتهم أيام الانتخابات ونقول: هذا الميدان ياحميدان.

● **الحكومة تتضامن من أجل عدم إقرار قانون منع الحفلات الذي أقره المجلس في مداولته الأولى:**

شيء طيب أن تبدو الحكومة متضامنة ولكن نتمنى أن يكون هذا التضامن في الأمور التي فيها صالح المواطن، ونقولها بصراحة: لماذا الدخول في تحد جديد بين المجلس والحكومة لأن الخاسر الوحيد في ذلك هو المواطن، ثم لماذا الخلاف حول هذه النقطة؟ الم يحن الوقت بعد للمضي في أسلمة القوانين؟ وأين المصداقية في تطبيق الشريعة؟

● **فضل الليبرالية:** «وإن الكويت والكويتيين يدينون لليبرالية الكويتية ورموزها بالكثير الكثير وأول المدينين هم التيارات الدينية التي لولا شيوع الليبرالية في المجتمع والفكر الكويتي لما وجدت لها مكاناً تحت الشمس» معلومات جديدة (!) أدلى بها أحد كتاب الزوايا في صحيفة يومية، وحتى تكتمل المعلومة جيداً نضيف إلى سيادته هذه المعلومة: لقد نسي أن يقول إن الكويتيين يدينون لليبراليين لأنهم هم الذين علموا ابناءنا فن استخدام المفرقعات عند الخلاف مع الآخرين ولكن ضد الكويت وأهلها هذه المرة وليس ضد أعدائها ولعل أواخر الستينيات تشهد بذلك يوم أن كادوا يحولون أيامنا إلى جحيم لولا ستر الله الذي حفظ أمننا، ولكننا مع ذلك نعذر هذا الكاتب إن أخطأ في حساباته هذه المرة مادام يصر على أن ٢+٣=٥.■

علي تني العجمي.

أسبوع ثقافي ناجح للاتحاد الوطني لطلبة الكويت



■ الشيخ القطان والدكتور سويدان في افتتاح الأسبوع الثقافي



■ جانب من المشاركين بالحضور

على امتداد خمسة أيام (من الأحد ٥/١١ حتى الخميس ٥/١٥) نظمت اللجنة الثقافية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت أسبوعاً ثقافياً جماهيريا ناجحا تحت رعاية لجنة المناصرة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وقد حفل الأسبوع بعدد من المحاضرات والأمسيات الناجحة التي دارت حول عدد من القضايا الدولية الهامة، وكان أبرزها محاضرة «تصورات لمستقبل القضية الفلسطينية» التي القاها الدكتور طارق السويدان والشيخ أحمد القطان وعقب عليها النائب مبارك الدويلة، ومحاضرة أوروبا والعالم الإسلامي .. تقارب أم تضارب؟ التي القاها يوسف الرفاعي والدكتور عبد الله الشايجي، وعقب عليها سفير دولة البوسنة في الكويت، ومحاضرة «أمريكا التي رأيت» التي القاها د. جاسم العمر ود. عدنان الشطي، وعقب عليها د.مروان المطوع.

وقدم الشاعر أحمد محمد الصديق من دولة قطر الشقيق أمسية شعرية، كما قدمت فرقة ربى القدس عرضاً إنشادياً ناجحاً.

وصرح أسامة عيسى الشاهين عضو اللجنة الثقافية بالاتحاد الوطني ورئيس اللجنة المنظمة أن الأسبوع الثقافي جاء كتجربة أولى للاتحاد في مثل هذا النوع من المحاضرات الثقافية الجادة المتعلقة بقضايا إسلامية بحتة بعد الغزو العراقي للكويت، وهو مايمثل مجازفة من قبل اللجنة المنظمة كللها الله سبحانه وتعالى بالنجاح والتوفيق، وذلك لما شاهدناه من تفاعل جماهيري وحضور متميز في مختلف فعالياتنا من محاضرات وأمسية شعرية وحفل إنشادي، وقد برز هذا التفاعل في جانب آخر يتعلق بلجنة المناصرة الخيرية التي جمعت حصيلة جيدة من تبرعات أهل الخير من الحاضرين للمشروعات التي أعلنت عنها اللجنة والمتعددة مثل مشروع ترميم سبل الأقصى والذي يهتم بموارد المياه في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

ووجه الشاهين في الختام الشكر إلى كل المحاضرين والمعقبين الكرام، كما أثنى على مشاركة فرقة ربى القدس الإنشادية الإسلامية.■

في المداولة الثانية بمجلس الأمة..

الحكومة تسقط قانون «منع الحفلات»


■ خلف دميثير


■ عبدالعزيز العدساني


■ طلال العيار


■ حسين القلاف

كتب: خالد بورسلي

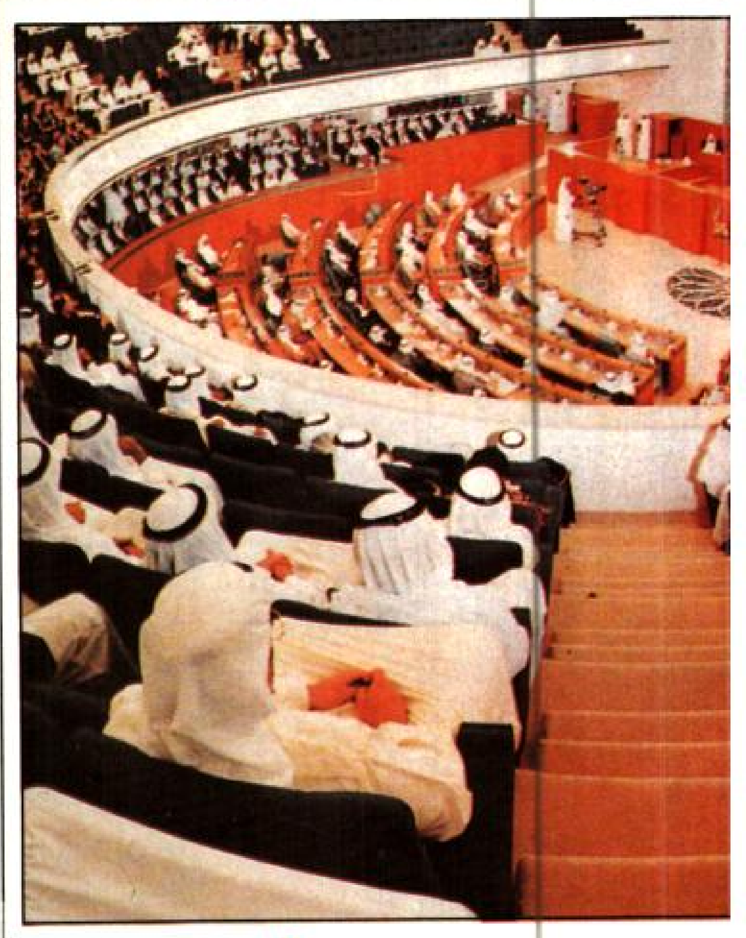
استطاعت أصوات الحكومة إسقاط الاقتراح بقانون الذي يدعو إلى منع إقامة الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة حيث جاءت نتائج التصويت في المداولة الثانية متعادلة: ٢٠ صوتاً من أصوات نواب الشعب يدعون لمنع إقامة الحفلات الغنائية و ٢٠ صوتاً - منها أصوات ١٣ وزيرا - تدعو إلى إقامة الحفلات، وقد بدا واضحاً التوجه الحكومي لإسقاط قانون «منع الحفلات»، هذا التوجه المناهض للرغبة الشعبية والإسلامية والمتمثلة بما يقدمه النواب الإسلاميون من قوانين ذات صبغة إسلامية تحد من بعض الممارسات اللا أخلاقية، فقد سبق للحكومة في المجلس السابق أن رفضت تعديل المادة الثانية من الدستور، وأعلنت انها تؤيد أسلمة القوانين، ومع ذلك لم تلتزم بما تعهدت به فقد أسقطت قانون «منع الاختلاط في الجامعة»، وبنفس النتيجة، والجدول الموجود يبين عملية التصويت في المداولة الأولى للتصويت على القانون التي تمت يوم الثلاثاء قبل الماضي والتي انقلبت إلى المعارضة للقانون في مداولته الثانية يوم الثلاثاء الماضي بترجيح من أصوات الوزراء.

ومن خلال الجدول الآتي - وعدد النواب ٤٦ - نلاحظ أن المعارضين لقانون «منع الحفلات» هم فقط النائبان: سامي المنيس، وعبد الله النيباري كان ذلك في المداولة الأولى، والممتنع من النواب فقط عبد الوهاب الهارون.

في المداولة الثانية أصبح عدد المعارضين للقانون سبعة نواب أي انهم ازدادوا فقط خمسة نواب عن المداولة الأولى، وزاد النواب الممتنعون من واحد إلى أربعة أي أصوات أعضاء الحكومة الذين حضروا التصويت وعددهم ١٣ وزيراً هم الذين حسموا نتيجة التصويت وأسقطوا قانون «منع الحفلات».■

اسم النائب	المداولة الأولى	المداولة الثانية	ملاحظات
احمد المليفي	موافق	موافق	
احمد النصار	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
احمد باقر	موافق	موافق	
بدر الجيعان	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
جاسر الجاسر	غير موجود	عدم موافقة	
جاسم الخرافي	غير موجود	ممتنع	
جمعان العازمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
د. حسن جوهر	موافق	موافق	
حسين براك	غير موجود	موافق	
حسين القلاف	موافق	غير موجود	خرج من القاعة عند التصويت
د. حمود الرقبة	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
خالد العدوة	موافق	موافق	
خلف دميثير	موافق	عدم موافقة	
راشد الهبيدة	غير موجود	غير موجود	
سامي المنيس	عدم موافقة	عدم موافقة	
سعود القفيدي	غير موجود	ممتنع	
صلاح خورشيد	غير موجود	موافق	
طلال السعيد	موافق	غير موجود	خرج من القاعة عند التصويت
طلال العيار	موافق	ممتنع	
عايض علوش	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
عباس الخضاري	غير موجود	غير موجود	
عبد السلام العصيمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
عبدالعزيز المطوع	موافق	موافق	

اسم النائب	المداولة الأولى	المداولة الثانية	ملاحظات
عبد العزيز العدساني	موافق	ممتنع	
عبد الله النيباري	عدم موافقة	عدم موافقة	
د. عبد المحسن المدعج	غير موجود	عدم موافقة	
عبد الوهاب الهارون	ممتنع	عدم موافقة	
عدنان عبد الصمد	غير موجود	موافق	
علي الخلف	غير موجود	غير موجود	
غنام الجمهور	غير موجود	موافق	
فهد الميع	موافق	موافق	
د. فهد الخنة	موافق	موافق	
مبارك الخرينج	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
مبارك الدويلة	موافق	موافق	
محمد العليم	موافق	موافق	
مخلد العازمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
مرزوق الحبيني	موافق	موافق	
مسلم البراك	موافق	موافق	
مشاري العصيمي	غير موجود	عدم موافقة	
مفرج نهار	موافق	موافق	
منيزل العنزي	موافق	موافق	
د. ناصر الصانع	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
هادي الحويلة	غير موجود	موافق	
د. وليد الطبطبائي	غير موجود	موافق	
وليد الجري	موافق	موافق	
احمد السعدون	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة



مصدر مسؤول لـ المجتمع:

مهرجان تسويقي يشمل إقامة حفلات غنائية راقصة في الكويت

كتب: هشام الكندري: أكد مصدر مسؤول لـ المجتمع أن هناك نية لإقامة مهرجان تسويقي في دولة الكويت كما هو معمول به في دولة مجاورة، ويشمل إقامة حفلات غنائية راقصة وسحوبات على كوبونات وغيرها، وذكر المصدر (الذي رفض ذكر اسمه) أن رفض الحكومة لقانون منع الحفلات الغنائية وإسقاطه كان سببه عدم الوقوع في الحرج مع منظمي هذا المهرجان، والذين يعدون لإقامته منذ أشهر، معتبراً أن الحكومة تحركت بجدية لإسقاط القانون حتى يتسنى إقامة مثل هذه المشاريع مستقبلاً دون أن يكون هناك قانون يمنع ذلك وبيّن المصدر أن الحكومة قد تسعى لوضع قانون آخر ينظم الحفلات، إلا أنه سيفشل كما فشل قانون الإختلاط في الجامعة حيث تقام بين الحين والآخر حفلات راقصة دون أي تدخل من قبل مسؤولي الجامعة، وأوضح المسؤول أن هدف المهرجان هو تنشيط السياحة في دولة الكويت كما هو معلن من قبل منظميه حيث ستجلب الفرق الموسيقية من كل مكان، وقد توضع بعض القوانين الصورية لمنع الحفلات الخارجة عن تقاليدنا وعاداتنا، واختتم المصدر حديثه بأن الحكومة المتمثلة بوزارة الإعلام ستقف ضد من يعمل لمنع هذه الحفلات والتي تعد في نظرها من الضروريات للترويج عن بلادنا كما ذكر ذلك أكثر من مسؤول في وزارة الإعلام.■

شكر وتقدير

تتقدم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

بوافر الشكر والتقدير إلى كل من وقف معها وساندها خلال أزمة احتجاز

الأخ المجاهد الدكتور موسى أبو مرزوق

وتخص بالذكر

قادة وزعماء وحكومات الدول العربية والإسلامية



كما تتقدم بالشكر

لقادة الفصائل والمنظمات السياسية والمهنية والنقابية الفلسطينية
وفي مقدمتهم قادة وأعضاء تحالف القوى الفلسطينية

كما تتقدم بالشكر إلى

قادة الحركات والأحزاب والهيئات والنقابات والفعاليات الإسلامية والقومية في العالم العربي والإسلامي وتخص بالذكر منهم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ومصر وبقية الدول العربية.. وحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن.. وكذلك الصحفيين والإعلاميين الذين تضامنوا مع قضية الدكتور أبو مرزوق العادلة

كما تتقدم حركة «حماس» بالشكر الجزيل إلى

هيئة الدفاع وفريق المحامين عن الدكتور أبو مرزوق

الذين تابعوا القضية وبذلوا جهوداً متواصلة ومشكورة .. كما تشكر اللجنة الشعبية للدفاع عن قضية الدكتور أبو مرزوق في أمريكا

كما تتقدم بالشكر لأبناء شعبنا الفلسطيني وأبناء أمتنا العربية والإسلامية ولكل أحرار وشرفاء العالم الذين أبدوا تعاطفاً كبيراً مع الدكتور أبو مرزوق أثناء احتجازه وعبّروا من خلال فعاليات إعلامية وجماهيرية عن مساندتهم لحركة «حماس» وقضية الدكتور أبو مرزوق.. واستنكارهم للخطوة الأمريكية الجائرة بحقه وبحق جهاد الشعب الفلسطيني ضد المحتل

وإن حركة «حماس» ترى في كل مواقف الذين سبق ذكرهم تعبيراً عن إيمانهم بعدالة القضية الفلسطينية وجهاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد الاحتلال الصهيوني

وتعاهد الجميع على أن تبقى وفية لهم مخلصة لقضيتنا مهما عظمت التضحيات وغلا الثمن

في الصميم

ماذا يقول النواب للشعب؟!

في ظروف مشابهة تماماً لسقوط مشروع قانون «المدينة الجامعية».. «الحلم» الذي كان يراود نواب مجلس الأمة وطلبة وطالبات جامعة الكويت .. والذي أسقطته الحكومة بجدارة واستحقاق على يد وزير «عهدها الميمون» د. أحمد الربعي «وزير التربية والتعليم العالي السابق» الذي تعهد عند فوزه في انتخابات ١٩٩٢م بأنه سيقدم استقالته إذا لم تر المدينة الجامعية النور بعد سنتين من توليه الحقيبة الوزارية، ثم بعد سنتين كان هو الذي أسقط «المدينة الجامعية» وكان استجوابه الشهير الذي أسقطه شعبياً في الانتخابات الأخيرة!!.

في هذه المرة أيضاً نجحت الحكومة في إسقاط مشروع قانون تقدم به أربعة من نواب المجلس «د.وليد الطبطبائي - مخلد العازمي - عبد السلام العصيمي - عايض علوش المطيري» ويتعلق بمنع إقامة الحفلات وإقامة عروض الأزياء في الأماكن العامة، وذلك بعد أن اضطر النواب لتقديم هذا القانون نظراً لتجاهل وزارة الإعلام لتوصية سابقة أصدرها المجلس بشأن تلك الحفلات وسمح وزير الإعلام لكثير من الفرق بإقامة تلك الحفلات ضارباً بتلك التوصية عرض الحائط. وهناك قرار أيضاً صدر من وزارة الداخلية ومن وزارة التجارة بمنع إقامة مثل تلك الحفلات منذ فترة طويلة.

ولعل من الغرابة أيضاً أن سقوط كلا المشروعين: «المدينة الجامعية» و «الحفلات» كانت نتيجة التصويت عليها بالتعادل وبنفس النتيجة ٢٠ مقابل ٢٠!!.

والغرابة الأشد هي تصويت وزير الأوقاف ضد الفتوى الصادرة عن إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف!! والسؤال: إذا كانت الحكومة متضامنة فهل يعني ذلك أن يصوت أي وزير ضد قناعة أو مبدأ شرعي يترتب عليه قضية تتعلق بالحلال والحرام؟!.. وإذا كان نواب المجلس قد نجحوا في الأسبوع الماضي في التصويت بالموافقة في المداولة الأولى، وكان بإمكانهم التصويت عليه في المداولة الثانية بنفس تلك الجلسة إلا أنهم تريثوا مثلما فعلوا في التصويت الذي أسقط «المدينة الجامعية»!! فانتظروا حتى جلسة الثلاثاء الماضي ١٣/٥/١٩٩٧م، فسقط المشروع في ظروف تدل على ضعف التنسيق والترابط بين نواب المجلس.

في الضفة الأخرى كانت الحكومة متضامنة وقوية واستطاعت أن تسقط المشروع بكل سهولة ومهارة حيث قام وزير الإعلام طوال الأسبوع الماضي بإجراء تحركات مكثفة لإسقاط المشروع.. وكانت الحكومة شبه مكتملة في حضورها للتصويت على مشروع قانون «الحفلات»!! ولعلها لأول مرة تحضر شبه مكتملة لسفر وارتباط وزيرين آخرين بمهمات خارجية !! بينما تتغيب عن جلسات أخرى مهمة يناقش فيها المجلس القضايا الاقتصادية والأمنية والعسكرية!!، فإذا لم تكن «الحفلات» مهمة كما يقول البعض - الذي أصبح حكومياً أكثر من الحكومة - فما الذي دعاهم للحضور بهذه الكثافة؟.

وفي المقابل غاب ثمانية من نواب المجلس لارتباطهم في السفر مع الوفد البرلماني في القاهرة برئاسة أحمد السعدون، ومن دلالة ضعف المتابعة والتنسيق بين النواب في الجلسة أن المشروع الذي سقط كان بحاجة إلى صوت واحد فقط لتمريره!، ويعلق بعض المراقبين بأن سقوط هذا القانون يمثل انتصاراً للحكومة ومؤيديها الذين صوتوا معها!! وللاتجاه «العلماني» المتحرر الذي أوقد الشموع والأفراح لمثل تلك الحفلات التي تهز البطون والخصور!!.

وكلمة شكر وتقدير وعرفان للنواب العشرين الذين صوتوا مع المشروع في المداولة الثانية، ونستغرب من بعض النواب الذين صوتوا مع القانون في التصويت الأول، ثم صوتوا ضد القانون في المداولة الثانية أو امتنعوا عن التصويت!!، فهل غيّر هؤلاء مواقفهم عن قناعة أم بتوجيه وضغط عليهم؟!! إنهم محاسبون أمام قواعدهم التي انتخبتهم.

وكلمة عتاب نوجهها للإخوة النواب الذين غابوا عن تلك الجلسة المهمة، وإذا لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً في حالة قانون «سهل» كهذا، فكيف ستكون الأمور في حال مشروع قانون آخر مهم قد يحتاج إلى حشد كبير من النواب؟!!، فهل باستطاعة المجلس أن يقوم بذلك؟!، المجلس أصبح بحاجة إلى «غربلة» وإعادة تنظيم صفوف نوابه ضمن كل القوى السياسية داخل المجلس.. أما الوضع الحالي فيجب أن لايستمر■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قاضي حسين يتهم الحكومة الباكستانية بالعجز عن وقف التدهور الاقتصادي والأمني

إسلام أباد: المجتمع: اتهم قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - حكومة نواز شريف بالعجز عن وقف التدهور الاقتصادي في البلاد، وتأمين المواطنين على أنفسهم وأموالهم.

وقال القاضي حسين في خطاب بعث به إلى أسرة أحد قيادات الشرطة الباكستانية الذي قتله مجهولون في الشارع مؤخراً: إن الحكومة الحالية لم تستطع أن توقف المذابح والجرائم المستمرة في الشارع الباكستاني، ولا تريد الاعتراف بعدم قدرتها في الوقت نفسه، وأضاف: إنه لمن المحزن أن يكون ضحية هذه الجرائم شرطي كبير علاوة على قرابته لوزير الداخلية «عديل وزير الداخلية».

وتساءل قاضي حسين: كيف يمكن للحكومة حماية شعب بأكمله وهي لا تستطيع الحفاظ على الشرطة رغم تلقي القتيل تحذيرات بأن حياته في خطر.■

بسبب المياه..

أزمة جديدة بين الأردن وإسرائيل

عمَّان: أسامة عبدالرحمن:

شهدت العلاقات الأردنية - الإسرائيلية تدهوراً جديداً خلال الأيام الماضية بسبب الخلاف على حصص المياه، حيث رفض الجانب الإسرائيلي تزويد الأردن بكمية المياه المتفق عليها في معاهدة وادي عربة والبالغة خمسين مليون متر مكعب من مياه الشرب.

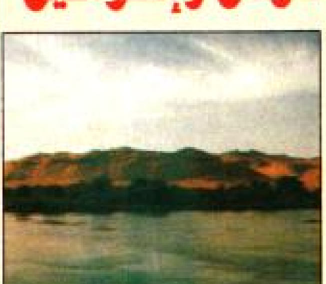
ومع أن الجانبين أعلنا أنه تم الاتفاق على تهدئة التوتر وحل الخلاف حول المياه عن طريق الحوار والتفاوض، إلا أن الأوساط السياسية الأردنية تؤكد أن هذا الهدوء ظاهري ولا يعبر عن طبيعة العلاقات المتأزمة القائمة حقيقة، وأن ما تم فعلاً هو تأجيل حل الأزمة إلى سنوات لاحقة.

وكانت أزمة المياه قد تفجرت دون سابق إنذار، بعد لقاء عاصف بين وزير المياه الأردني - أحد أقطاب الوفد الأردني المفاوض منذر حداد - وبين وزير البنية الأساسية في الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون.

وقد اتهمت تل أبيب الأردن بمحاولة ابتزاز إسرائيل، وهاجمت صحيفة «هاآرتس» وزير المياه الأردني، وقالت: «إنه استغل العزلة التي تواجهها إسرائيل في المنطقة بهدف تحقيق مكاسب في مسألة المياه المختلف عليها بين البلدين».

وزير الخارجية الأردني ورئيس الوفد المفاوض فايز الطراونة، قال إن هناك اختلافاً في وجهات النظر على بعض بنود «معاهدة السلام» حول المياه، وأن ما ظهر في وسائل الإعلام الإسرائيلية فيه إثارة وصلت إلى درجة الأزمة، وأكد أن هناك مشروعات نصت عليها المعاهدة لم تنفذ حتى الآن مثل مطار العقبة، وتطوير أخدود وادي الأردن والتجارة البينية.

أما رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب فوزي طعيمة، فأشار إلى أن ما حدث في المفاوضات يعطي مؤشراً للتعنت الإسرائيلي في تطبيق المواثيق والعهود والاتفاقيات وتنصل الحكومة الإسرائيلية من تنفيذها، مؤكداً أن إسرائيل عبر تاريخها تعودت أن لا تحترم القرارات الدولية والاتفاقيات الموقعة، وأنها تبحث باستمرار عن أولوياتها دون أن تعطي أي اهتمام لأولويات الآخرين.



■ نهر الأردن

وفي إشارة إلى أجواء الكراهية التي تسود في الشارع الأردني تجاه إسرائيل، اعترف السفير الإسرائيلي السابق في عمان شيمون شامير، الذي غادر الأردن بعد التوتر الذي شهدته العلاقة بين الجانبين في أعقاب عملية الباقورة، بأن «العلاقات تتسم اليوم بأجواء مشددة وبمناخ من التشكيك والتخوف»، وأضاف أنه منذ تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة سجلت حالات عدة من سوء التفاهم.

أما السفير الصهيوني الجديد عوديد عيران فأشار إلى أن الأردن يشعر بخيبة أمل من «اتفاق السلام» الذي لم يعط ثماره الاقتصادية المرجوة.

الصحفية الإسرائيلية سميدار بيري تحدثت في صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن خيبة الأمل الشديدة التي أصيب بها وزير المياه الأردني في تل أبيب، فالمسؤول عن سلطة المياه في إسرائيل أجاب بفظاظة تامة عن مطالب الأردن في المياه، قائلاً: «لا يعنيني ما يقوله المواطنون الأردنيون عن عملية السلام مع إسرائيل، المهم أنني مؤتمن على مصالح دولة إسرائيل بشأن المياه وهذا يكفي».

وأكدت الكاتبة نوريت أراد في نفس الصحيفة أن مسؤول سلطة المياه في إسرائيل لا يؤمن أصلاً بحق الأردنيين بسنتمتر مكعب واحد من الماء، على حد قولها.

وتتوقع مصادر سياسية أردنية أن تتصاعد مظاهر الغضب في الشارع الأردني تجاه إسرائيل، بسبب تزايد التوتر بين إسرائيل والعالم العربي على خلفية الجرائم الصهيونية المتواصلة في القدس وضد الشعب الفلسطيني.■

وفاة أحد قيادات حركة النهضة التونسية في السجن

لندن: المجتمع: لقي الشيخ مبروك الزرن - أحد قيادات حركة النهضة التونسية - حتفه في أحد سجون تونس، بعد أن أمضى سبع سنوات سجيناً بتهمة التدريس في مساجد تونس دون الحصول على ترخيص، وقد نعت حركة النهضة الشيخ الزرن مشيرة إلى وجود عدة آلاف من أتباعها داخل السجن يتعرضون للموت البطيء.

وساق البيان قائمة طويلة بأسماء عدد من سجناء النهضة رجالاً ونساء يتعرضون للموت البطيء بسبب ظروف السجن، وهو ما أدى إلى تفشي أمراض القلب والأعصاب وضغط الدم والسكري والجرب وضيق التنفس والشلل والبواسير.

وناشدت حركة النهضة الشعب التونسي والمنظمات الإسلامية والإنسانية، وكل أنصار حقوق الإنسان السعي لإطلاق سراح هؤلاء المسجونين.■

دانماركي يتراجع عن إقامة معرض يسيء للمسلمين

كوبنهاجن: المجتمع: تراجع أحد الدانماركيين عن إقامة معرض للجنس كان مقرراً إقامته يوم ٥ مايو الجاري تحت عنوان «الجنس في مكة»، وكان جوزن نايبي قد أعد لإقامة معرضه وكتب كلمة «مكة» باللغة اللاتينية على شكل مآذن وضع فوقها الهلال، وقد استفز هذا العنوان عدداً من المسلمين في الدانمارك فحطم بعضهم اللافتة فيما اتصل به آخرون، وأثنوه عن إقامة المعرض وتغيير اسمه، وأعلن نايبي في جريدة «إكسترا بلاد» الدانماركية أنه يأمل من المسلمين «الذين جرحنا مشاعرهم أن يتفهموا اعتذارنا وعدم انتباهنا وأننا نأسف لما حدث»، وقال إنه لم يقصد الإساءة للمسلمين.■

«حماس» تندد بالتعاون الاستخباري بين السلطة والعدو الصهيوني

فلسطين: المجتمع: نددت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بإعلان ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي - استئناف التنسيق الاستخباري مع العدو الصهيوني ضد قوى التحرر والمقاومة في الشعب الفلسطيني.

وقالت حماس في بيان اصدرته يوم السابع من مايو الجاري: إننا نرى في القرار الذي أعلنه عرفات في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم السادس من مايو الجاري مع الإرهابي وايزمان - رئيس الكيان الصهيوني - عند حاجز إيرز خنجراً في ظهر الشعب الفلسطيني ومحاولة جديدة من الصهاينة لضرب مواطن القوة والأمل في نفوس ابناء الشعب الفلسطيني.

وأعربت حماس عن استغرابها بصدور هذا القرار، فيما يواصل الصهاينة غطرستهم وصلفهم ضد الأمة جمعاء، وإن كان ذلك - وللأسف - ليس جديداً على السلطة وممارساتها، والتي كان آخرها تسليم خلية صوريف المجاهدة للعدو الصهيوني.



■ مظاهرة لحماس في غزة

وأكد البيان أن قرار عرفات الأخير يمثل انزلاقاً آخر من السلطة نحو الفخ الصهيوني المنصوب لها ولشعبنا من أجل تحويلها إلى مجرد حارس يحمي الصهاينة وممارساتهم الإجرامية بحق شعبنا وأمتنا.

ودعت حماس السلطة إلى مراجعة مواقفها وقطع كل اتصالاتها مع العدو المجرم■

إقرار الاستراتيجية الجديدة للجيش الفيدرالي في البوسنة

سراييفو: المجتمع: اقر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش - عضو مجلس الرئاسة في البوسنة، وكشمير زوباك (ممثل الجانب الكرواتي في المجلس) توصية وزارة الدفاع الفيدرالية والقيادة العسكرية المشتركة بين المسلمين والكروات بشأن الاستراتيجية الجديدة للجيش الفيدرالي، والتي تقوم على مبادئ الدفاع والتصدي والمواجهة واعتبار أي هجوم على أحد أطراف الفيدرالية هجوم على كل الفيدرالية، وإعداد الجيش الفيدرالي للتصدي للعدوان، وتحديد استراتيجية الدفاع باستخدام الكادر المحترف، والتحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع.

أعلن ذلك جيمس بريدلو - المبعوث الأمريكي للاستقرار العسكري في منطقة البلقان -، وأكد بريدلو أن مهمة الدفاع تقتضي استخدام سلاح الدبابات والمدفعية الثقيلة لمنع أي قصف للمناطق المدنية، وتهديد السكان، وأشار إلى أنه بتنفيذ برنامج التجهيز والتسليح فإن الجيش الفيدرالي سيمتلك قوة عسكرية قادرة على الرد السريع وردع العدو■

قمة تركمانستان تبحث التعاون الإقليمي

عشق اباد : وكالات: شهدت مدينة عشق اباد بتركمانستان قبل ايام انعقاد مؤتمر القمة لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا الوسطى والتي تضم عشر دول إسلامية هي: إيران، وأفغانستان، وأذربيجان، وأوزبكستان، وباكستان، وتركيا، وتركمانستان، وطاجيكستان، وكازاخستان، وقرغيزيا.

وشكل الاقتصاد والتجارة محور محادثات القمة، وخاصة ان الدولة المضيفة - تركمانستان - ترغب في تسويق مشروع خط انابيب لنقل الغاز المنتج بها عبر أراضي افغانستان وباكستان بطول ١٢٠ كيلو متراً، كما بحثت القمة مشاريع بناء السكك الحديدية والطرق السريعة بين تلك الدول■

أربكان يعلن تأجيل المناورات مع إسرائيل.. والجيش يرد: التأجيل غير وارد



■ أربكان

أعلن رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان يوم الثلاثاء الماضي بشكل مفاجئ أن المناورات التركية - الإسرائيلية التي كان من المقرر اشتراك البحرية الأمريكية فيها خلال هذا الصيف في البحر المتوسط، قد «تأجلت لسنوات مقبلة»، وهي المناورات التي أثارت جدلاً في تركيا، وأثارت ردود فعل عربية رافضة.

وفي رده على أسئلة الصحفيين حول ردود فعل الدول العربية على المناورات قال أربكان إن المنصوص عليه في الاتفاق هو إجراء مناورات على المعدات التي تشتريها تركيا من إسرائيل.

وكان مسؤولون في حزب الرفاه الإسلامي الذي يتزعمه أربكان قد أدانوا في وقت سابق قرار الجيش التركي بالموافقة على إجراء المناورات البحرية مع إسرائيل، وجاءت إدانة مسؤولي حزب الرفاه في إطار المواجهة المتزايدة بين الرفاه من جانب والعسكريين والعلمانيين من جانب آخر.

من جهة أخرى قال وزير الخارجية المصري عمرو موسى للصحفيين في القاهرة إنه من الأفضل لتركيا وإسرائيل بدلاً من إجراء مناورات مشتركة بحث السلام حفاظاً على استقرار المنطقة.

وفي خطوة كانت متوقعة اجتاح عشرات الآلاف من الجنود الأتراك شمال العراق فيما يعرف بحملة الربيع، وذكرت مصادر في الاتحاد الوطني الكردستاني «طالباني» أن المقصود بالحملة تأمين المواقع لتنفيذ اتفاق الغاز الذي وقع بين تركيا والعراق■

آثار مُدمرة لزلزال إيران

طهران: المجتمع: تتواصل عمليات الإغاثة جنوبي محافظة خراسان الإيرانية لإنقاذ ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة قبل أيام ودمر ٢٠٠ قرية تدميراً كاملاً، وهدم ما لا يقل عن ١٠ آلاف وحدة سكنية، وتسعى الحكومة الإيرانية بمساعدة عدة دول ومنظمات دولية لإيواء نحو ٦٥ ألف شخص أصبحوا بلا مأوى، وفي حين أعلنت الداخلية الإيرانية بعد ثلاثة أيام من وقوع الزلزال أن عدد القتلى لا يتجاوز ١٦٠٠ شخص قدرت بعض وسائل الإعلام الإيرانية الرقم بأكثر من أربعة آلاف قتيل، وقد انتقد مسؤولون حكوميون تلك التقارير الإعلامية إلا أن مطلعين على هول المأساة لم يستبعدوا مثل هذا الرقم.

وقالت متحدثة باسم الأمم المتحدة إن الخسائر كانت من الممكن أن تكون أكبر بكثير - لولا لطف الله - حيث وقع الزلزال بوضح النهار، وأشار إلى استعدادات إيران للتعامل مع الكوارث الطبيعية.

وقد سارع عدد من الدول العربية والإسلامية لتقديم المعونات الإغاثية لإيران، حيث أرسلت طائرات سعودية، وكويتية، ومصرية، وسورية، وبحرينية، وإماراتية، وغيرها، بينما قدمت ليبيا مساعدة مادية، ودعت عدة جمعيات خيرية إسلامية فاعلي الخير للتبرع للضحايا، كما جمع الاتحاد الدولي للهلال والصليب الأحمر الدوليين ٥ ملايين دولار مع وعود بتقديم مساعدات عديدة وسريعة، كما تجاوبت بعض الدول الغربية مع الحدث ولو بشكل رمزي، حيث قدمت الولايات المتحدة ١٠٠ ألف دولار، لأن الأمر يتعلق بمساعدة بشر(!)، وقد



قبلت إيران مساعدات دول الاتحاد الأوروبي التي مرت علاقتها بها بأزمة بعد أن أدانت محكمة ألمانية مسؤولين إيرانيين بتهمة التخطيط لقتل بعض عناصر المعارضة، إلا أن طهران رفضت استقبال فريق فرنسي من رجال الإنقاذ، وقد تسهم هذه المبادرة الإنسانية نتائج سياسية لتخفيف التوتر بين إيران والاتحاد الأوروبي.

وأكد الرئيس الإيراني رافسنجاني أن الحكومة ستعوض المتضررين وستمنحهم مساعدات وقروضاً من غير فوائد وأن عملية إعمار القرى المدمرة ستبدأ بعد شهر.

وقد ضربت إيران ثلاثة زلازل قوية خلال الشهور الأربعة الأخيرة مما يزيد من الضغوط على إيران التي تسعى لعملية بناء واسعة بعد سنوات من الحرب والاضطرابات، وقبل أن يستفيق الناس من هول زلزال خراسان المدمر وقع زلزال آخر متوسط في نفس المنطقة، تبعه زلزال آخر في شمال شرق أفغانستان، وثالث في منطقة بيشاور الباكستانية.

ويذكر أن إيران، وتركيا تعانيان باستمرار من الخسائر المدمرة للهزات الأرضية بسبب وقوعها ضمن حزام الزلازل■

الأسقف مونسينجو قد يخلف موبوتو في زائير

وافق أنصار الرئيس موبوتو سي سيكو - الذي أوشك على ترك السلطة - على عودة الأسقف لوران مونسينجو كرئيس للبرلمان الزائيري الانتقالي، وهو المنصب الذي كان يشغله قبل أن يعزله أنصار موبوتو عام ١٩٩٥م، وبذلك يكون الأسقف مونسينجو مؤهلاً بموجب الدستور لخلافة سي سيكو عند تركه السلطة، وربما كان القصد من ذلك قطع الطريق أمام تولي زعيم المعارضة لوران كابيلا رئاسة البلاد■

اتفاق سلام بين السودان وأوغندا

اتفق السودان وأوغندا على العمل سوياً لتدعيم جهود السلام في المنطقة من خلال منظمة «إيقاد» كما اتفقا على تبادل الأسرى بين البلدين، وقع الاتفاقية الرئيسان السوداني عمر البشير، والأوغندي يوري موسيفيني مؤخراً في بلدة دوريت الكينية في حضور الرئيس الكيني دانيال آراب سوي الذي رتب للقاء القمة بين البشير وموسيفيني.

وقد عرض الرئيس السوداني خلال اللقاء تفاصيل اتفاقية السلام الذي وقعه السودان مع جبهة الإنقاذ الديمقراطية في الجنوب السوداني بقيادة رياك مشار يوم الحادي والعشرين من أبريل الماضي، ووصف الرئيس الأوغندي هذا الاتفاق بأنه خطوة تاريخية شجاعة وبناءة، كما أعلن رياك مشار أن التجاوب الأوغندي مع اتفاق السلام مطلوب ومهم، وقال إنه سيلتقي جون جارانج - زعيم المتمردين في الجنوب - لإشراكه في هذا الاتفاق.

وصرح الرئيس السوداني عقب عودته للخرطوم يوم الحادي عشر من الشهر الجاري أنه اتفق مع الرئيس الأوغندي على تبادل الأسرى بين البلدين الذين سقطوا في الأسر خلال الاشتباكات الحدودية بين الجانبين■

اتفاق روسي شيشاني يضع حداً لـ٤ قرون من الحروب

وقعت روسيا والشيشان معاهدة سلام شاملة في موسكو يوم الثاني عشر من مايو الجاري ممثلة بذلك حدثاً تاريخياً يضع حداً لحروب ومواجهات دامية بين الجانبين على مدى أربعة قرون ماضية، وقع الاتفاقية الرئيسان الروسي بوريس يلتسين، والشيشاني أصلان مسخادوف الذي وصل العاصمة الروسية في أول زيارة له بعد انتخابه رئيساً للشيشان.

وقد وصف الرئيس الروسي «معاهدة السلام ومبادئ العلاقة بين روسيا وجمهورية الشيشان» بأنه اتفاق تاريخي، وأنه يفتح الطرق أمام إنهاء العنف واستتباب الاستقرار، ويضع في نفس الوقت لبنات التطور الاقتصادي في المنطقة، كما أعلن الرئيس الشيشاني أن القيادة الشيشانية ستثبت للعالم قدرتها على إدارة شؤون الحكم وسيطرتها على الوضع في الجمهورية■

زوبعة حول جبهة علماء الأزهر

القاهرة: المجتمع: أثارت محاضرة في جامعة الأزهر، ثم مقال في جريدة مصرية زوبعة فكرية لم تنته آثارها، أما المحاضرة فكانت للدكتور حسن حنفي - أستاذ الفلسفة - الذي دعي للحديث في جامعة الأزهر حول الجانب العقلي والفلسفي في فكر الشيخ محمود شلتوت إمام الجامع الأزهر الأسبق، وأما المقال فكان عن فكر حسن حنفي، خلص كاتبه إلى أن حنفي يطالب بتغيير لفظ الجلالة.

العامل المشترك بين الأمرين هو د.يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، وأمين عام جبهة علماء الأزهر - الذي أبدى اعتراضه أن يُسمح لحسن حنفي بإلقاء محاضرة في الأزهر، وهو صاحب الشطحات الفكرية، كما علّق على المقال المنشور بجريدة «آفاق عربية» ببيان لجبهة علماء الأزهر، فاعتُبر البيان بذلك معبراً عن الجبهة لا رأياً شخصياً لأمينها العام.

المسألة تشعبت واتسعت بين ثائر على الجبهة ومجلسها وداع إلى حلها، أو متحفز للهجوم على كل ما يحمل صفة الدفاع عن الإسلام.

د.عبدالمعطي بيومي - العميد السابق لكلية أصول الدين - وصف حسن حنفي بأنه مفكر إسلامي، واعتبر أن غالبية أعضاء الجبهة ليسوا قادرين على قراءة فكر حسن حنفي.

منظمات حقوق الإنسان والتي تسيطر عليها جميعاً العناصر المناوئة للإسلاميين والموالية للغرب والمموّلة منه، وجدتها فرصة للنواح على حقوق الإنسان، ورفعت رايات التحريض بدعوى أن حنفي قد كُفر، ومن ثم فقد استحل دمه، رغم أن د.يحيى إسماعيل نفى في حديث لمجلة «المصور» المصرية أن يكون حنفي مرتداً أو كافراً في رأيه، وقال: إن كل ما أطالب به هو إبعاده عن الأزهر، وعن الحديث في إذاعة القرآن الكريم، ولا يستبعد أن تلجأ الحكومة إلى حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر بقرار من وزيرة الشؤون الاجتماعية، وخاصة أن الجبهة لم تعد مرغوباً فيها من جهات إسلامية مثل مشيخة الأزهر بعد أن دخلت في خلاف مع شيخ الأزهر حول زيارة لأحد نوادي الليونز في القاهرة وفتاواه حول فوائد البنوك.■

في مجرى الأحداث

المدارس الدينية

الحرب الدائرة ضد المدارس الدينية في تركيا ليست بجديدة، ولا هي الحرب الوحيدة ضد التعليم الإسلامي، وإنما تمثل جانباً من الحرب الشاملة ضد حركة الأمة المتسارعة إلى أحضان الإسلام من جديد.

ولو أن المشكلة - كما يروّج الإعلام العلماني - هي أن الوضع القانوني لهذه المدارس غير سليم لكان من العقل والعدل ضبط هذا الوضع بما يتفق مع القانون وليس الحكم عليها بالإعدام، ولكن المشكلة بصراحة هي أن هذه المدارس تنشط في تعليم الناس الإسلام وتربيتهم عليه، وهو ما يمثل إزعاجاً شديداً للرافضين للإسلام.

لم نسمع عن أحد غرر بالناس ليذهبوا بأبنائهم إلى تلك المدارس، كما لم نسمع عن تحول هذه المدارس إلى غير الهدف الذي أنشئت من أجله وهو التعليم، ولم نسمع كذلك عن هجوم على العلمانية أو مساس بأتاتورك «صنم» العسكر حتى تتحرك جحافلهم بهذه الجَلَبَة للإصرار على إغلاقها فيما يعد اعتداءً صريحاً على حق الناس في اختيار التعليم الذي يرونه مناسباً لأنفسهم وأولادهم.. لكن القضية هي أن تلك المدارس ببساطة تعلّم الناس دينهم وتنشئ بينهم وبين الإسلام علاقة انسجام ومعايشة، فيما تعتبره العلمانية تهديداً لوجودها من الأساس، ولو أن علمانيي تركيا منصفون ويحترمون فكرهم لحاربوا ما تبثه هذه المدارس من أفكار لا تروق لهم بما يمتلكون من فكرٍ علماني يعتقدون أنه الأصلح لبلادهم، ولكن فشلهم على الصعيد المدني والاجتماعي، وإفلاسهم على الصعيد الفكري يدفعهم دائماً إلى استخدام القوة لإسكات صوت الإسلام في ميدان التعليم وغيره من الميادين حتى لا يكون هناك إلا صوت واحد.

وما يقوم به العسكر في تركيا حدث في أكثر من قُطر إسلامي وإن كان بطريقة مختلفة... فما حدث للأزهر الشريف في مصر عام ١٩٦٥م تحت شعار التطوير كان محاولة من هذا النوع، وإن كان الأزهر ظل صامداً، وما حدث فيما يسمى بعمليات تطوير التعليم في بعض الأقطار العربية، حيث يتم تجريد المناهج الدراسية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والمواقف التاريخية التي تدين اليهود، ووضع مشاهد ودروس تحض على الرذيلة بدلاً من الفضيلة.. لا يقل شراسة عما يحدث في تركيا.

وما صدر من قرارات إدارية في بعض الدول العربية لمنع الفتيات من ارتداء الحجاب في المدارس وإبعاد المعلمين المثاليين في سلوكياتهم وأدائهم المهني لسبب واحد هو أنهم متدينون.. أسف متطرفون! لا يقل شراسة أيضاً!.

القضية كما قلنا ليس في مدرسة مخالفة للقانون، وإنما تأتي في إطار الحرب الشاملة ضد المشروع الإسلامي وضد أي صحوة نحو الإسلام..

أليس غريباً أن تُدار كل الحروب ضد التعليم الإسلامي في بلاد المسلمين بينما المدارس الكنسية لا يمسها أحد بكلمة سوء؟!.■

شعبان عبد الرحمن

أحدث التقارير الدولية عن زراعة وتهريب المخدرات

تجارة الموت

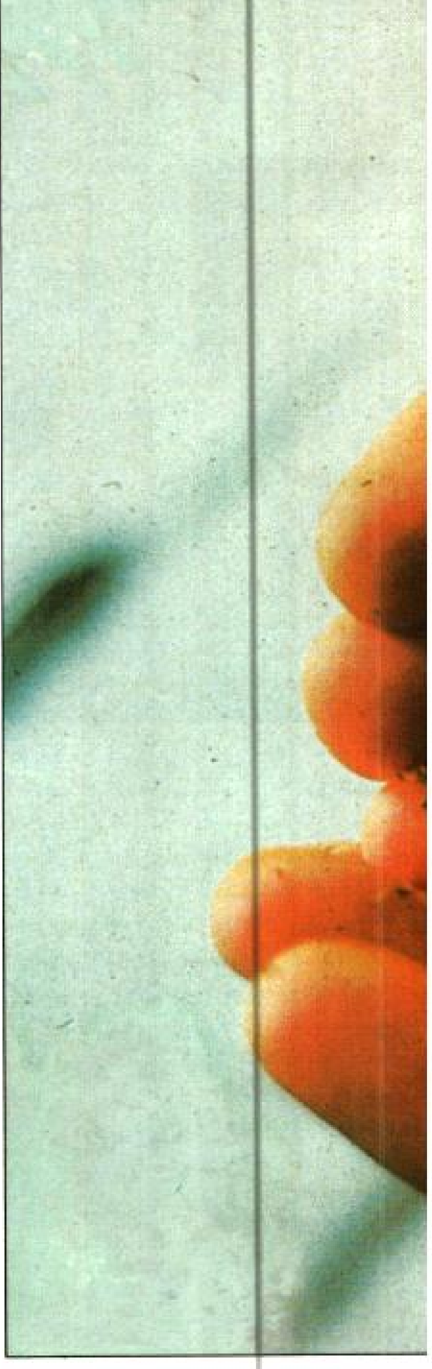
أمريكا تستهلك نصف مخدرات العالم بنفقات ١٥٠ مليار دولار

بقلم: محمود الخطيب



الظاهرة قديمة .. ولكنها متجددة .. وتجددها دائما البيانات والتقارير المفزعة .. ورغم المحاولات المتواصلة للقضاء عليها أو الحد منها إلا أن أحدث تقارير الخارجية الأمريكية والأمم المتحدة تؤكد استفحال خطر ظاهرة المخدرات في العالم .. فمنط المثلث الذهبي الآسيوي صارت المنتج الأول للهيرو في العالم بينما أصبحت منطقة الهلال الذهبي المنت الأول للأفيون بحصيلة قدرها ٣٥٠٠ طن .. ود بأكملها تقف وراء زراعة وإنتاج المخدرات لتغرق ب دولاً وشعوبا بأكملها حتى أن استهلاك الشعب الأمري منها صار يعادل استهلاك دول العالم مجتمع بنفقات تصل إلى ١٥٠ مليار دولار ينفقها ٨٥ مليون أمريكي بشكل غير منتظم، بينهم ٥ ملايين أصيبوا بحالة من الإدمان تجسد مأساة الملايين في العالم أجمع.

وتُعَد مشكلة الإدمان على المخدرات من أكثر الجرائم خطراً وانتشارا في العالم، ولا تكمن خطورتها هذه في المضار الجسدية والنفسية والاقتصادية على متعاطيها فقط بل هي جريمة تجر معها سلسلة لا تنتهي من الجرائم الأخرى، أبرزها جرائم القتل والسرقة والاغتصاب. إن جريمة ذلك الشاب العربي المدمن الذي قتل أمه بدم بارد لأنها منعت عنه مبلغا من المال كان يريده لشراء المخدرات تتكرر كل يوم في العالم بشكل أو بآخر، كما أن الإدمان بطبيعة الحال سبب من أسباب البطالة والنزاعات الأسرية،



سافة إلى انه سبب مباشر من أسباب الإصابة
دد لا ينتهي من الأمراض، أبرزها ذلك المرض
فتّاك «الإيدز».

بعض أنواع المخدرات قاتل وسريع الفتك
ساحبه إذا تعاطى منه جرعات اكبر مما يحتمل
جسم، كما أن الجرعات الصغيرة بها تأثير
دمر أيضا، فتعاطي الكوكايين على سبيل المثال
كن أن يقتل صاحبه بعد خمس سنوات،
دمن الهيروين يموت بعد عشر سنوات من
دمان في أحسن الأحوال.

يذكر الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «أمريكا والفرصة التاريخية» بأن الولايات المتحدة تستهلك سنويا من أنواع المخدرات المختلفة ما يعادل استهلاك العالم مجتمعا(!)، وفي دراسة أخرى أجراها روبرت سويت وهو قاض أمريكي مختص بقضايا المخدرات ونائب سابق لعمدة نيويورك قدّر قيمة المخدرات التي يستهلكها الأمريكيون بما يعادل ١٥٠ مليار دولار(!) سنويا حسب سعر السوق الأمريكي، ويعني هذا أن حشاشي العالم يستهلكون سنويا ما قيمته حوالي ٣٠٠ مليار دولار من مختلف أنواع المخدرات إذا ما اعتبرنا سعرها في السوق الأمريكي مقياسا عالميا، وتصبّ النسبة العظمى من هذه الأموال في حسابات عصابات المافيا الدولية وبعض الدول التي تتخذ من زراعة وإنتاج وتصدير المخدرات مصدرا أساسيا لمداخيلها القومية.

وفي مجال مكافحة المخدرات يركز المسؤولون الحكوميون في العادة على ثلاث قضايا متصلة بالمشكلة، وهي زراعة المخدرات، وتهريبها عبر الحدود الدولية، وغسيل الأموال المحصلة من تهريبها والاتجار بها، حيث إن القائمين على التهريب وتجارة المخدرات ينتمون في الأغلب إلى عصابات المافيا الدولية التي تستخدم البنوك الدولية في تحويلاتها وتحصيل عائدات المبيعات.

وتدخل عشرات البلايين من الدولارات جيوب عصابات المافيا مما يعني مزيدا من ازدهارها وتوسيع نشاطاتها الإجرامية الأخرى، بينما تعاني اقتصاديات الدول من آثارها السلبية، وفي المقابل لا تنفق دول العالم - عدا الولايات المتحدة - اكثر من ١٫٦ مليار دولار على عمليات مكافحة إنتاج وتهريب المخدرات، وهي لا تساوي إلا قيمة ١٦ طناً فقط من الكوكايين أو مقدار شحنتين مهربتين فقط، مما يؤكد فشل الجهود العالمية في مكافحة جرائم المخدرات حتى هذه الساعة.

إن القوانين الغربية وقوانين بعض دول العالم الأخرى لاتجّرم بصورة عامة تعاطي المخدرات حيث تنصب اهتماماتها على مكافحة التهريب وإنشاء عيادات معالجة المدمنين التي تكلف اقتصاديات تلك الدول المزيد من المليارات.

ميثاق الأمم المتحدة تهريب المخدرات

صدر هذا الميثاق عام ١٩٨٨م، وهو يحتوي على مجموعة من الالتزامات وافقت الدول الموقعة عليه على تنفيذها، ومن ضمن هذه الالتزامات اتخاذ تلك الدول إجراءات قانونية وجزائية ضد كل اشكال إنتاج المخدرات غير المشروع وتهريبها وغسيل أموالها والرقابة على المواد الكيماوية التي تستخدم في تصنيع المخدرات، والالتزام بالتعاون مع المجتمع الدولي في هذا المجال، وقد وقعت على هذا الميثاق معظم الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة بما فيها تلك التي تعتبر من اكبر الدول المنتجة والمصدرة للمخدرات.

ومنذ عام ١٩٨٧م يصدر مكتب شؤون المخدرات التابع لوزارة الخارجية الأمريكية تقريرا سنويا حول «الاستراتيجية التي تتخذها كل دولة على حدة أو مجتمعة في مجال مكافحة هذه الآفة الدولية، ويعد هذا التقرير مرجعا رئيسيا للوقوف على حجم المشكلة وخطورتها ولمعرفة الإجراءات التي تتخذها دول العالم في سبيل مكافحة هذه الجريمة.

المخدرات في العالم.. زراعة وإنتاج

أوضح التقرير الأمريكي السنوي الذي صدر في شهر مارس الماضي ارتفاع الإنتاج العالمي من الأفيون في العام الماضي مقارنة بعام ١٩٩٥م، والأفيون مادة مخدرة تستخلص من عصارة نبات الخشخاش الذي تتركز زراعته في دول المثلث الذهبي الآسيوي (بورما، لاووس، تايلند) ومنه تشتق بعض أنواع المخدرات كالمورفين والهيروين، وكان الإنجليز اول من صنّع مخدر الهيروين في عام ١٨٧٤م، ويستخدم الأفيون أيضا في تحضير بعض المواد الطبية والأدوية في معامل كيماوية مرخصة وتحت المراقبة الحكومية، وتقدر مساحة الأراضي المزروعة بالخشخاش في هذه الدول الثلاث خلال العام الماضي بحوالي ١٩٠ الف هكتار، منها حوالي ١٦٣ الف هكتار في بورما وحدها حيث تعتبر اكبر مصدر للهيروين في العالم، نصف الكرة الغربي.

أما في نصف الكرة الغربي فإن زراعة الخشخاش تشهد نشاطا ملحوظا حيث تغض بعض الحكومات في أمريكا الجنوبية والوسطى الطرف عن العصابات التي تتولى زراعة وإنتاج المخدرات، وذلك لدعم دخلها الوطني، (في كولومبيا تشتكي السلطات من أن تجار المخدرات والمزارعين يدمرون ٤٫١ مليون فدان من الغابات سنوياً لزراعتها بالخشخاش والكوكا، وتنتج كولومبيا حوالي ٦٣ الف طن من الأفيون، أو اكثر من ستة أطنان من الهيروين).

وفي المكسيك وعلى الرغم من نجاح الحكومة هناك في تدمير اكثر من ٧٩٠٠ هكتار من الخشخاش المزروع عام ١٩٩٦م إلا أن عصابات المافيا تمكنت من زراعة اكثر من ٥١٠٠ هكتار انتجت حوالي ٥٤ طنا من الأفيون أو حوالي خمسة أطنان ونصف من الهيروين.

ومن بين أنواع المخدرات الأخرى فإنّ الكوكايين من اشدها خطراً وفتكا بمتعاطيها، وتعتبر دول أمريكا الجنوبية اكبر مصدر للكوكايين في العالم، وتقوم عصابات المافيا المكسيكية والكولومبية والبيروفينية بتهريبه إلى الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، بينما تقوم عصابات نيجيرية بتهريبه إلى إفريقيا، وتعتبر كولومبيا اكبر دولة منتجة ومصدرة للكوكايين في

العالم تليها بوليفيا.

إن حسبة افتراضية لإنتاج هذه الأراضي المزروعة في كولومبيا وبوليفيا وبيرو تشير إلى أن إنتاجها من الكوكايين يمكن أن يصل إلى أكثر من ٧٦٠ طناً.

النوع الثالث من النباتات المخدرة هو القنّب أو الحشيش الذي يستخلص منه الماريجوانا، وتتركز زراعته في المكسيك ودول أمريكا الوسطى والجنوبية مع احتمال زراعته في شرق ووسط آسيا أيضا، وتنتج المكسيك حوالي ٣٤٠٠ طن من الماريجوانا، وكولومبيا ٢٦٠٠ طن.

العالم الإسلامي والمخدرات

تظل مشكلة المخدرات في عالمنا العربي والإسلامي محدودة مقارنة بانتشارها في غالبية دول العالم وذلك بفضل وعي المجتمعات العربية والمسلمة لمسألة حرمة التعامل مع هذه الآفة، ثم بسبب القوانين والعقوبات الصارمة التي تفرضها هذه الدول على تعاطيها وتهريبها والاتجار بها.

وتصل عقوبة تهريب المخدرات والاتجار بها في كثير من البلاد العربية والإسلامية إلى الإعدام، الأمر الذي يخفف من حدة هذه المشكلة في مجتمعاتنا.

ووفقا لتقرير الخارجية الأمريكية فقد انخفضت المساحات المزروعة بالخشخاش عام ١٩٩٦م في بعض الدول الإسلامية في جنوب غرب آسيا بنسبة ٩٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٥م حيث انخفضت مساحة هذه الأراضي في باكستان وافغانستان من حوالي ٤٦ ألفاً إلى ٤١ الف هكتار، كذلك تراجع إنتاجهما من الأفيون من ١٤٠٥ أطنان إلى حوالي ١٣٠٠ طن، وتعتبر أفغانستان ثاني أكبر منتج للخشخاش في العالم بعد بورما، كما تقدر مساحة الأراضي المزروعة بالخشخاش في إيران بحوالي ٣٥٠٠ هكتار تنتج من ٣٥ ـ ٧٠ طناً من الأفيون.

وتعدّ إيران التي وقعت على ميثاق الأمم المتحدة معبرا رئيسيا للأفيون المهرب من دول جنوب غرب آسيا وخصوصا أفغانستان وباكستان إلى أوروبا وتركيا على وجه الخصوص.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها السلطات الإيرانية والباكستانية في محاربة المخدرات زراعة وإنتاجا وتصديرا إلا أنها تظل قاصرة نظرا لضعف المخصصات المالية اللازمة لأنشطة المكافحة وكذلك لقصور القوانين أحيانا.

وتعتبر باكستان مصدرا رئيسيا لتصنيع الهيروين في العالم على الرغم من أنها وقعت على ميثاق الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات، كما أن تركيا تعتبر من اكبر الدول في مجال تصنيع الأفيون وإنتاج الهيروين، وذلك بسبب قربها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ودول آسيا الوسطى التي تشتهر بزراعة الخشخاش.

أما جمهورية أذربيجان المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفييتي السابق فتعتبر نقطة عبور رئيسية لتهريب الحشيش والأفيون من وسط آسيا وإيران وأفغانستان إلى روسيا وأوروبا، وينطبق الأمر نفسه على بعض الجمهوريات الإسلامية الأخرى مثل قرقيزيا وطاجكستان وأوزبكستان وكازاخستان.

وبالنسبة للدول العربية، فتعتبر دولا مستهلكة أو معابر إلى دول أخرى، باستثناء لبنان وهي الدولة العربية الوحيدة التي تنتشر فيها مساحات كبيرة مزروعة بالخشخاش والقنب وخصوصا في منطقة البقاع وجنوب لبنان.

كما يتم زراعة الخشخاش والقنب في صحراء سيناء بمصر، وإن كان بكميات صغيرة، لكن مصر معبر رئيسي للهيروين المتجه إلى

٥ر٤ ملايين يتعاطون المخدرات في روسيا

قال نيكولاس جراسيمينكو رئيس لجنة الرعاية الصحية في مجلس الدوما الروسي إن نتائج الأبحاث تشير إلى وجود مليون مدمن للمخدرات في روسيا إلى جانب ٥ر٤ ملايين آخرين يتعاطونها بين فترة وأخرى، وتصل كميات المخدرات التي تم ضبطها فقط إلى مايزيد على ٣٠ طناً ويقول خبراء الجمارك إن هذه الكمية تساوي ثلث الكميات المتسربة للبلاد. ■

أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية عن طريق قناة السويس ومطار القاهرة، وتشير التقارير الحكومية المصرية إلى ارتفاع أعداد المدمنين على الهيروين والكوكايين، كما يعتبر الحشيش الأكثر استهلاكا في مصر وذلك لرخص سعره.

وتواجه مصر الدولة العربية الأكبر مؤامرة إسرائيلية تهدف إلى نشر المخدرات بين جنودها وفق ما اعترفت به الصحف الإسرائيلية نفسها، وهي محاولات تفوق الجهود الحالية للحكومة المصرية في سعيها لمحاربة عمليات التهريب والاتجار بالمخدرات.

خسائر بمئات المليارات(!)

والولايات المتحدة أكثر المتضررين من آفة المخدرات حيث تستوعب أسواقها كما قلنا حوالي نصف الاستهلاك العالمي منها، ولا تتوافر إحصاءات دقيقة عن عدد المدمنين على الأنواع المختلفة للمخدرات، لكن البروفسور ستيفن ديوك أستاذ العلوم في جامعة «يل» يذكر في كتابه «الحرب الأطول في أمريكا» بأن حوالي ٨٥ مليون أمريكي قد تعاطوا في فترة ما من حياتهم نوعا من المخدرات، أما عدد الذين يتعاطونها حاليا بشكل غير منتظم فيصل إلى حوالي ٤٠ مليون أمريكي، وبالنسبة للمدمنين فإن هناك حوالي خمسة ملايين مدمن على الماريجوانا ومليون مدمن على الكوكايين إضافة إلى حوالي نصف مليون مدمن على الهيروين.

ومن خلال خبرته الطويلة في عالم جريمة المخدرات يورد القاضي روبرت سويت مثلا على الدمار الاقتصادي الذي تصنعه المخدرات في المجتمع الأمريكي قائلا بأنه ينظر حاليا في قضية ضد مجموعة تتاجر بالمخدرات كانت تبيع حوالي ٣٧٫٥ كيلو من الكوكايين شهريا تبلغ قيمتها حوالي ٢٠ مليون دولار، ويضيف بأن هذه المجموعة واحدة من كثير من العصابات الموجودة في نيويورك.

وفي الولايات المتحدة حيث الإدمان على الماريجوانا يعتبر الأكثر انتشارا، يظل الكوكايين هو الخطر الأكبر عليها من بين الأنواع الأخرى بسبب رخص سعره (يبلغ سعر الجرام الواحد منه حوالي مائة دولار أمريكي) وكذلك بسبب فعاليته وتوفره في السوق بكثرة والأرباح الهائلة التي يجنيها التجار من هذا النوع بالتحديد، حيث يدخل السوق الأمريكي أكثر من ١٥٠ طناً من الكوكايين كل عام، وبحساب سعر التجزئة في السوق الأمريكي فإن قيمة الطن الواحد من الكوكايين الذي يدخل الولايات المتحدة يصل إلى حوالي ١٠٠ مليون دولار مما يعني أن استهلاك الولايات المتحدة من الكوكايين وحده يبلغ حوالي ١٥ مليار دولار سنويا(!)، وعلى الرغم من أن الإدمان على الكوكايين تراجع كثيرا في الولايات المتحدة خلال العقد الماضي، إلا أنه عاود الانتشار مرة أخرى خلال السنوات الأخيرة وبالذات

توزيع الغنائم

يتعجب البعض من استمرار تدفق المخدرات رغم كل القيود المفروضة والعقوبات الصارمة التي يمكن أن تقع على المتاجرين بها بما في ذلك عقوبة الإعدام، وقد يزول بعض العجب إذا صدقنا أن بعض كبار تجار المخدرات في العالم ينجحون أحيانا في استمالة بعض ضعاف النفوس من العاملين في مجال مكافحة المخدرات، والعرف السائد بينهم في هذه الحالة أن توزع الشحنات المهربة أثلاثاً: ثلث للتجار وثلث للمسئول عن مكافحة المخدرات الذي باع ضميره وثلث يتم الكشف عنه لإبعاد الشبهة عن ذلك المسئول.■

اليهود وترويج المخدرات

دور اليهود في ترويج المخدرات وإشاعة تعاطيها بين الشعوب ليس في حاجة إلى تدليل، لكننا فقط نشير إلى تركيزهم منذ نشأة الكيان الصهيوني على إغراق الشعب المصري بالمخدرات وغيرها من وسائل تدمير الشباب والاقتصاد مثل ترويج الجنس والدولارات المزيفة، وقد تضاعفت هذه الهجمة بعد فتح الحدود بموجب اتفاقيات التطبيع، ولعل ما ضبطته أجهزة الأمن المصرية من كميات كبيرة من المخدرات في بداية سنوات التطبيع (الثمانينات) يؤكد ما نقول، ونسوق فقط كمثال ماذكرته تقارير وزارة الداخلية المصرية عن أن اجمالي عدد القضايا التي ضبطت في مصر في عام ١٩٨٦م - وحده وتشير أصابع الإتهام فيها إلى الصهاينة - بلغ ٤ آلاف و٤٥٧ قضية ضبط فيها أكثر من خمسة أطنان ونصف طن من الحشيش وثلاثين كيلو من الأفيون، وكان أشهر هذه القضايا قضية المهرب اليهودي يوسف طحان الذي حكم عليه بالإعدام لكن الحكم لم ينفذ حتى الآن! وقضية الجاسوس المصري الذي كان يتسلم الهيروين مكافأة له على خيانته كما اعترف الجيش الإسرائيلي بأنه دأب على تيسير حصول الجنود المصريين في سيناء على المخدرات لتوهين عزيمتهم وصرفهم عن المواجهة.■

بين طلبة المدارس الثانوية.

ويوجد في السجون الأمريكية الآن أكثر من مليون سجين نصفهم تقريبا يقضي أحكاما مختلفة بالسجن عن جرائم تتعلق بالمخدرات، ويكلف هؤلاء السجناء الخزينة الأمريكية أكثر من ٢٠ مليار دولار سنويا، ويذكر البروفسور ديوك بأن قيمة ما يسرقه المدمنون في أمريكا يتجاوز عشرة بلايين دولار سنويا. وقد ازدادت الجرائم الخطرة في الولايات المتحدة إلى ٤٨٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٦٥م، ومن الطبيعي أن يعود ذلك إلى زيادة معدلات الإدمان في المجتمع الأمريكي، وحسب ما ذكره البروفسور ديوك، تبلغ الخسائر الناجمة عن الجريمة في الولايات المتحدة حوالي ٦٧٤ مليار دولار كل عام (!).

وقد رصدت الحكومة الأمريكية في ميزانيتها الحالية أكثر من ١٧ مليار دولار لمكافحة المخدرات، وكانت هذه الميزانية لا تتعدى خمسة مليارات دولار قبل عشر سنوات.

دور مشبوه للمخابرات الأمريكية

إذا صحت التقارير التي كشفت عن تورط المخابرات المركزية الأمريكية في تهريب وبيع المخدرات لتغطية وتمويل عملياتها الخارجية فإنه لن يكون لتقرير وزارة الخارجية الأمريكية المذكور ولا لجهود السلطات الأمريكية في مكافحة المخدرات أي معنى.

فقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية (سان جوز ميركاري نيوز - أغسطس ١٩٩٦م) تقريرا اتهم المخابرات المركزية الأمريكية بتشجيع بيع الكوكايين في أحياء السود في ولاية كاليفورنيا كوسيلة لتمويل ثوار نيكاراجوا (الكونترا) إبان حربهم على حكومتهم اليسارية، وهو ما دفع السيناتور الأمريكية باربارا بوكسر إلى فتح ملف للتحقيق في نشاطات المخابرات في هذا المجال، كما أن محاولات المخابرات إغراق أسواق الدول المنافسة للولايات المتحدة بالمخدرات - حسب التقارير نفسها - سينقلب وباله على الولايات المتحدة التي تشهد كما ذكرنا تزايدا في أعداد المدمنين.

غسيل الأموال وعصابات المافيا

زادت أنشطة عصابات الجريمة المنظمة في مجال غسيل الأموال القذرة المحصلة من تجارة المخدرات والأسلحة والدعارة، واحتلت قبرص وروسيا وتركيا وهولندا وجزر الأنتيل المرتبة الأولى في مجال غسيل الأموال، بينما احتلت دولة العدو الصهيوني والمكسيك وانتيجوا مرتبة متوسطة وفقا للتقارير الدولية الصادرة حول المشكلة.

وتظهر مخاوف من بروز كثير من الخطوط الجديدة التي بدأت تستخدم في تهريب المخدرات في أفريقيا وفي جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، كما وسعت عصابات المافيا الروسية عمليات تهريب المخدرات إلى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة مما جعلها على نفس درجة خطورة المافيا الصقلية الإيطالية والكارتيلات الكولومبية ومافيا المثلث الذهبي في آسيا والياكوزا اليابانية.

وستظل مشكلة المخدرات قائمة وتتفاقم كل يوم مالم تبذل جهود مخلصة لمحاربتها، إن أحد العوامل الرئيسية في محاربة هذه الآفة هو اجتثاثها من أصلها من خلال إلزام الدول المصدرة الرئيسية للمخدرات بإعلان الحرب الفعلية على مزارعي الخشخاش والحشيش، كما أن التربية الدينية والتثقيف العام بمضار المخدرات من الوسائل الحيوية في كبح جماح الإدمان.■

■ أوروبا .. تعاطي المخدرات في حماية البوليس

تجربة ناجحة في جمعية الإصلاح لعلاج المدمنين

تقوم لجنة بشائر الخير التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بتجربة رائدة لعلاج المدمنين، وقد حققت هذه التجربة على امتداد السنوات الثلاث الماضية نتائج مبهرة.

ويقول المهندس عبد الحميد البلالي رئيس اللجنة وصاحب التجربة بأن اللجنة تتبع مع المدمنين الطريقة الإيمانية التي تعتمد على تقوية الإيمان في نفس المدمن لتتولد من ذلك قوة الإرادة التي تدفعه لاتخاذ القرار الصائب بالإقلاع عن الإدمان.

وقال إن اللجنة تتبع لتحقيق أهدافها عدة وسائل منها:

- رحلات الحج - العمرة
- الديوانية الأسبوعية (لقاء أسبوعي)
- رحلات البر وصيد الأسماك
- المسابقات
- حل المشكلات المادية والأسرية والاجتماعية
- المتابعة اليومية وشغل وقت الفراغ

إضافة إلى دروس التوعية الثقافية والدينية التي تلقى عليهم على مدار السنة.

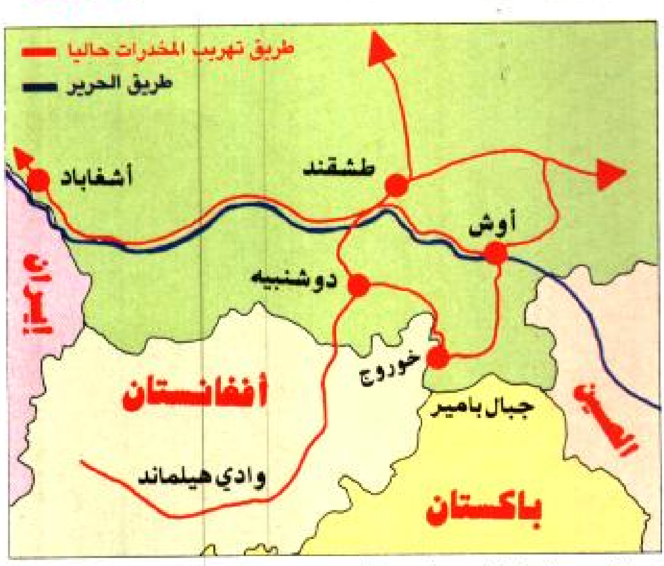
■ عبد الحميد البلالي

وأكد البلالي أن التجربة حققت نجاحاً بنسبة ٥٠٪ إذ نجحت اللجنة بفضل الله في توبة عشرين مدمنا وإقلاعهم نهائيا عن تعاطي المخدرات وذلك من أربعين شخصا تعاملت معهم اللجنة على مدى السنوات الثلاث الماضية، وأشار إلى أن نسبة النجاح هذه تعد عالية جداً بالنسبة للنسب العالمية التي لاتزيد على ١٣٪.

وقال إن اللجنة تتوسع في نشاطها وجهودها في هذا الصدد وأن هناك تجاوباً كبيراً من المدمنين وذويهم مع اللجنة، مشيراً إلى أن عمل اللجنة يجري في سرية بعيداً عن تسليط الأضواء.■

الهلال الذهبي.. وطريق الموت السريع

يكشف أحدث تقارير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابعة للأمم المتحدة أن بعض الدول الإسلامية تأتي ضمن الدول التي تنتشر فيها زراعة المخدرات، وذكر التقرير أن هناك زراعات للقنّب وخشخاش الأفيون تنتشر في أفغانستان، والقوقاز، وباكستان، وآسيا الوسطى، وأن هناك عمليات تصنيع سرية للهيروين في باكستان، وأفغانستان، وتركيا، في المنطقة الممتدة على طول الحدود بين باكستان وأفغانستان، ومنطقة «الحزام القبلي» بباكستان، موضحاً أنه تم تفكيك ستة مختبرات بهذا الشأن في تركيا عام ١٩٩٦م، وأفاد التقرير بمعلومات عن تصنيع للهيروين على نطاق ضيق في لبنان، وأكد التقرير على أن دول الهلال الذهبي: باكستان، وإيران، وأفغانستان، وتركيا مازالت مشهورة بزراعة المخدرات، مشيراً إلى المضبوطات الخطيرة من راتينج القنب على طرق العبور بين إيران وتركيا.



والقنب هو من أكثر المواد المخدرة تعاطياً في غرب آسيا، وأن تعاطي الهيروين يتم بشكل واسع الانتشار في باكستان، وأن الاتجار في المنبهات وتعاطيها مازال جارياً بطرق غير مشروعة في الشرق الأوسط، وأنه أخذ في الازدياد في آسيا الوسطى.

ويقول التقرير إنه تم ضبط طنين من الهيروين في منتصف عام ١٩٩٦م في باكستان، ونقل عن الحكومة التركية القول أن ٧٥٪ من الهيروين المار من المنطقة إلى أوروبا يتم عبر أراضيها.

والجدير بالذكر أن منطقة باكستان وأفغانستان وإيران أصبحت منذ عام ١٩٩٤م المنتج الأول للأفيون في العالم، بحصيلة قدرها ٣٥٠٠ طن وهو ما جعلها تحتفظ بلقب الهلال الذهبي الذي يهرّب لأوروبا ٨٠٪ من الهيروين المستخدم.

لكن جمهوريات آسيا الوسطى التي نالت استقلالها عام ١٩٩١م عن الاتحاد السوفييتي وهي طاجيكستان، وقرخيزستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وأوزبكستان تتميز عن دول الهلال الذهبي بما تملكه من إنتاج خاص من الخشخاش والذي تجد تجارته وتهريبه رواجاً مزدهراً بسبب غياب الرقابة الصارمة من قِبَل السلطات.

وزعمت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر في ٢٤ فبراير ١٩٩٧م أن أفغانستان تحولت في العام المنصرم إلى أكبر دولة منتجة للمخدرات في العالم، وأن عمليات المتابعة الشديدة لتجارة المخدرات في كل من باكستان وإيران المجاورتين لأفغانستان أدت إلى توجه مهربي المخدرات نحو الشمال، وكانت النتيجة أن غمر طوفان المخدرات بلدان آسيا الوسطى الخمسة وهي: تركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وقرخيزستان، وقد كانت هذه المناطق النائية مسرحاً لتهريب الماريجوانا والحشيش، ولكن الأفيون الخام كان أكثر شيوعاً في هذه المناطق، حيث عُرف باسم «الخانكا»، وقد أصبحت تجارة المخدرات جزءاً لا يتجزأ من اقتصاديات بلدان آسيا الوسطى، ولا يتم نقل المخدرات إليها فحسب، بل أصبحت تزرع في كل أنحاء هذه المنطقة لدرجة أن محصول الأفيون أصبح يدر دخلاً يعادل الدخل من محصول القطن.

وكما كانت قوافل الجمال تحمل الشاي والتوابل طوال آلاف السنين يتم اليوم تهريب لفائف «الخانكا» المخبأة داخل سيارات متهالكة عبر طريق الحرير، ويطلق سكان القرى على الطريق الممتدة عبر جبال باميرو البالغ طولها ٧٥٠ كلم، اسم «طريق الحياة» وذلك لكونها المنفذ الوحيد بالنسبة لهم للاتصال بالعالم الخارجي، بيد أن «طريق الحياة» هذه قد تحول إلى «طريق الموت»، إذ أصبحت خطاً رئيسياً يربط بين مزارع المخدرات في أفغانستان وأسواقها في آسيا الوسطى، وقد يستغرق عبور هذه الطريق الوعرة في فصل الشتاء أسبوعاً كاملاً للوصول إلى أقرب سوق على الحدود الأفغانية - الطاجيكية، ثم يتم نقل البضاعة إلى إقليم أوش بالقرب من المناطق الجبلية في قرخيزيا، ومن ثم يتم نقلها إلى روسيا، حيث تصدر إلى الغرب، وتعتبر الطريق الممتدة بين مدينتي خوروج وأوش الطريق الرئيسية لتهريب المخدرات في هذه المنطقة.

ومازالت هناك معوقات كثيرة أمام الجهود المبذولة لمكافحة نشاطات تهريب وتجارة المخدرات في منطقة آسيا الوسطى، وقد انتشر هناك مفتشو الأمم المتحدة، وجنّدت الحكومات المحلية أيضاً مفتشين لها، ولكن يبدو أن هذه الجهود تذهب سدى.

وعلاوة على ذلك فلا يقتصر اللوم على بلدان آسيا الوسطى فقط، فقد أصبحت موسكو أيضاً محطاً لتجار المخدرات، بل أصبحت هذه التجارة من حيث المردود المادي تعدل تجارة موسكو الدولية.

ويربح زارعو المخدرات الأفغان في وادي هيلمند ٣٠ دولاراً أمريكيا من كل كيلو جرام يبيعونه من الأفيون، أما في إقليم أوش فيرتفع هذا السعر إلى ٨٠٠ دولار أمريكي للكيلو جرام الواحد، وبما أن محصول الأفيون يتجه نحو الشمال بعد حصاده فإن الكيلو جرام الواحد الذي يُباع منه بسعر ١٠٠ دولار أمريكي عند الحدود الأفغانية يرتفع سعره في موسكو ليصل إلى ٦٠٠٠ دولار أمريكي.

جهود المكافحة غير مجدية

وتنتاب سلطات مكافحة المخدرات في أمريكا بعض الشكوك إزاء ازدهار التجارة بين أوزبكستان وتركيا، كما توجه أصابع الاتهام إلى الجنود الروس بالاتجار في المخدرات، ويتباهى رئيس الفرقة الروسية لمكافحة المخدرات الجنرال الكسندر سيرجييف بأن فرقته تمكنت من مصادرة ٢٣١ طناً من المخدرات منذ عام ١٩٩٢م، كما يعمل العلماء في طشقند على ابتكار بكتيريا قاتلة للأفيون، بيد أن الأوروبيين لا يحدوهم الأمل في أن يتم القضاء على تجارة المخدرات في هذه المنطقة، وقد زاد من تشاؤمهم ازدهار عمليات غسيل الأموال في الفنادق والكازينوهات التي أخذت تنتشر في صحراء تركمانستان.

كما شهدت دوشنبيه العاصمة الطاجيكية ارتفاعاً كبيراً في معدلات جرائم القتل ذات الصلة بالمخدرات، أما في أفغانستان فإن استمرار الاضطرابات وغياب السلطة المركزية القوية يحولان دون القضاء على زراعة وتجارة المخدرات.■

أربكان يواجه العسكر بالشعب.. والإعلام بالقضاء

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن تراجعات نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي - أمام تقدم العسكر بإصرار على جبهة العلاقات التركية - الإسرائيلية التي شهدت تقدماً غير مسبوق، وتحققت فيها إنجازات لم تحدث طوال الـ ٥٠ سنة الماضية، حتى أصبحت علاقات استراتيجية، هذه التراجعات كانت بهدف الانقضاض على هدف آخر والتقدم في مواجهة الجيش على صعيد الجبهة الدينية، أربكان اتبع تكتيكاً بارعاً اقتضى ابتعاده عن المواجهة سواء بصفته الرسمية كرئيس للوزراء، أو الحزبية كزعيم حزب الرفاه، وترك مهمة ذلك للجماهير التي نزل منها حوالي نصف مليون مواطن الأسبوع الماضي إلى ميدان السلطان أحمد التاريخي، يحملون علم تركيا في مظاهرة سلمية مرخص لها دفاعاً عن مدارس الأئمة والخطباء، التي يريد العسكر إغلاقها من خلال تطبيق نظام تعليمي جديد يقضي باستمرار التعليم الإلزامي لمدة ثماني سنوات بدون انقطاع، مما يعني أوتوماتيكيا إغلاق إعداديات الأئمة والخطباء.



■ مظاهرة للرفاه في اسطنبول

أراد الرفاه من خلال ارتداء المظاهرة لزي قومي وليس حزبي التأكيد على قومية المطالب، ووضع الجيش لا في مواجهة الحكومة أو البرلمان أو حزب الرفاه فقط، ولكن في مواجهة الشعب، وإن كان أيضاً قد أكد وقوفه خلف هذا التحرك الشعبي من خلال ياسين خطيب أوغلي نائب رئيس مجلس الشعب ونائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه مؤسس جمعية خريجي مدارس الأئمة والخطباء، ويقدر جميل شيشك نائب حزب الوطن الأم عدد أعضاء هؤلاء الخريجين بمليوني شخص لا يمكن تجاهل أصواتهم، لذلك أعلن أنه لن يصوت على مشروع قانون إغلاقها، وهو نفس الموقف الذي اتخذه المئات من النواب اليمينيين.



مخاوف الجيش من المدارس الدينية

وبالطبع فإذا كانت للمؤسسة العسكرية تبريراتها لإغلاق تلك المدارس بناءً على تقرير أمني قُدم لمجلس الأمن القومي يشير إلى أنه في حالة استمرار مدارس الأئمة والخطباء التي تمثل المورد الأساسي لحزب الرفاه من الأعضاء والكوادر النشطة، إلى جانب مدارس تحفيظ القرآن - غير الرسمية - وهي التي تُغلق حالياً لعدم وجود تراخيص قانونية لها، فسيؤدي ذلك إلى حصول حزب الرفاه في السنوات العشر المقبلة على نسبة ٦٠٪ من الأصوات في أي انتخابات، مما يعني استطاعته الحكم منفرداً وتطبيق برنامجه المعروف باسم النظام العادل، وهو مستمد من مبادئ الإسلام، فإن اختيار المؤسسة العسكرية حزب الرفاه ليقوم بإغلاق المدارس كان اختياراً خبيثاً، إذ إنها أرادت إبلاغ الرأي العام الإسلامي في الداخل والخارج رسالة فحواها أن تلك المدارس فتحت في زمن حكم العلمانيين، خاصة أن أكبر عدد منها تم افتتاحه في عهد الجنرال كنعان إيفرن قائد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م - والذي كان يستهدف حينها امتصاص مظاهر الصحوة الإسلامية عبر «إسفنجة» حكومية، بينما لم تفتح أي مدرسة في عهد رئاسة أربكان للوزارة، رغم أنه دعم إنشاء تلك المدارس في السبعينيات عندما تولى منصب نائب رئيس الوزراء ثلاث مرات، وها هو أربكان الإسلامي يأتي اليوم ويغلق المدارس الدينية، وبذلك يمكن تشويهه داخلياً وخارجياً من خلال الإيحاء بأن السلطة جعلته يبيع كل المبادئ والأفكار التي كان يبشر بها، بدءاً من العلاقات مع إسرائيل والغرب والذي كان يعد بقطعها، فإذا به يوطدها، وانتهاءً بالمدارس الدينية، فبدلاً من تعميمها يقوم بإغلاقها.

أربكان بذكائه الشديد رأى أن يقدم تنازلات تكتيكية للعسكر على جبهة إسرائيل مقابل الاستعداد لمواجهة استراتيجية في قضية المدارس الدينية مع استمراره في الحكم لتأكيد قدرة الإسلاميين على توليه وقبولهم - ضمن مجموعة - تداول السلطة ولترسيخ كوادره في دولاب الدولة، علاوة على وضع العسكر في مواقع دفاعية لأول مرة، وهي مكاسب استراتيجية بدون شك، خاصة وأنه في حالة عدم إغلاق المدارس الدينية - وهو المتوقع، خاصة بعد مظاهرة السلطان أحمد - سيكون أربكان أول رئيس تركي لم ينفذ توصيات مجلس الأمن القومي التركي منذ تأسيسه بصفته الاستشارية عام ١٩٦١م، والدستورية عام ١٩٨٢م، وكان المجلس قد أصدر في ٢٨ فبراير الماضي ١٨ توصية لتجفيف المنابع الدينية وأهمها تطبيق النظام التعليمي الجديد، وإغلاق المدارس الدينية لها، وبالتالي فإن عرقلة أربكان ذلك الأمر سيكون سابقة سياسية ستضع العسكر في موقف صعب، خاصة إذا ما رضوا بالبقاء في المواقع الدفاعية، وهو ما يبدو أنه سيحدث، ولكن على أربكان نفسه البحث لهم عن وسيلة لحفظ ماء الوجه خاصة أن نائب حزب الرفاه خليل شليك كان قد غمز العسكر بما يهز هيبتهم عندما قال: كيف يستطيع الجيش الذي لم يستطع مواجهة عدة آلاف من عناصر حزب العمال الكردي أن يواجه ٦ ملايين من الإسلاميين.

وبالطبع لا يمكن لشليك الإدلاء بذلك التصريح لمجرد شهوة الحديث، خاصة أن عناصر الرفاه لا تتحرك ولا تنبس ببنت شفة إلا في إطار خطوط عريضة متفق عيها.

وإذا ما نجح أربكان في تقويض خطة العسكر الخاصة بإغلاق تلك المدارس، فإنه سيقنن فيما يبدو المدارس القرآنية غير المرخصة، ويكون بذلك قد حقق نصراً جديداً إذ إنها كانت تعمل منذ أكثر من ٢٠ سنة بدون ترخيص، ولا تعتبر تلك المؤسسات مدارس بالمفهوم المتعارف عليه، ولكنها فصول تابعة للجمعيات الدينية والطرق الصوفية لتحفيظ النشء القرآن، دون أن تعطي شهادات بذلك، أي أنها لا تؤهل الطالب لأي مرحلة تعليمية، فهدفها هو تحفيظ القرآن وحفظه في صدور الأطفال الأتراك فقط.

استمرار الحرب النفسية

وتأتي تصريحات المسؤول العسكري - الذي لم تسمه صحيفة صباح التركية يوم ١٩٩٧/٥/١٢م والتي هدد فيها إما بتنفيذ التوصيات، أو استقالة الحكومة - في إطار الحرب النفسية التي يخوضها الإعلام بجانب العسكر ضد أربكان، وقد قرر من ناحيته مواجهة حملة الإعلام هذه بتحويل عدد من الصحفيين إلى النيابة بتهمة التحريض على الانقلاب العسكري، بالإضافة إلى كشف مصادر تمويل المؤسسات الصحفية التي تفرض إتاوة على الدولة، وإن كان قد أوكل ذلك الملف إلى نائبته تانسو تشيلر زعيم حزب الطريق القويم، التي كشفت حصول مجموعتي «دوغان هولدينج» - التي تصدر ملليتي وحريت وراديكال وغيرها من الصحف وصاحبة محطتي تلفاز دكا، وشو تي في، ومجموعة صباح التي تملك صحيفة صباح ويني يوزيل ومحطة تلفاز آتي في - على ١٤٤ مليون دولار من بنوك الدولة كقروض بفوائد بسيطة.

فخطة أربكان تعتمد التحرك على جناحين: الأول الشعب لمواجهة الجيش وإحراج الأحزاب التركية في موضوع التعليم حتى لا تجد أمامها سبيلاً سوى رفض التصويت على مشروع القانون في البرلمان، وبذلك يكون قد استخدم السلاح الدستوري لمواجهة الدبابات، والثاني القضاء لمواجهة أكاذيب الإعلام.

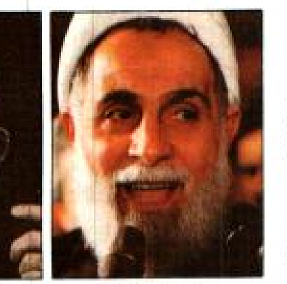
وإذا ما نجح في تلك الحالة، وهو المتوقع، فإنه سيقدم على المواجهة الثانية الخاصة بإطلاق حرية اللباس، مما يعطي الفرصة للمحجبات للعمل في الدوائر الرسمية، وعند ذلك سيعود إلى الجبهة الإسرائيلية لعرقلة وتقييد ما قد تم الاتفاق عليه، إلا أن ذلك قد يكون مع تولي تانسو تشيلر رئاسة الوزراء في يونيو ١٩٩٨م، فهل يتمكن من تنفيذ خطته؟ ■

الانتخابات الرئاسية في إيران:

المحافظون والراديكاليون في معركة حاسمة

طهران: المجتمع

هناك إجماع في إيران على أن الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقررة في الثالث والعشرين من الشهر الحالي ستشكل محطة جديدة في تاريخ البلاد، وستكون أكثر جدية من الدورات الرئاسية الست الماضية، بسبب وجود منافسة حقيقية وليست شكلية بين المرشحين المعلنين، على الأقل بين اثنين رئيسيين، هما رئيس البرلمان مرشح اليمين المحافظ علي أكبر ناطق نوري، والمرشح المستقل وزير الإرشاد والثقافة السابق المدعوم من «اليسار الإسلامي» الراديكالي وتيار «كوادر بناء إيران» المعروف بتيار أنصار الرئيس الإيراني محمد خاتمي.



■ ناطق نوري ■ محمد خاتمي



ومن يرصد خطاب المرشحين وبرامجهم، ويتابع الحركة السياسية البينة التي أوجدتها المنافسة الانتخابية، ويلحظ بالخصوص اهتمام الرأي العام الإيراني قبل الإقليمي والدولي بهذا الاستحقاق الدستوري الذي تشهده البلاد كل أربع سنوات، يدرك أن المخاض السياسي القائم يتجاوز شخص الرئيس المقبل ليطاول هوية فريق عمله، وخصوصاً توجهاته في الحكم وبرنامجه في السلطة التنفيذية، بما أن رئيس الجمهورية هو الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني بعد «ولي الفقيه» (مرشد الثورة)، هذا فضلاً عن أن المرشحين المذكورين يعبّران عن جوهر الصراع الفكري والسياسي القائم داخل نظام الحكم، ولا شك أن هذه المحطة الانتخابية، أياً كانت نتيجتها، واسم الفائز فيها، ستكون بداية عهد جديد في التدافع القائم، بمستويات وآليات جديدة، واضح أنها ستأخذ أشكالاً مختلفة.

لا يمنح الدستور الإيراني الصلاحية لرئيس الجمهورية أن يبقى في موقعه لأكثر من دورتين متتاليتين، مدة كل دورة أربع سنوات، ولذلك وجب على الرئيس الحالي أكبر هاشمي رفسنجاني، أن يتخلى عن السلطة بما أنه يتولى منصبه منذ عام ١٩٨٩م، وعلى رغم أن أنصاره من كوادر البناء شددوا طويلاً العام الماضي على ضرورة وأهمية تعديل الدستور لمنح رفسنجاني فرصة إدارة البلاد لولاية ثالثة، بسبب الحاجة الماسة لوجوده على رأس الجمهورية ليستكمل تنفيذ برنامج الإنماء والإعمار، الذي بدأه قبل سنوات، فإن محاولاتهم باءت بالفشل بسبب رفض مرشد الثورة آية الله علي خامنئي.

وطبعاً كان اليمين المحافظ - التيار الأقوى في البلاد والمتنفذ في الحكم والنظام - أشد الرافضين لهذا الخيار، بما أنه كان يهيئ منذ سنتين على الأقل لأحد رموزه رئيس مجلس الشورى الإسلامي الشيخ ناطق نوري أن يتولى الموقع، ويحكم المحافظون بذلك قبضتهم على كل مؤسسات الدولة، بما أنهم يتمتعون بالغالبية في البرلمان، ويتمتعون بالقول الفصل في المؤسسة الدينية التقليدية وهياكل الإدارة.

وكان قليلون جداً يتصورون أو يتوقعون أن تشهد البلاد انتخابات رئاسية جدية ينافس فيها مرشح ناطق نوري، لكن دخول خاتمي إلى ساحة المنافسة قلب الموازين وأخلّ بعناصر التحليلات السائدة، والأهم أنه دفع بالرأي العام الإيراني إلى النظر للانتخابات من زاوية جديدة، والتعاطي مع المنافسة باندفاع جدي، وليس شكلياً، يؤكد حاجة المواطن الإيراني إلى التعبير عن رأيه، وأن يحدد جانباً من مصيره كما يراه عبر صناديق الاقتراع، وليس من خلال اللامبالاة، أو إفساح المجال أمام معارك فوقية تعني رجال الحكم قبل أبناء الشعب، ولعله يحسن في هذا الإطار التوضيح أن جوهر المنافسة يتم من داخل فضاء نظام الجمهورية الإسلامية، وليس من خارجه، أو على هامشه، وأن واجهة المعركة ستتم بين تياري النظام الرئيسيين: الأول هو اليمين المحافظ، وهو عبارة عن تحالف بين المؤسسة الدينية التقليدية، وقوى «البازار»، أي فئات الرأسمالية التجارية، والثاني هو اليسار الراديكالي الذي يجمع عدداً من الفئات الدينية والثقافية والسياسية التي تحمل أفكاراً تقول إنها الأكثر وفاء لمؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني، وتشكل «جمعية علماء الدين المجاهدين» (روحانيت) الغطاء الديني - السياسي لجماعات المحافظين، ويعتبر «تجمع علماء الدين المجاهدين» (روحانيون) المحور الديني - السياسي للراديكاليين، هؤلاء عادوا إلى الساحة السياسية قبل أشهر قليلة بعد مرحلة انكفاء عن النشاط لنحو أربع سنوات، احتجاجاً على «فرض المحافظين هيمنة مطلقة وإقصاء منافسيهم».

أما تيار «كوادر البناء» فهو يضم رموزاً في حكومة الرئيس هاشمي رفسنجاني ونخباً من المثقفين والتكنوقراط، وهؤلاء جزء من السلطة وليس فقط من نظام الحكم، ويبدو أن امتناع المحافظين عن منحهم دوراً أكبر من حجمهم السياسي وقاعدتهم الاجتماعية هو الذي دفعهم إلى تأييد خاتمي، على رغم وجود تباينات في عدد من رؤى الحكم، خصوصاً الاقتصادية منها.

لكن مع ذلك، ينبغي الإقرار بأن أسماء المرشحين في حد ذاتها أضافت للمنافسة نكهة خاصة، وهناك توافق على سبيل المثال أنه لو كان شخص غير خاتمي منافساً لناطق نوري ومرشحاً للراديكاليين، لما كان يمكن للمحافظين وناطق نوري بالخصوص أن يشعر بأي هاجس، والسبب أن خاتمي، الذي تولى منصب وزير الإرشاد والثقافة لمدة (١١) عاماً، يتمتع بمواصفات دينية وعلمية وثقافية تمنحه شعبية خاصة، فهو أولاً «سيد»، وما لهذا من تأثير معنوي لدى الإيرانيين، وهو رجل دين، أي أنه حصّن نفسه سلفاً من أي تهمة بأنه يشكل امتداداً للرؤى التي تحارب دور رجال الدين في النظام والحكم، وهو يتمتع بثقافة عالية، حتى أنه يُلقب بالدكتور ويدرس الفلسفة في الجامعة على رغم أنه لا يحمل شهادة دكتوراه، لكن الأهم هو جرأته في التعبير عن توجهات فكرية وسياسية متفتحة في وقت يشهد المجتمع هجمة محافظة لا سابق لها، ولذلك يعوّل خاتمي وأنصاره كثيراً على أصوات الشباب التائقين إلى التغيير، وأصوات النساء الراغبات في مزيد من الحقوق، وجماعات النخبة الفكرية والمثقفة التي لم تتوقف عن المطالبة بتحقيق واقع من الحريات العامة أفضل من القائم، على رغم إقرار الجميع بأن المناخ السياسي والإعلامي يشهد هامشاً واسعاً من الحرية يعكسه تنوع وسائل الإعلام، وتعدد مشاربها السياسية والفكرية، وتؤكده الحملة الانتخابية الرئاسية.

لكن ناطق نوري - وهو المرشح الذي يتمتع بأوفر الحظوظ للفوز - يملك أوراق قوة قد تكون أكثر فاعلية، فقوى الضغط ومؤسسات الحكم الدينية وغير الدينية، ورجال الدين المنتشرون في كل قرية وزاوية من البلاد، ووسائل الإعلام المؤثرة، والقوة المالية، كلها تشكل عناصر أساسية لفوزه.

وبما أن الفائز في الانتخابات يتعين عليه أن يحصد الغالبية المطلقة من الأصوات، فإن التوقعات ترجح أن يحتكم المرشحون إلى دورة ثانية، يتنافس فيها المرشحان اللذان حصلا على أعلى نسبة من الأصوات، ويتوقع الجميع أن يكون في الدورة الثانية ناطق نوري وخاتمي، بما أن منافسيْهما الآخرَين، وزير الاستخبارات السابق محمد محمدي ريشهري، ومعاون رئيس القضاء علي رضا وزارتي، لا يتمتعان بشعبية واسعة ولا يستندان إلى قاعدة مجتمعية قادرة على ترجيح كفة أحدهما ■

«عمروف» القائم بأعمال وزير الخارجية الشيشاني:

العرب الذين جاهدوا معنا ليسوا إرهابيين ولن نسمح لأمريكا بالضغط علينا

أجرى الحوار بالدوحة: حسن علي دبا

دون مراعاة للحق الإنساني العام ألغى ستالين جمهورية الشيشان من خرائط الموسوعة «الروسية»، ونفى الشيشان إلى مجاهل سيبيريا وكازاخستان، وتم توزيعهم لإبادتهم بقطار الموت في الشتاء إلى أصقاع بتروبافلوفسك، وكوستاناي، وإكيتوبينسك، وإكمولينسك، وكارغندا، وفردزه.. ومن لم يهلك من البرد، مات بالمرض، وضاع نصف الشعب، وعاد إلى وطنه من تبقى ولكنه وجد أناساً جدداً قد استوطنوه.

وحتى في عصر الديمقراطية وحقوق الإنسان «والحيوان أيضاً» أصدرت الحكومة الروسية القرار رقم ١٣٦١ بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٤م بنفي شعب الشيشان بكامله، وصدر القرار الداعم لذلك ١٨٨٧م بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٩٤م لينصّ على توزيع أراضي جمهورية الشيشان على الجنود الروس العائدين من أوروبا الشرقية، وهم نصف مليون جندي لتكون موطناً لهم.. لكن الشعب الشيشاني ظل على قيد الحياة بفضل الله، بل وأصبحت له دولة مستقلة بعد أن استعلى على خطط ستالين وقهر وجبروت يلتسين، وانطلق يعمِّر دولته ويعيدها إلى الحياة.

وفي هذا الإطار التقينا السيد عيسى عمروفيتش عمروف - القائم بأعمال وزير الخارجية الشيشاني - الذي وصل إلى الدوحة مؤخراً لحضور أسبوع خيري لتعمير الشيشان، يقول عمروف في بداية اللقاء:

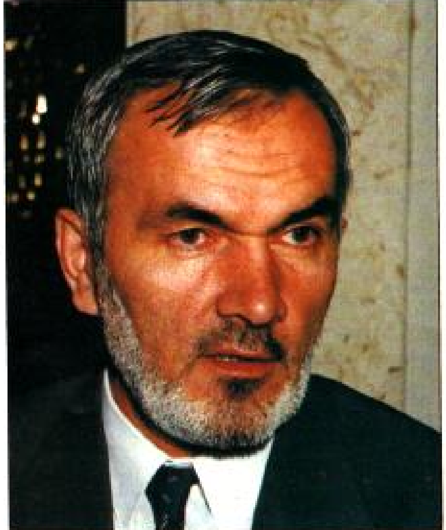
لقد نزع الله الخوف من قلوب الأطفال، وأنعم علينا بكرامات في الحرب ربما لا تستطيع استديوهات هوليود أن تصورها وأن تنتج لقطة منها، سأل طفل شيشاني عن زمن احتراق إحدى الدبابات الروسية فقلنا له «٢٠» ثانية وتنفجر كلها، وفجأة قفز إلى داخلها واستخرج قاذفاً وذخيرة قبل تدميرها.

وكنا نفك أبواب السيارات «اللادا» الصغيرة، ونضع فيها مجاهدين ومعهم قاذف «أربيجيه»، ونطارد الدبابة وهي تهرب منا وتتصور أننا قوة كبيرة، والروس مع ذلك لا يعرفون الكرامة، ويعزون السبب في ذلك إلى وجود جيش من العمالقة أنشأه ودربه جوهر دودايف - رحمه الله - مع أن هذا لم يحدث.. وحكى رجل في الستين من عمره ذهب ليتسلم سلاحاً ويجاهد وجد ذخيرة قاذف «أربيجيه» فأمسكها وحركها على أنها هي المدفع - فهو لا يعرف كيف يقاتل بها، فقط يختبر قوته - حينما قلنا له أترك ذلك للشباب.. هؤلاء هم العمالقة.

الإعلام الروسي كاذب

● **لكن الإعلام الروسي كان يكرر قلة خسائره، وكانت هناك قابلية لتصديقه نظراً لترسانته المختلفة من الأسلحة؟**

○ لم تترك روسيا أي نوع من التشكيلات العسكرية إلا أدخلتها، ومع أن الشيشان برّ وليست بحراً، فقد أدخلوا البحرية الروسية، وقوات الغواصات



■ عيسى عمروفيتش عمروف

لكنهم كانوا يفتخرون دائماً بنصر واهم وقالوا: ما خرج واحد من المقاتلين (أي بقوا في الداخل).

وفي عملية استعادة جروزني زاد الإعلام الروسي في كذبه، فبينما يكون القتلى بالمئات، بل والآلاف يذيعون في التليفزيون: سقط قتيل و(٣) جرحى، فجمع المجاهدون مئات من جثث القتلى وكتبوا على لوحة (قتيل واحد و٣ جرحى)، وعلّقوها على الجثث كشاهد ودعوا ممثلي الصحافة، وقالوا: هذا الإعلان لصاحب السبق الصحفي فقط.

وفي شهر واحد دمر القائد الشاب سفيان (١٥٤) دبابة، وفي كل دبابة (٧ - ٩) أشخاص.. وفي بداية القتال كانت هناك إمكانية لإحصاء الخسائر، ففي شهر واحد تم إحصاء ١٢ الف قتيل روسي، وفي مقابل استشهاد ٣ آلاف منا كانت خسائر الروس ١٨٠ الف قتيل، وكان الروس يدفنون في كل قبر من (٨٠٠ - ١٠٠٠) قتيل.

● **لكن سر انتصار الجهاد الشيشاني مازال غامضاً أمام القوة الروسية خاصة أن معالم الشخصية الشيشانية قد لا تكون معلومة لدى العالم الإسلامي؟**

○ إنها قوة إلهية، كيف يصمد هذا الشعب الصغير مدة ٢١ شهراً وينتصر، فالأحداث لا تصدق رقمياً، في العملية الأخيرة طوّق ٣ آلاف من الشيشان ٨٠ ألف جندي روسي وحصروهم في الهدنة حتى كانوا أشبه بالحيوانات: يتهاوشون على ماء آسن، كل يسبق الآخر، فقد ضرب الله عليهم الذل.

كانت الجذوة الجهادية مفقودة، لكن العادات والتقاليد قد فرضت علينا تنشئة الأطفال منذ الصغر على تأصيل العلم والتطبيق، فيربى الطفل على الصدق ولو كلفه ذلك روحه، وعلى الشجاعة وأن الخطوة إلى الخلف ممنوعة مهما كان السبب، قدّرنا أن نكون كالصخرة، وكنا نظن ذلك من العادات والتقاليد، واكتشفنا أن ذلك من الدين، لا يسمح للطفل أن يبكي حيث يُقال له: لا يليق ذلك بالرجال.

كما أن علاقة الابن بأبيه مختلفة، فالتربية في الأغلب للجد لا للأب، وحكمة ذلك أننا منذ ٣٠٠ سنة في حرب جهادية مستمرة، فالأب يذهب للجهاد، ولا يجب أن يرتبط بعواطف مع الولد حتى لا يفكر إلا في الجهاد، ويقوم الجد مقام الأب.

على عكس ذلك فإن الإنسان في روسيا لا وزن له، فإذا قُتل أي إنسان في أي مكان في العالم فإن الغرب يطالب بالعدالة، أما في روسيا فهو يُساق بالعصا، وإذا قُتل لا يسأل عنه أحد.

لا أفغنة للقضية

● **بعد هذا الانتصار يخشى المراقبون من تكرار إجهاض الجهاد، كما حدث مع المجاهدين الأفغان، هل يعي الشيشان خطورة ذلك في تجربتهم؟**

○ يجب الا ننسى فضل افغانستان في إحياء فريضة الجهاد - رغم ما يحدث الآن - فقد بعثوا روح الجهاد، أما أفغنة القضية في الشيشان، فلا أرى ذلك، فعندنا حكومة قوية منذ البداية، وعندنا قيادة للعمليات والكل يعمل تحتها، وإذا كان الداعمون للأفغان مادياً بحسن نية قد ضغطوا على جانب

وقووا جانباً آخر، فإنا نرصد كل ذلك عندنا، ونحذر منه، والغرب يشغل فكره في أفغانستان وطاجيكستان، ويدرسون الداخل، والأمل في الله كبير، ونعدكم الا يحدث ذلك.

● ينشغل الغرب في عدائه للإسلام بمن نطلق عليهم المجاهدين، ويطلق هو عليهم الأفغان العرب، ويمارس ضغوطه لطردهم واعتقالهم من أي مكان، فما هو موقفكم من العرب المجاهدين - إن وجدوا - في الشيشان؟

○ وجود العرب المجاهدين في الشيشان لايعني أننا نؤوي الإرهاب، والغرب يسميهم تسميات يريدها كما يشاء، لقد جاؤوا لنصرة إخوانهم المسلمين، وهو أمر فرضه الله عليهم، ونحن لا نسمح لأي شخص ليسمي ما يناسب مصلحته، فالإخوة العرب في الشيشان أعزاء علينا، ولو ارادوا أن يخرجوا عن الهدف، فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نسمح لهم، هناك ضوابط.

● لكن الولايات المتحدة ومن يدور في فلكها قد تمارس ضغوطاً عليكم كما مارست ضغوطاً في اتفاقيات السلم مع الصرب في البوسنة، فما هو موقفكم؟

○ لقد دمر وحرق كل شيء في الشيشان، فلن تضغط علينا الولايات المتحدة، ولا نسمح لأي إنسان بتركيعنا والضغط علينا، فليضربونا بالقنابل الذرية، أو يرون مصيرهم مثل روسيا عندنا.

الوضع الراهن

● إذا انتقلنا للوضع الراهن في الشيشان.. ما هي أوجه المساعدة التي تنتظرونها من العالم الإسلامي؟

○ لقد دمرت الحرب كل شيء، ودعنا نتحدث بالأرقام:

ففي التعليم العام: ٣٦٠ مدرسة دمرت تدميراً كاملاً ومعها ٣٦ مدرسة أهلية، إضافة إلى ٦١ دار حضانة ومبنى وزارة التعليم كاملاً، وتعمل الآن ٤٤٦ مدرسة يدرس بها ١٩٥ ألف طالب وطالبة، ولا توجد فيه أبسط ضروريات الدراسة، وتعمل ٥٤ مدرسة أهلية بإمكانات متواضعة، ومدرسين متطوعين، و٥٠٪ من المدارس قد تتوقف الآن لعدم إمكانية استمرارها، وأغلب المدرسين والمدرسات قد دمرت بلادهم وممتلكاتهم ولا تصرف لهم رواتب، وهم ١٣ ألفاً، وقد اضطرت بعض الكوادر للسفر للخارج، إضافة للحالات الإنسانية الضرورية للمدارس الداخلية للأيتام والصم والعمي والمتخلفين عقلياً.

وفي التعليم العالي توجد الجامعة الحكومية (١١ كلية، ومعهد للنفط)، وتعتبر ثاني جامعة في الاتحاد السوفييتي سابقاً، ومعهد للمدرسين، والجامعة الإسلامية في جروزني، والمعهد الإسلامي في أرسمرتان، والمعهد الإسلامي في كورت شاليه، و١٧ معهداً خاصاً، وقد دمرت الحرب كل ذلك خاصة الجامعة الإسلامية ومعهد النفط، وفي قطاع الإسكان: دمرت ٣٧٥ مدينة وقرية تدميراً شاملاً، والقيمة الكلية للخسائر تتعدى ٢ مليار دولار، أما المباني الخاصة فلا تدخل في هذا التقدير.

وفي قطاع الصناعة: دمرت كل المصانع بما في ذلك صناعة النفط والغلال والمطاحن، ونظراً لضخامة الخسائر فلم نستطع تقديرها، وفي الصناعات الخفيفة يحتاج لإعادة تشغيل مصانع النسيج والجلود والسجاد، ومؤسسة الأحذية والملابس، وإعادة وترميم مصانع الصوف والأدوات الطبية والأجهزة الإلكترونية.

وفي القطاع الطبي: تعرضت جميع المستشفيات للدمار حتى سويت بالأرض، والحاجة ماسة لمستشفيات متنقلة ميدانية، وترميم بعض المباني وتحويلها لمستشفيات وتجهيزها بالأجهزة اللازمة والعاجلة خاصة مع بدء الصيف، إضافة إلى الأدوية فهي من الضرورات الملحة لكثرة المرضى والمصابين، تبتر بعض الأطراف بدون مخدر عدة مرات، وأشكر هنا المستشفى السعودي الألماني الذي عالج بعض الجرحى، ونأمل من المستشفيات الأخرى أن يفعل ذلك.

أنعم الله علينا بشجاعة في الحرب لا تستطيع استوديوهات هوليود تصويرها أو أن تنتج لقطة منها

وفي الشؤون الاجتماعية: دمر مبنى الوزارة، ومبنى العجزة، ويضم ٣٠٠ شخص، ومبان أخرى تحتاج إلى ترميم مثل دور الحضانة والأيتام، وهناك حاجة لمستلزمات الرعاية والأدوية ورواتب القائمين عليها، ويلزم إعادة بناء مصنع الأطراف الصناعية وتجهيزه، ومركز تأهيل المعاقين قد دمر ١٠٠٪، ومسجل بالوزارة ١٢ ألف يتيم، وتكلفة اليتيم يومياً ٣ دولارات في برنامج تعليمي صحي، وهناك ٦٠٠ كفيف يحتاجون رعاية بعد أن دمرت مؤسستهم.

وفي قطاع القوى العاملة يوجد نصف مليون عاطل لعدم توافر الأجر، يحتاجون لفرص عمل، وفي الزراعة هناك مشكلة كثرة الألغام المزروعة في المروج، ونحتاج إلى خطة تنمية زراعية لوجود أراض خصبة، وتقديم الميكنة اللازمة، والاهتمام بالثروة الحيوانية، وتتميز الشيشان بثروة مائية هائلة (هناك مياه معدنية وكبريتية وفوارة).

مشروعات عاجلة

● الصورة قاتمة، ولعل الإعلام الإسلامي يقف إن شاء الله مع إخوانه في الشيشان.. لكن هل لديكم تصور للمشروعات؟

○ هناك مشروعات عاجلة بالفعل مثل: إمداد مستشفيات الطوارئ والمستشفيات الميدانية، وتشغيل الكوادر الطبية الشيشانية، ودعمها بالأجهزة الطبية والأدوية اللازمة، وترميم المباني المدرسية المتبقية، وتأمين مستلزماتها حتى لا ينشأ جيل جاهل، وكفالة الأيتام والمعوقين، ودعم المؤسسات القائمة بالبرامج والخبرات وتشغيل بعض المصانع الضرورية اللازمة مثل: مطاحن الدقيق والنسيج وغيرها، والإمداد بالميكنة الزراعية اللازمة والبذور، خاصة أن موسم الزراعة يبدأ الآن.

أما المشاريع قصيرة الأجل فهي: إصلاح شبكات الإمداد بمياه الشرب بما فيها محطات الضخ والرفع، وإعادة بناء الخزانات المدمرة، وإصلاح محطات التدفئة المركزية لتسخين المياه، وإصلاح شبكة خطوط الكهرباء للضغط العالي، وترميم المنشآت التعليمية، وترميم المصانع الكبيرة مثل مصنع السكر والنسيج، ودعم القطاعات الحكومية بالأجهزة اللازمة، ودعم محطات الإذاعة والتليفزيون بالتقنية والبرامج التعليمية، وإعداد المناهج التعليمية الإسلامية لكافة مراحل التعليم، وإنشاء مراكز لتدريب الشباب على الأعمال المهنية والحرفية، وإعادة ترميم المراكز السابقة ودعمها بالتجهيزات، وإعادة تشغيل شبكة النقل العامة، وتوفير جهاز من ذوي الاختصاص في نزع الألغام من المناطق العامة.

أما المشروعات طويلة الأجل فهي تتمثل في تنمية واستخراج البترول، وتجديد معامله، وإنشاء مصنع أو أكثر للغاز لإحداث الاكتفاء الذاتي، وإنشاء مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من المساقط المائية المتوافرة والكثيرة في البلاد، ومشروع توسعة وتجديد مطار جروزني، وإنشاء مطارات أخرى محلية لتنشيط الحركة التجارية، والمشاريع الزراعية الكبرى، وحماية الغابات، ومشروع شبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، أو هاتف الكوابل، حيث دمر المشروع السابق بالكامل.

طلب العون مرحلة مؤقتة لأن بلادنا في حالة دمار تام وسوف يشهد العالم نهضتنا

وقبل أن ننتهي من الحوار قال السيد عمروف: إننا قادرون بإذن الله على النهضة إذا وجدنا النصرة من الإخوة لنتمكن من إعمار الشيشان، ونحن كشعب لا نقبل أن نتعود على المساعدة وننتظرها، فهذا تسول لا نقبله، لكننا فقط نجتاز مرحلة مؤقتة، وما إن نمر بها حتى يشهد العالم إن شاء الله نهضتنا الكبرى.■

د. أحمد الريسوني ـ رئيس «حركة التوحيد والإصلاح» المغربية ـ يروي:

تجربة تحالف حركة التوحيد مع الحركة الشعبية في الانتخابات البرلمانية القادمة

■ مشاركتنا في انتخابات يونيو القادم ستكون محدودة لأن طاقاتنا مازالت متواضعة

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

يجمع الدكتور أحمد الريسوني بين الدراسة الشرعية والعمل السياسي، فهو أستاذ جامعي كما أنه رئيس «حركة التوحيد والإصلاح»، وهي واحدة من أكبر التكتلات الإسلامية في المغرب، وللدكتور الريسوني حضور نشط على الساحة المغربية، خاصة بعد الإعلان عن تحالف حركته مع حزب الحركة الشعبية الديمقراطية ـ أقدم الأحزاب المغربية.

التقته المجتمع وحاورته حول خارطة الساحة الإسلامية والسياسية المغربية، وتجربة التحالفات والتكتلات التي تشهدها الساحة السياسية والحزبية هناك استعداداً للانتخابات العامة التي تجرى في الثالث عشر من يونيو القادم، وتعامل السلطات مع الإسلاميين وحيز الحرية المتاح، وحقوق الإنسان، وقضية الصحراء.... طلبت إليه في البداية أن يُعرِّف بخارطة الحركة الإسلامية في المغرب، فقال:

○ إن خارطة الحركة الإسلامية تتوزع بين «حركة التوحيد والإصلاح» التي أتشرف برئاستها، وهي الحركة التي انبثقت عن اندماج حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في أغسطس الماضي، «وجماعة العدل والإحسان» التي يرأسها الشيخ عبدالسلام ياسين ـ الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ سبع سنوات ـ، وجماعة «التبليغ والدعوة»، إضافة إلى عدة مجموعات إسلامية صغيرة.

● **ما هي مراحل التطور الفكري والحركي لهذه التجمعات حتى تبلورت في شكلها الحالي؟**

○ العمل الإسلامي كله تبلور في شكل منظم في مطلع السبعينيات، ولكنه لاشك مر بتطورات التكوين والتشكيل، فحركة الإصلاح والتجديد ـ مثلاً ـ تعود أصولها إلى الحركة الشعبية الإسلامية التي تأسست في مطلع السبعينيات على يد الأستاذ عبدالكريم مطيع الموجود حالياً خارج المغرب والمحكوم عليه بالإعدام في عدة قضايا سياسية، أما حركة رابطة المستقبل فقد انبثقت عن عدة جمعيات إسلامية محلية ترجع بدايات عملها أيضاً إلى السبعينيات، وكما قلت من قبل فقد اندمجت الحركتان في تجمع واحد هو «حركة التوحيد والإصلاح»، أما جماعة العدل والإحسان فقد برزت إلى الوجود في الثمانينيات وهي ذات أصول صوفية.

● **ولكننا نسمع دائماً عن احتكاكات بين السلطات وجماعة العدل والإحسان بالذات.. فكيف تكون جماعة صوفية ولها هذه الاحتكاكات السياسية والأمنية مع السلطات؟**

○ صوفيتها ليست بالمعنى التقليدي، فالجماعة تتشدد في خطابها في انتقاد السلطة ومعارضتها، والسلطات من جهتها تضيق وتتشدد معها.

● **وماذا عن تعامل السلطات مع بقية التجمعات الإسلامية؟**

○ السلطات من جانبها لم تعترف رسمياً حتى الآن بأي من الجماعات أو التكتلات الإسلامية الموجودة على الساحة، فوجودنا جميعاً هو وجود غير قانوني من جهة السلطات، وإن كانت تغض الطرف عن تحركات واتصالات وتجمعات هذه الجماعات، ولكن في أضيق الحدود، ودون السماح بأي توسع، فالخط المرسوم هو الاعتراف الواقعي بوجودنا جميعاً، بل والتعامل معنا عند الضرورة كفصائل موجودة على الساحة، ولكن دون السماح بالانتشار ودون الموافقة الرسمية على التواجد القانوني، طبعاً يستثنى من ذلك جماعة التبليغ.

التواجد القانوني

● **وما هي جهودكم للحصول على هذا الحق في التواجد القانوني؟**

○ نحن تقدمنا بالملفات المطلوبة للسلطات لكنها لم تجبنا حتى الآن، ووزارة الداخلية في المغرب هي المخولة باستلام الملفات، وبمجرد أن يسلمك المسؤول في الوزارة إيصالاً باستلام هذه الملفات يكون الحزب أو التجمع قد حصل على الترخيص القانوني، ونحن للأسف لم نحظ باستلام «الإيصال» حتى الآن، وذلك لاشك يعطل أعمالنا وتحركاتنا بين الجماهير، فلا يمكننا عقد مؤتمرات جماهيرية نشرح فيها للناس برامجنا، وإذا سمح لك بعقد أي تجمع فإن الحضور فيه يكون قليلاً، لأن هناك فكرة مسبقة ومثبتة بعدم قانونية هذا التجمع، حتى تعليق لافتة على المقار فهو ممنوع، واللعبة كلها معروفة وهي أن يظل العمل محصوراً، والحركة مُقيدة.

● **وما هي ردود فعلكم إذن؟**

○ نحن نسعى للحصول على الوضع القانوني وفي نفس الوقت فإن الجميع يلتزمون التزاماً صارماً بالعمل السلمي والحكمة والموعظة الحسنة.

● **في مقابل الخارطة غير القانونية.. كيف تتوزع الخارطة السياسية التي تمارس عملها بصفة قانونية؟**

○ الخارطة السياسية تعيش حالياً مرحلة التكتلات والتحالفات الحزبية، ومن هنا فإن الحديث يكون عن تكتلات هي: الكتلة الديمقراطية التي تضم أحزاب: الاستقلال، والاتحاد الاشتراكي، والتقدم والاشتراكية، ومنظمة العمل الديمقراطي «الشعبي»، وهي كلها أحزاب معارضة وتوجهها اشتراكي قومي ما عدا حزب الاستقلال فهو إسلامي وطني.

وهناك أيضاً كتلة «أحزاب الوفاق» وتضم حزب الاتحاد الدستوري، والتجمع الوطني للأحرار، والحزب الوطني الديمقراطي، وهي أحزاب إدارية أنشأتها السلطة وهي التي تتعاقب على الحكم طوال السنوات الماضية.

وهناك أحزاب أخرى متناثرة وصغيرة ذات ميول بربرية، كما أن هناك أحزاباً يسارية متطرفة بعضها موجود بصفة قانونية مثل حزب الطليعة، وأحزاب أخرى قيد التأسيس.

● **فيم يتمثل تطرف الأحزاب اليسارية؟**

○ في معاداة الإسلام والقيم الدينية وتمسكها بالمقولات الماركسية التقليدية وتطرفها كذلك في معارضة الحكم.

● **هل هناك أحزاب رسمية أخرى لها ميول إسلامية خلاف حزب الاستقلال؟**

○ هناك حزب الشورى، وحزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية، وهو الحزب الذي تحالفنا معه ونعمل حالياً تحت مظلته.

● **هل هو تحالف مرحلي أم اندماج؟**

○ هو تحالف على أرضية إسلامية مشتركة.

> **استمرار السلطات في منع التصريح القانوني لنا بالعمل هو أهم خرق لحقوق الإنسان في المغرب**



■ د. أحمد الريسوني

● كيف نشأ هذا الحزب؟ وما هو ثقل الحركة الشعبية السياسي والتاريخي الذي دفعكم للتحالف معها؟

○ حزب الحركة الشعبية الديمقراطية تم تأسيسه منذ ثلاثين عاماً، ومؤسسه هو الدكتور عبدالكريم الخطيب - قائد جيش التحرير قبل الاستقلال - وهو أول طبيب جراح مغربي، وترأس أول برلمان مغربي من ١٩٦٣ - ١٩٦٥م، وتولى عدة حقائب وزارية.

وكان الدكتور الخطيب قد جمد عمل حزبه السياسي لفترة لعدم رضاه عن الطريقة التي تسير بها الأمور السياسية إلى أن اتصل به مؤخراً بعض الإسلاميين من حركتنا «حركة الإصلاح والتجديد» وبعد حوارات ومناقشات تم التفاهم على أن يفتح الدكتور الخطيب أبواب الحزب للإسلاميين للانضمام إليه، وبالفعل انضم كثير من الإسلاميين وشاركوا في تأسيس مشروع جريدة للحزب، وفي المؤتمر الاستثنائي الذي انتخب تشكيلات الحزب الجديدة التي يشارك إسلاميون في قيادتها، والآن يستعد الحزب بتشكيلاته الجديدة لدخول الانتخابات العامة.

● وكيف ستكون مشاركتكم في الانتخابات القادمة؟ وما هو تصوركم لمساراتها؟

○ مشاركتنا ستكون محدودة لأن تجربتنا مازالت محدودة، وكذلك طاقاتنا، فهذه أول مرة ندخل فيها انتخابات تشريعية، كما أن الحزب الذي نعمل من خلاله مازال في طور البناء، أما بالنسبة لمسارات الانتخابات فإن هناك شبه إجماع على أن الكتلة الديمقراطية «مجموعة أحزاب المعارضة» ستحصل على الأغلبية وستتولى الحكم.

● كيف وصلتم إلى هذه النتيجة؟

○ هذا أمر يرغبه الملك، وقد عبر الملك عن ذلك مراراً.

● وماذا عن الحالة الإسلامية العامة بين الشعب المغربي؟

○ الشعب المغربي شعب مسلم، وعريق في إسلاميته، والإسلام في المغرب هو مسألة مسلم بها ومجمع عليها، وكما عبر احد المفكرين القوميين عن ذلك قائلاً: «إن الإسلام قد مسح الطاولة»، والشعب المغربي هو الذي حمل الإسلام إلى أوروبا عبر الأندلس، فطارق بن زياد فاتح الأندلس مسلم مغربي من البربر، كما أن الذين فتحوا الأندلس معه هم من البربر، وهذا من جهة ثانية يؤكد إسلامية البربر.

الشعب المغربي عريق في إسلاميته وهو الذي حمل الإسلام لأوروبا عبر الأندلس

لكن في العصر الحديث، وبعد الغزو الاستعماري العسكري والثقافي والتشريعي بدأت التأثيرات السلبية تمتد إلى الوجود الإسلامي في المغرب، وتمثل ذلك في الجوانب الفكرية والعقائدية، حيث أصبح جزء من النخبة المثقفة والمتعلمة تعليماً غربياً فرنسياً لا تكترث بالإسلام، وإذا كان التيار الإسلامي في حالة صعود فإن هناك تيارا كبيراً يمثل التفسخ الخلقي.

● إذا كانت التيارات الإسلامية ممنوعة من العمل الجماهيري الواسع بحكم انها ليست قانونية.. فمن يقوم بعبء الدعوة الإسلامية والتصدي لهذا التفسخ؟

○ هناك عدد كبير من الجمعيات المحلية المتخصصة.. ثقافية واجتماعية وعلمية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وهي تعمل بصورة قانونية وتقوم بهذا العبء، كما أن المساجد انتعشت كثيراً بعد ظهور الصحوة الإسلامية وأصبح الشباب يملأونها في نفس الوقت الذي تجددت فيه الحيوية في كثير من العلماء والمشايخ، ولاشك أن المساجد بجماهيرها الغفيرة صارت مكاناً لالتقاء الدعاة ونشطاء الحركة الإسلامية، وتعد المناسبات الدينية والاجتماعية مواسم للأنشطة الإسلامية المكثفة، إضافة إلى ذلك فإن للحركة الإسلامية أربع صحف وثلاث مجلات فصلية، وإن كانت ليست على الانتشار المطلوب، ولكنها تقوم بدور في التعبير عن الفكرة الإسلامية، والحق فإن ما ذكرته من أنشطة لا تتعرض لأي منع أو مصادرة أو تعويق من قبل السلطات.

الاعتقال السياسي

● اسمح لي أن انتقل معك إلى محور آخر في الحياة السياسية المغربية وهو حقوق الإنسان وأوضاع المعتقلين السياسيين.. كيف تقيمها؟

○ حقوق الإنسان في المغرب تحسنت في السنوات الأخيرة باختفاء التعذيب في السجون، والاختطاف السياسي للسياسيين دون الإعلان عن أماكن اختطافهم، كما أن الاعتقال بسبب الرأي قلّ كثيراً، فقط هناك معتقلون سياسيون مرتبطون بحادث اغتيال الزعيم الاشتراكي عمر بن جلدون عام ١٩٧٥م، ومجموعة اتهمت بإدخال السلاح للبلاد وتوزيع منشورات معادية للنظام، وهناك أيضاً معتقلون من جماعة العدل والإحسان، ومعظمهم طلاب ارتبط اعتقالهم بأحداث وقعت في الجامعة.

● هل يمكن أن نقول إن المغرب خال من انتهاك حقوق الإنسان؟

○ لا.. لكني اعتبر أهم خرق لحقوق الإنسان هو استمرار السلطات في منع التصريح القانوني لعدد من الأحزاب والجمعيات - إسلامية وغير إسلامية - رغم استيفائها للشروط القانونية.

● بمناسبة أحداث الجامعة.. ما هي خلفيات المصادمات التي وقعت هناك مؤخراً بين الطلاب وقوات الأمن؟

○ هذه الأحداث تفجرت بسبب مساعي السلطات لتحديد نفوذ طلاب العدل والإحسان في الجامعة وهيمنتهم على الأنشطة، وهو ما قوبل بغضبة من الطلاب فجرت المصادمات.

● نفهم من ذلك أن الجامعة لا تعيش في حرية؟

○ هناك قدر من الحرية في الجامعة أكثر من بقية المجتمع، لكن المشكلة الأكبر في الجامعة هي ما يعانيه الطلاب من صراعات بين بعضهم البعض، خاصة الإسلاميين واليساريين، وذلك لاشك ينهك قواهم ويؤثر على صفهم، وهو ما يعطي السلطات الفرصة لسحب الكثير من الامتيازات من تحت أقدام الجميع.

● هل يوجد في المغرب «تطرف» مثل الذي يروج له الإعلام عن الدول المجاورة للمغرب؟

○ لا.. باعتراف الملك ووزير الداخلية، وهذا اعتراف نقدره.

● لكن المغرب به نسبة كبيرة من البطالة بين الشباب، وما نسمع عنه كثيراً هو أن البطالة من منابت التطرف الأساسية؟

○ الذي أعرفه أن التيار الرئيسي في الحركة الإسلامية هو من المثقفين والمفكرين والموظفين والتجار ورجال الأعمال، وإن كانت البطالة تصيب الشباب فمنهم الإسلاميون ومنهم غير الإسلاميين، وأقصى ما يفعله هؤلاء العاطلون هو التجمع في النقابات وأمام الوزارات للمطالبة بحقهم في الشغل■

من «نايلز» إلى «ميغا» مروراً بـ«بولارد»

فضيحة تجسس جديدة لليهود في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح

القصة التي نشرتها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية يوم السابع من شهر مايو الجاري عن تحقيق تقوم به المخابرات الأمريكية حول فضيحة تجسس إسرائيلية بطلها هذه المرة مسؤول أمريكي كبير ليست هي الأولى في تاريخ العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية، ويعتقد على نطاق واسع أن الجاسوس الجديد هو أحد اليهود الأمريكيين الذين تضاعفت أعدادهم في الإدارة الأمريكية بشكل لم يكن أحد من الأمريكيين يتصوره من قبل، إلى حد أن يقوم مسؤول أمريكي هاله حجم الوجود اليهودي في إدارة كلينتون بتسريب هذه المعلومات لتجد طريقها للنشر والانتشار.

وتقول القصة إن مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي «إف بي آي» بدأ في يناير الماضي تحقيقاً لمعرفة ما إذا كان أحد كبار المسؤولين الأمريكيين يعمل جاسوساً لإسرائيل، ويتناول التحقيق معرفة ما إذا كان هذا المسؤول قدم معلومات حساسة للحكومة الإسرائيلية، وقد بدأ التحقيق في أعقاب قيام وكالة الأمن القومي الأمريكية - وهي إحدى وكالات المخابرات الأمريكية المعنية بمراقبة الاتصالات - بالتقاط مكالمة سرية بين مسؤول مخابرات إسرائيلي كبير في واشنطن وأحد رؤسائه في تل أبيب تحدث فيها عن شخص يدعى «ميغا» وعن محاولة للحصول على وثيقة أمريكية مهمة.

رجل المخابرات الإسرائيلي بواشنطن قال في المكالمة المذكورة مع رئيسه في تل أبيب إن السفير الإسرائيلي في واشنطن إلياهو بن إليسار طلب إليه إذا كان باستطاعته الحصول على نسخة من رسالة التطمينات تلك، ونسبت الصحيفة إلى مسؤولين ممن اطلعوا على نسخة من نص تسجيل وكالة الأمن القومي للمحادثة الهاتفية قولهم إن مسؤول المخابرات الإسرائيلي قال: «إن السفير يريدني أن أذهب إلى ميغا وأحصل على نسخة من الرسالة»، وأن المتحدث من تل أبيب من الجانب الآخر رفض الفكرة قائلاً: «إننا لا نستخدم ميغا لمثل هذه الأمور».

ورفض مسؤولون أمريكيون كبار التعليق على الخبر، ومنهم أعضاء في مجلسي الأمن القومي وكذلك الناطق باسم البيت الأبيض، أما بن إليسار فقال: إن «هذه ادعاءات تأتي من مصادر ذات مقاصد شريرة».

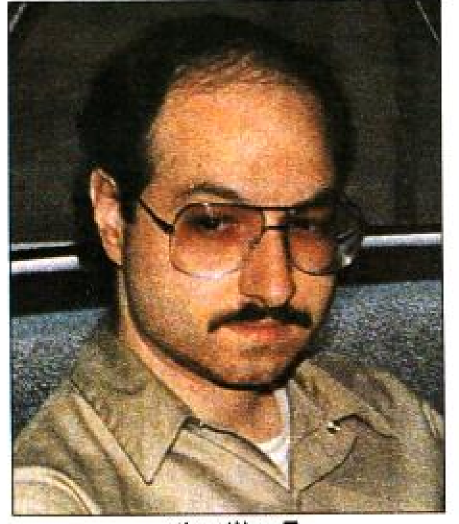
ولكن الواشنطن بوست تقول: إن وكالة الأمن القومي سحبت المعلومات التي عممتها على بقية وكالات الأمن والمخابرات بعد اثنتي عشرة ساعة من توزيعها نظراً لحساسيتها، حيث كان كبار المسؤولين في الإف بي آي أبدوا انزعاجهم إزاء ما قامت به وكالة الأمن القومي لأنه مازال هناك الكثير المطلوب معرفته في هذه القضية، وأنه إذا كان هناك مسؤول أمريكي كبير يقدم معلومات لإسرائيل فإن ذلك سيكون أخطر من حادث الجاسوس جوناثان بولارد الذي كان يعمل محللاً في مخابرات البحرية الأمريكية ويتجسس لصالح إسرائيل.

وتعيد هذه الفضيحة كما هو الحال مع فضيحة الجاسوس اليهودي بولارد قبل أكثر من عشر سنوات، ومن قبله فضيحة الجاسوس ستيفن برايان، تعيد إلى الأذهان مسألة الولاء، وتاريخ استخدام إسرائيل ليهود أمريكيين في التجسس لصالحها في الولايات المتحدة.

وقد ذكر عميل الموساد «السابق» الذي فر إلى كندا فيكتور أوستروفسكي في كتابه «بطريق الخداع» الذي صدر قبل عدة سنوات الوسائل التي يستخدمها الموساد في إضعاف ولاء يهود العالم للبلدان الذين ينتمون إليها أو يعيشون فيها بهدف التجسس لصالح إسرائيل، ومن بين هذه الوسائل تقديم مكافآت مالية نظير أعمال التجسس التي يقوم بها من يتصلون معهم، وبالطبع فإنهم يسمونها «خدمات»، أو يدعونه لقضاء إجازة مع زوجته وأولاده في أحد مشاتي أو مصايف فلسطين المحتلة، وتتكفل إسرائيل بكامل نفقات الإجازة بدءاً من الطائرة إلى الإقامة في الفنادق والتنقل والمصاريف الأخرى.

وفي شهر فبراير من العام الماضي قام مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي بتفتيش منزل المهندس الميكانيكي اليهودي ديفيد تنباوم (٣٩ عاماً) في ديترويت بولاية ميشيغان للبحث عن وثائق ومعلومات عسكرية سرية قام بسرقتها تتعلق بأسلحة الجيش الأمريكي وصواريخ باتريوت وبيانات أنظمة خاصة بالتسلح الخفيف، وذكرت صحيف الاتهام الموجهة ضده أنه قام بتقديم معلومات سرية لضباط إسرائيليين طوال السنوات العشرة الماضية.

وكان تنباوم يعمل في وحدة العربات العسكرية التابعة لقيادة سلاح المدرعات والتسليح في بلدة فارن بولاية ميشيغان، وهي إحدى تسع قواعد فرعية لقيادة الجيش الأمريكي التي تعمل في الأبحاث وتطوير العربات المدرعة مثل العربة «برادلي» والعربة العسكرية «هاموي» التي تعتبر مزيجاً بين سيارة الجيب وناقلة الجنود، كما تشرف على إدارة خطط مشتروات القوات البرية الأمريكية، وقد أخضع تنباوم لجهاز كشف الكذب واعترف أنه قام بتسليم معلومات لجميع الضباط الإسرائيليين الذين زاروا القاعدة خلال السنوات العشر الأخيرة.



■ جونثان بولارد

بداية التجسس اليهودي

وتشير معلومات ووثائق منشورة إلى أن حالات التجسس اليهودي في الولايات المتحدة، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات العربية - الأمريكية تعود إلى الأربعينيات من هذا القرن من قبل قيام الكيان الإسرائيلي، وقد بدأ ذلك باستخدام اليهودي ديفيد نايلز الذي كان مساعداً للرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت، وكان نايلز هذا أحد مرؤوسي هاري هوبكينز المستشار المقرب من الرئيس روزفلت، حيث أصبح بعد عام ١٩٤٠م واحداً من مجموعة المستشارين الموثوقين للرئيس روزفلت الذي عهد إليه بسبب انشغاله في ذلك الوقت بقضايا الحرب العالمية الثانية، الاهتمام بشؤون الأقليات.

وهكذا أصبح نايلز في وضع أشبه بسفير يهودي في البيت الأبيض، وعندما وصل هاري ترومان إلى الرئاسة إثر وفاة روزفلت وقعت القضية الفلسطينية في حضن نايلز نفسه.

وفي أوائل الخمسينيات طلبت الحكومة الأمريكية من لبنان وسورية والأردن ومصر معلومات مفصلة عن قواتها المسلحة في نطاق

تقييمها للإمكانيات العسكرية لهذه الدول لمقاومة ما كانت الولايات المتحدة تعتقد أنه «هجوم شيوعي»، وقدمت هذه الدول المعلومات التي طلبتها واشنطن.

وقد حدث بعد ذلك اشتباك تم فيه تبادل إطلاق نار على الجبهة السورية مع إسرائيل، ولدى اجتماع لجنة الهدنة التابعة للأمم المتحدة لبحث الحادث تحدث الضابط الذي يمثل إسرائيل في اللجنة عن أسلحة تم استخدامها من قبل السوريين، وكان رد ضابط الأمم المتحدة أن السوريين لا يملكون هذه الأسلحة، فما كان من الضابط الإسرائيلي إلا أن أخرج نسخة من التقرير الذي قدمته الحكومة السورية لواشنطن عن قدراتها التسليحية، ثم أخرج نسخاً أخرى عن لبنان ومصر والأردن!! وعلى إثر ذلك هدد رئيس هيئة الأركان الأمريكية في حينه الجنرال عمر برادلي بالاستقالة إذا لم يتم تنحية نايلز عن منصبه في البيض الأبيض، وقد تم له ذلك.

أما ستيفن برايان الذي شغل منصب نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي لسياسات الأمن الدولي في عهد إدارة رونالد ريجان والذي كان يعمل قبل ذلك موظفاً كبيراً في هيئة موظفي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في الفترة من ٤/١ - ١/١٠/١٩٧٩، منذ خضع لتحقيق أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» حول ما إذا كان انتهاك قانون التجسس بالتعامل مع إسرائيل، وبالطبع لم يقدم إلى المحاكمة حيث أقفل ملفه وأرفقت به رسالة من الإف بي آي عزت ذلك إلى «أن عدداً من الأسئلة التي لم توجد لها أجوبة تتعلق بعلاقات برايان مع مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية، وخاصة جهوده للحصول على معلومات حساسة ليس له حاجة بها، ولكنها تعتبر مهمة للإسرائيليين».

بقي أن نذكر أن برايان كان مؤسساً ورئيساً للمجلس الاستشاري للأمن القومي اليهودي بواشنطن المعروف باسم «جينسا» وقد تراسته بعد التحاقه بإدارة ريجان زوجته شوشانا برايان، ولكن ما يجب ذكره هو أن المنسق العام لطاقم جواسيس إسرائيل بوزارة الدفاع الأمريكية وغيرها من الوكالات الأخرى كان نائب وزير الدفاع في عهد إدارة ريجان ريتشارد بيرل.

مياه تحت جسور التجسس

وبين ديفيد نايلز وبولارد وبرايان إلى «ميغا» لابد أن مياهاً جرت تحت الجسور لم يعلم بها أحد، أما نفي حكومة إسرائيل لمثل هذه الحالات أو أن يقوم مسؤول أمريكي كبير مثل السفير لدى إسرائيل مارتن إنديك بالقول إن المبعوث الأمريكي الخاص للتسوية العربية - الإسرائيلية دينيس روس كان قرأ أمام بنيامين نتنياهو نص رسالة التطمينات الأمريكية لعرفات فهو أمر لا يغير من حقيقة وقوع حالة التجسس، خاصة أن سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة إلياهو بن إليسار هو ضابط في الموساد منذ الخمسينيات من هذا القرن، ومن المشكوك فيه أن يكون قد تخلى عن مثل هذا العمل بعد سنوات الخدمة الطويلة التي قضاها متنقلاً من باريس إلى عواصم أوروبية وعربية وإفريقية أخرى يطارد قيادات العمل الفدائي الفلسطيني في الستينيات والسبعينيات إلى أن حل به المقام في القاهرة كأول سفير لدى مصر في أعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

يهود كلينتون تحت رقابة «الإف بي آي»

وقد كشفت صحيفة واشنطن بوست يوم التاسع من الشهر الجاري أن مكتب التحقيقات الفيدرالي بدأ في الأسابيع الأخيرة رقابة على العديد من كبار العاملين في وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض لمعرفة ما إذا كان هناك أحد المسؤولين قدّم معلومات حساسة للمخابرات الإسرائيلية، وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر عليمة أن الإف بي آي لم يصل بعد إلى قرار حول ما إذا كان أي من الذين تم وضعهم تحت الرقابة قام بتلك الخطوة أم لا، وقد رفضت وزيرة العدل الأمريكية التعليق على الموضوع.

ومن المعروف أن وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي يضمان عدداً كبيراً من اليهود وخاصة ممن سبق لهم العمل مع المنظمات اليهودية الأمريكية الموالية لإسرائيل، وطبقاً لما يقوله مصدر أمريكي مطلع، فإن وفداً يمثل قيادات تلك المنظمات التقى فور انتخاب كلينتون في الدورة الأولى لرئاسته مع الطاقم الانتقالي الذي كان مسؤولاً عن التعيينات الوزارية وطلبوا حصة كبيرة لهم في تلك المناصب، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وتحديداً في وزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي، وكان من بين طلباتهم أنهم مقابل غض النظر عن تعيين أنتوني ليك المعروف بليبراليته مستشاراً للأمن القومي، فإن عليه أن لا يتدخل أبداً بالقضايا المتعلقة بالمنطقة العربية، وقد تم لهم ما أرادوا، حيث امتنع ليك طوال فترة وجوده في البيت الأبيض عن الخوض في قضايا تتعلق بالمنطقة العربية والصراع العربي - الإسرائيلي.

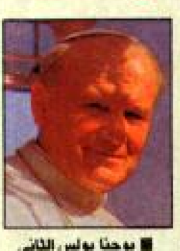
وفي الوقت الذي ينفي الإسرائيليون من جانبهم القيام بأي عمل تجسسي في الولايات المتحدة أو حصولهم على معلومات دقيقة بطريقة غير مألوفة، فإنهم لا ينفون حدوث المكالمة الهاتفية حول وجود شخص يدعى «ميغا» يتصلون به ويلبي مطالبهم، إلا أنهم يقدمون تفسيرات تقول إن السلطات الأمريكية أساءت فهم الموضوع، ونسب إلى أحد رجال المخابرات الإسرائيلية قوله: إن «ميغا» ليس مسؤولاً أمريكياً ولكنه «شيء آخر» ولم يزد على ذلك!

وكانت صحيفة هآرتس الإسرائيلية ذكرت أن الإشارة إلى ميغا قد نتجت عن خطأ في حل رموز الشيفرة، وقد تكون في الحقيقة إشارة إلى «إلغاء» وهو تعبير يستخدمه الموساد في إشارة إلى المخابرات المركزية الأمريكية.

وبغض النظر عن التأويلات، فإن حقيقة أن مكتب التحقيقات الفيدرالي قد قرر مراقبة بعض رجال الحكومة الأمريكية تشير إلى أنهم يعتقدون أن «ميغا» هو من رجال الحكومة الأمريكية. ■

على هامش زيارة بابا الفاتيكان للبنان

الدين والسياسة


■ يوحنا بولس الثاني

لم تحظ زيارة باهتمام الصحف العالمية والإقليمية مثلما حظيت زيارة بابا الفاتيكان إلى لبنان مؤخراً، وكالعادة ألقت الصحف العربية الضوء على هذه الزيارة بطريقة الحديث عن وصول نجم كبير إلى مهرجان فنون، بيد أن الحدث أخطر من ذلك بكثير وأعمق دلالة مما تخطه أقلام المبهورين بمواكب النجوم، ذلك أن الخطاب الذي ألقاه «البابا» في حفل استقباله يحتاج إلى دراسة عميقة وواعية بقضايا المنطقة العربية، وما يخطط لها، فالخطاب أشبه ببرنامج عمل ليس لكل لبنان كما يبدو، ولكن لطائفة محددة استقبلت «البابا» بمنشورات ولافتات تستنهضه لإنقاذهم وتبني قضاياهم.... لكن قضايا المحرقة التي يتعرض لها أبناء الجنوب في لبنان... وقضية القدس وما يقوم به اليهود في فلسطين من مآس، ونكبات لم تحظ بأهمية تذكر في كلمة البابا التي حرص فيها على استنهاض المجتمع الكنسي، ولملمة شتاته في «السنودس» ذلك المؤتمر الذي تردد اسمه كثيراً في الصحف العربية دون إلقاء الضوء على برامجه وأهدافه ومجالات عمله... وهذا تهميش آخر من جانب الإعلام العربي والإسلامي خاصة في هذه المؤسسة.

والجانب الذي يثير الغرابة في الزيارة أن ألسنة دعاة فصل الدين عن السياسة في شرقنا خرست فلم نسمع لها كلاماً أو تعليقاً يقول لنا: هل هذه الزيارة دينية أم سياسية؟ ذلك أن خطب البابا الجماهيرية، وزياراته ولقاءاته مع الزعامات السياسية تحرك سياسي بحت ليس للدين فيه إلا الإطار، ومع هذا تقبل العلمانيون هذا المزج الواضح بين الدين والسياسة بانشراح واستحسان واضحين، ويتصور المرء لو أن زعيماً إسلامياً قام بزيارة للبنان وخطب في تجمع واسع، أو ألقى محاضرة في ملتقى ديني أو أدلى بتصريح مفاد كلامه في مثل تلك اللقاءات الدعوة إلى تكاتف المسلمين وحثهم على تطبيق شعائر دينهم، فماذا سيكون رد فعل الإعلام في الغرب والإعلام العلماني عندنا على زيارة ذلك الزعيم الإسلامي؟

ألن يقولوا إن زيارة هذه الشخصية الإسلامية تدخل سافر في شؤون لبنان، ودعوة لتفتيت الوحدة الوطنية، وعودة إلى الأصولية والظلامية، وعمل إرهابي، وهلم جراً من العبارات المبتذلة؟، ورغم هذه التناقضات الصارخة وكيل الأمور بمكيالين، مازال هناك من يتهكم على نظرية المؤامرة والتي لم ينسجها خيال المسلمين، بل يفرضها الواقع والتاريخ. ■

حسن عبد الحق

أبو مرزوق: براءة الرجل وانتصار القضية

بقلم: د. أحمد يوسف (*)

كان لإعلان موسى ابو مرزوق - رئيس الجناح السياسي لحركة حماس - في يناير الماضي سحبه للاعتراض القانوني المقدم ضد ترحيله للمحاكمة في إسرائيل وقعاً مجلجلاً في الأوساط الأمريكية والإسرائيلية .. فيما اعتبرته وسائل الإعلام (خبطة ذكية) ومبادرة جريئة أربكت الدوائر السياسية في كل من واشنطن وتل أبيب وأصابتهما بالذهول.

لقد أسقط في أيدي الجميع .. وكشفت خطوة ابو مرزوق الجريئة خيوط العنكبوت الواهية التي حاولت بها إسرائيل ومن يناصرها في الولايات المتحدة أن تتهم فيها ابو مرزوق بالإرهاب.

وبعد معركة قانونية طويلة تكشفت من خلالها خيوط المؤامرة التي خططتها إسرائيل وانصارها في أمريكا لإسكات صوت زعيم الجناح السياسي لحركة حماس .. ظهرت براءة د. أبو مرزوق.

ولقد بين د. أبو مرزوق في البيان الذي أصدره بمناسبة الإفراج عنه خيبة أمله في النظام القضائي الأمريكي الذي كان يعتبره المؤسسة الأمريكية المعروفة باستقلالها عن المؤسستين التنفيذية (البيت الأبيض) والتشريعية (الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب).

وربط د. أبو مرزوق اعتقاله بالمناخ المسموم الذي استطاعت إسرائيل أن تزرعه ضد النشطاء الفلسطينيين ليس فقط داخل الأرض المحتلة ولكن في دول الغرب وبالذات في الولايات المتحدة.

الضغوط الصهيونية

وقد بين المحامي ستانلي كوهين في مقالة له عن قضية ابو مرزوق: (ماذا تعني العدالة الأمريكية) أن الضغوط الإسرائيلية المؤيدة بالعناصر اليهودية - الأمريكية ومن يسير في ركابها من أقطاب السياسة في أمريكا قد تلاعبت وأجهضت الإجراءات القانونية التي تحمي د. ابو مرزوق كمواطن مقيم إقامة قانونية بالولايات المتحدة، وكشف كوهين (أن الولايات المتحدة لم تعتقل د. أبو مرزوق لأن القضاء الأمريكي قد وجد أسبابا تبرر ذلك، ولكن السلطات الأمريكية اعتقلت الرجل لأن أحد العناصر المؤيدة لإسرائيل من موظفي وزارة الخارجية - والذي لا يملك أي سلطة قضائية - قد أصدر أمرا باعتقاله، وأن الحكومة الأمريكية قد «لوت عنق» الإجراءات القانونية من أجل أن تقبض عليه وتعتقله).

إن اللغز المحير هو أن الدكتور أبو مرزوق كان قد طلب تجديد وثيقة سفره الأمريكية قبل اعتقاله بشهرين، وقد سلمته سلطات الهجرة الوثيقة الجديدة دون أي اعتراض منها على ذلك، ويرى كوهين أن اعتقال د. أبو مرزوق كان نتيجة لاستراتيجية إسرائيلية القصد منها إبعاد د. أبو مرزوق وتأثيره على «مسيرة مفاوضات السلام» بينها وبين السلطة الفلسطينية.

بلغ تغلغل النفوذ الإسرائيلي مداه في المجتمع الأمريكي، فالإدارة الأمريكية ترسم لها سياساتها الشرق أوسطية عناصر معروفة بانحيازها الكامل مع إسرائيل، وفقدت الإدارة الأمريكية حيادها المزعوم في قضية الشرق الأوسط حتى أصبح سفيرها لدى إسرائيل (مارتن إنديك: اليهودي الاسترالي الذي منح الجنسية أصلا ليعين في مجلس الأمن القومي) يقول صراحة بأنه «صهيوني» .. إضافة إلى ازدياد التحالفات الاستراتيجية بين الإدارات الأمريكية وإسرائيل حتى أصبحت إسرائيل تحتمي (بالفيتو) الأمريكي في وجه إجماع العالم ضدها .. وزيادة على ذلك فإن أغلبية أعضاء الكونجرس شيوخاً ونواباً يتنافسون على خدمة إسرائيل لدرجة أن المعلق التلفزيوني المحافظ «بات بيوكانان» وصف ذلك بقوله: أن الكونجرس الأمريكي أصبح (مستعمرة) إسرائيلية.

ولكن الجديد الذي كشفته قضية أبو مرزوق هو أن مؤسسة القضاء الأمريكي التي كانت تزهو بأنها الملاذ الأمين للعدالة أصبحت رهينة لدوائر الضغط السياسي، بل إن بعض المحاكم الأمريكية غدت تتبنى الأجندة الإسرائيلية بسمومها ضد الإسلام وضد النشطاء الإسلاميين وخصوصا ذوي الأصول الفلسطينية، يقول أبو مرزوق: «إن هناك محاولة لترسيخ صور نمطية مشوهة عن الإسلام والمسلمين في الغرب لإضعاف الناس وصناع القرار تجاه الإسلام والمسلمين .. وما قضية اعتقالي وحبسي في سجن انفرادي، ومنعي من تأدية فروضي الدينية كصلاة الجمعة لمدة تقرب من السنتين دون ارتكابي لأي جريمة إلا دليل على سوء المعاملة التي يجدها الفلسطيني في المجتمع الغربي».

وأضاف: «إن وصف وزارة العدل الأمريكية لي بالإرهاب واستمرارها في ملاحقتي قانونيا - بأمر أو بتوصية من الإسرائيليين الذين يتمتعون بحصانة تحميهم من المساءلة القانونية - لدليل على موقفهم اللاأخلاقي».

وقد انعكس هذا الموقف بجلاء في صيغة الحكم الذي أصدره القاضي الفيدرالي «كيفين دافي» والذي عمل على تطويع القانون ليحكم على أبو مرزوق بالترحيل للمحاكمة في إسرائيل .. وقد أدى بعمله هذا إلى تلطيخ سمعته وتعريض نفسه للسؤال .. خصوصا بعد أن قاده حقده الأعمى لأن يصف مئات الآلاف من الفلسطينيين بالمشاركة في مؤامرة إجرامية لكونهم أعضاء في حماس، ويقول أبو مرزوق: «إنني لأتساءل ماذا في وسع القاضي دافي أن يقوم به لو علم أن جهوده المضنية في صياغة رأيه القانوني الذي وضعه في ٦٥ صفحة، وحكم بأنني لست سجينا سياسيا وبأن قراره بترحيلي لم تكن وراءه دوافع سياسية .. ماذا في وسع هذا القاضي أن يفعله لو علم أن إسرائيل ستتنازل عن موقفها، وهي المعروفة بتصلبها وعدم تهاونها مع ما يمس أمنها أو مع من تصفهم بالإرهاب»، ويقول ابو مرزوق: «ليس لدي أدنى شك في أن براءتي قد ثبتت وأنني لأترك السيد دافي يتصارع مع نفسه .. وليحصد نتاج ما زرعه وهو الذي كان مستعدا لأن يحكم علي بالسجن مدى الحياة».

المواقف الصلبة لأبي مرزوق

لقد اثبت موسى أبو مرزوق انتصاره وهو في سجنه بمواقفه المبدئية الصلبة التي رفض أن يتنازل عنها، وحتى عندما عرضت عليه أماكن معينة للإقامة فيها نظير شروط معينة من الإدارة الأمريكية، بين أبومرزوق بأن ذلك أمر مرفوض رفضا باتا .. وقد حاولت السلطات الأمريكية أن تشترط عليه عدم زيارة بلدان معينة أو عدم القيام بنشاط سياسي، فما كان منه إلا أن رفض هذه الشروط وأبى إلا أن يكون خروجه دون قيد أو شرط يتعلق بمواقفه الفكرية أو توجهات حركته السياسية، وفضل الاستمرار في السجن على القبول بشيء من ذلك.

إن قضية أبو مرزوق تفتح للعناصر العربية الإسلامية بالولايات المتحدة قضايا عديدة عليهم أن



■ د. موسى ابو مرزوق

(*) مدير تحرير دورية شؤون الشرق الأوسط في واشنطن

يحرصوا على الاهتمام بها ومواجهتها، فبالإضافة إلى ظهور آثار النفوذ الإسرائيلي وتغلغله في الجهازين التنفيذي والتشريعي .. كشفت قضية ابومرزوق قدرة هذا التيار على التاثير في الجهاز القضائي .. وهذا يتطلب من المؤسسات العربية والإسلامية زيادة تكثيف الجهود والتخطيط الاستراتيجي للتصدي للنفوذ الإسرائيلي داخل المجتمع الأمريكي والمؤسسات الأمريكية.

كذلك من المهم أن تعي الحكومات العربية والإسلامية أن عليها أن تنسق جهودها مع المؤسسات والمنظمات ومراكز البحوث العربية والإسلامية من أجل الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وقياداته، لأن ما حصل لأبي مرزوق يظهر بوضوح أن قوة الضغط العربية والإسلامية لم تتبلور بعد في شكل يسمح بأن يكون لها دور مؤثر في المجتمع الأمريكي، ولعل هذا يحرك اهتمام المخلصين لزيادة التنسيق فيما بينهم من أجل الاستفادة من الإمكانيات الفكرية والإعلامية والمادية المتاحة في سبيل الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

وقد بين أبو مرزوق بموقفه الشجاع والواضح أن في استطاعة أصحاب الراي استخدام الإعلام والقضاء في الصراع مع قوى الشر وعدم الرضوخ والخنوع لها لمجرد الشعور بهيمنتها، وقد كان للجنة الدفاع عن أبي مرزوق دور كبير في تحريك ومساندة قضيته، كما كان لمواقف الجمعيات العربية والإسلامية وهيئات حقوق الإنسان مواقف محمودة جعلت من القضية مدار نشاط للعديد منهم.

انتصار للمسلمين في أمريكا

يمثل انتصار أبو مرزوق وهو في سجنه، انتصارا للقوى الخيرة على مخططات جماعات الضغط الإسرائيلية ومن يدور في فلكها، وهي فرصة على المؤسسات العربية والإسلامية أن تستفيد منها، وأن تبني عليها، لأن سجل الصراع مع قوى الشر الصهيونية طريق طويل .. وهو جزء من صراع الحق ضد الباطل وصراع الخير ضد الشر، وعلى المسلمين أن يتسلحوا بما يمكنهم من مغالبة القوى الشريرة، ليس فقط تحقيقا لصالحهم ولكن من أجل الدفاع عن كل التطلعات والآمال الخيرة لهم ولغيرهم.

وقد بينت هذه القضية أن هناك عناصر خيِّرة في المجتمع الأمريكي مثال المحامي الأمريكي ستانلي كوهين الذي كانت له مواقف تسجل له بالتقدير.

أما الجهد الأكبر فكان من أبي مرزوق الذي ادار القضية بشكل متميز واستطاع وهو السجين في حبسه الانفرادي أن يريك تخطيطات الدوائر الصهيونية ومن يساندها بعزيمته الصلبة وموقفه الراسخ، وبانفتاحه على وسائل الإعلام وعدم تردده في توظيف ما توافر لديه من إمكانات بسيطة كانت - رغم محدوديتها - في النهاية أقوى من كل إمكانات إسرائيل ومن يقف وراءها.■

وهتف «ياريف» اليهودي: الله أكبر .. ولله الحمد



بقلم: صلاح عبد المقصود(*)

كان المنظر غريباً وجديداً على ضباط المحكمة العسكرية التي نظرت قضية الإخوان المسلمين في خريف ١٩٩٥م، فالقضية المعروضة هي قضية فكر ليس فيها سلاح ولا عنف ولا قتل، والمحاكمة المطلوبة هي محاكمة لفكر، ولعمل لم يتم بعد، بل شروع في عمل مشروع، وهو خوض انتخابات مجلس الشعب.

واما المتهمون فهم صنف جديد من الناس ..إنهم أساتذة جامعات وعمداء كليات، وعلماء بالأزهر الشريف، ونواب سابقون بمجلس الشعب، واطباء ومهندسون وصحفيون ومحامون وغيرهم.. لهجتهم هادئة وحججهم

وأدلة الاتهام لهذه القيادات كانت مثيرة للسخرية، فمن يطالع المضبوطات التي قدمت للمحكمة العسكرية من قبل الأجهزة الأمنية يجد منها: كتباً متداولة في السوق، يقرؤها العامة والخاصة، وطبعت بطرق قانونية، ولاتزال مصفوفة في واجهات كبرى المكتبات في شوارع المحروسة، ٥ أقلام كُتب عليها دعاية انتخابية لأحد مرشحي التيار الإسلامي، ٤ اكياس بلاستيك مكتوب عليها عبارة «الله اكبر ولله الحمد»، صورة فوتوغرافية لمؤسس حركة الإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا، جهاز فاكس مرخص بوزارة المواصلات، يخص الدكتور محمود حسين أمين عام اتحاد المهندسين العرب، صورة تذكارية للدكتور عبد المنعم ابو الفتوح الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب مع ضحايا الغزو السوفييتي لأفغانستان، جهاز كمبيوتر يخص الدكتور حسين شحاته - أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

أما دليل اتهام كاتب هذه السطور فكان عبارة عن صورة ضوئية لمقال سبق نشره تحت عنوان «ليس دفاعاً عن الإخوان .. بل دفاعاً عن شعب مصر»، وقدم للنيابة العسكرية على انه منشور يدعو إلى ازدراء نظام الحكم!

لم يشعر ضباط وجنود الشرطة العسكرية المكلفين بحراسة قفص الاتهام بغربة بينهم وبيننا، بل كانت نظراتهم إلينا حانية، وكان بعضهم يستقبلنا بالابتسامة ويدعو لنا بالخير!

واكدنا مراراً على احترامنا وتقديرنا لقواتنا المسلحة، وطالبنا قضاتها العسكريين بأن يرفضوا نظر قضيتنا، باعتبارها قضية سياسية، ولا ينبغي لجيشنا الذي نكنّ له كل الحب والإعزاز ان يكون طرفاً في صراع سياسي.

واحتشد ما يقرب من أربعمائة محام مصري وعربي وأجنبي، وعدد من نشطاء منظمات حقوق الإنسان العالمية، إلا إنهم انسحبوا احتجاجاً بعد عدة جلسات.

كان موقف الشعب المصري عظيماً من تلك القضية، فقد أعلن عبر مثقفيه وكتابه ومفكريه وقادة احزابه وقواه الوطنية والشعبية، رفضه واستنكاره لمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية.

واذكر موقفاً من مواقف التقدير لرموز الإخوان المسلمين لمسته من أحد اليهود المتهمين في إحدى القضايا، والذي أودع معنا بسجن ملحق طره، حيث انتقل إليه بعد تجوال لمدة سبع سنين في عدة سجون، واختلاطه بعدة جماعات وشخصيات، كان اليهودي شاباً في الثامنة والعشرين من عمره، ذكياً مثقفاً يتقن الحديث بعدة لغات، ويمتلك قدرة كبيرة على التحليل.

اسمه ياريف بن حيروم كان يسكن في الزنزانة المجاورة، وكان الإخوان حريصين كل يوم على إطعامه مما نأكل، ويشركونه معهم في التريض ولعب الكرة، وتأثر «ياريف» بالمعاملة الحسنة، فكان إذا أحرز فريقه هدفاً هتف بشعار الإخوان «الله اكبر ولله الحمد»!

وعندما سمعنا بحادث تفجير السفارة المصرية بباكستان - ونحن في السجن - وكان قد اسفر عن مقتل بعض رجال السفارة، طلب منا الدكتور محمد حبيب - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط - أن نؤدي صلاة الغائب على أرواحهم، واستغرب ياريف منظر الصلاة، فلما سألنا وأجبناه قال: إنكم وطنيون مخلصون، وجديرون بثقة الشعب المصري.

ومع صدور الأحكام العسكرية على رموز الإخوان المسلمين في ١٩٩٥/١١/٢٣م سجل مراسلو الصحف ووكالات الأنباء المصرية والعالمية مظاهرة حب لله وللوطن، حيث علت هتافات الإخوان: الله اكبر ولله الحمد - في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء، لا لدنيا قد عملنا نحن للدين الفداء، ورفعوا عشرات الاعلام المصرية داخل القضبان ورددوا نشيدهم لمصر:

بلادي بلادي اسلمي وانعمي
سأرويك حين الظما من دمي
بلادي إذا ما دهتك الخطوب
فإنا بأرواحنا والقلوب
سنحمي ثراك ونحمي الدروب
هتافاتنا النصر للمؤمنين

وانهمرت الدموع من عيون كثير من ضباط وجنود الحراسة، واختلس بعضهم الفرصة ليعانق المحكومين ويشد على أيديهم ويقول لهم: الله معكم!■

(*) عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية

مجلس شورى الإصلاح يدين مخالفات الانتخابات

صنعـاء : مـالك الحمـادي

جدد بيان صادر من مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح التراشق الإعلامي بين اكبر حزبين يمنيين وهما المؤتمر الشعبي والإصلاح، بعد ان كانت وسائل إعلام الطرفين قد خففت كثيراً من حدة الانتقادات الموجهة لكل طرف؛ فقد نشرت وسائل الإعلام اليمنية الرسمية بياناً نسبته إلى مصدر مسؤول دون تحديد صفته، رداً على بيان مجلس شورى الإصلاح، اعتبر ان بيان الإصلاح بشان تقييم عملية الانتخابات قد تضمن مزاعم واتهامات باطلة، وان انتقادات الإصلاح لا تنسجم مع مقتضيات المصلحة الوطنية العليا، ولا تخدم سوى أعداء الديمقراطية!





■ على عبد الله صالح و عبد الله الأحمر الانتخابات احدثت شرخاً عميقاً بين حزبيهما

وقد لفت عدم تحديد هوية المصدر المسؤول انتباه المراقبين، فالحكومة ليس لها علاقة - نظرياً - بعملية الانتخابات، والنقد الأساسي موجه للجنة العليا للانتخابات باعتبارها الجهة المسؤولة قانونياً... ومع ذلك فإن البيان غير منسوب إليها ولا إلى الحكومة كذلك... رغم ورود بعض الانتقادات غير المباشرة في بيان الإصلاح بخصوص استخدام المال العام وعدم حيادية الإعلام الرسمي!

وتعد التصريحات المنسوبة لمصادر رسمية غير محددة الهوية إحدى ظواهر الأزمات والخلافات السياسية في اليمن، خاصة أثناء فترة الخلافات بين المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي عام ١٩٩٤م.

حفاظاً على الديمقراطيـة

وعودة إلى بيان مجلس شورى الإصلاح الذي صدر في ختام ثلاثة ايام من الاجتماعات المتواصلة في أول بادرة لحزب يمني لتقييم نتائج الانتخابات وتحديد الخطوط العامة لحركة الحزب المستقبلية، فقد أكد بيان الإصلاح أن مشاركته في الانتخابات كانت حفاظاً على التجربة الديمقراطية رغماً عن كل التجاوزات والمخالفات الدستورية والقانونية والإصرار على عدم تصحيح الأخطاء مثل: عدم تنفيذ الأحكام القضائية، وعدم نشر الجداول الانتخابية المصححة، وعدم حيادية السلطة وتسخير المال العام للأغراض الانتخابية.

كما تضمن البيان عدداً من البنود التي أثارت حزب المؤتمر الشعبي العام، وهي في مجملها تعد تقييماً مركزاً لما جرى أثناء المراحل المختلفة للانتخابات، ابتداء من يوليو ١٩٩٦م الماضي.

ويلاحظ على البيان أن الإصلاح حرص - رغم كل انتقاداته - على التأكيد على أهمية الخيار الديمقراطي باعتباره اختياراً حضارياً وبداية سليمة لبناء دولة المؤسسات وتحقيق مبدأ الحرية والعدالة باحترام إرادة الأمة، وفي هذا السياق أوضح بيان مجلس شورى الإصلاح أن اللجوء للقضاء سيكون هو السلوك الحضاري للإصلاح للتعبير عن رأيه تجاه الممارسات والمخالفات التي يرى أنها عكست نتائج غير معبرة عن الحجم الحقيقي للقوى السياسية.

وعلى الرغم من أن البيان أعلن قبول الإصلاح نتائج الانتخابات بشكل عام، ولجوئه للقضاء بخصوص الطعون، إلا أن البيان عكس استياءً كبيراً واستنكاراً شديداً ضد كل المخالفات وانتهاكات الدستور والقانون والحريات العامة، وممارسة التزوير على نطاق واسع، وممارسة الضغوط والإكراه للتأثير على إرادة الناخبين، واستغلال السلطة وتسخير المال العام والإعلام، مما أخل بنزاهة الانتخابات وأفرغها من محتواها وحرفها عن مسارها الصحيح.

ولعل هذا الأمر هو الذي أثار حزب المؤتمر الشعبي، فهذه الاتهامات صادرة عن حزب مشارك في السلطة ويتمتع بوزن محلي ودولي معتبر... في الوقت الذي كرست وسائل الإعلام الرسمية كل جهودها لإقناع الرأي العام المحلي والأجنبي بنزاهة الانتخابات ونجاحها.

كما دعا بيان الإصلاح كافة القوى السياسية اليمنية إلى التعاون وتنسيق الجهود من أجل تقويم الانحرافات التي لازمت عملية الانتخابات وضمان تصحيح التجاوزات وعدم تكرارها، وتصحيح جداول الناخبين، ومنع كل الممارسات التي تخالف الدستور والقانون.

وبالنسبة للجنة العليا للانتخابات، دعا البيان إلى الحرص على حسن اختيار أعضائها في التشكيلة الجديدة التي يتوقع أن يتم انتخابها بعد شهور قليلة من أول انعقاد لمجلس النواب الجديد، وهي اللجنة التي تتهمها كل القوى السياسية اليمنية - باستثناء المؤتمر الشعبي - بعدم الحيادية والانحياز للتوجيه الخارجي.

وفي إشارة خاصة، أدان مجلس شورى الإصلاح الأساليب التعسفية التي مورست ضد النساء لحرمانهن من الانتخابات تمشياً مع الرأي السائد بأن أصوات النساء تذهب في الغالب لمرشحي التيار الإسلامي، حيث تعرضت أعداد كثيرة من النساء للمنع والعرقلة، والاعتقال - في بعض الأحيان - لمنعهن من الوصول إلى مراكز الاقتراع.

وفي هذه النقطة بالذات، يبدو أن الإسلاميين أرادوا أن يردوا بطريقة غير مباشرة على خصومهم الذين شنوا عليهم حملة إعلامية مركزة تتهمهم بأنهم ضد مشاركة المرأة في الانتخابات.

كما لفت الانتباه في بيان الإصلاح إفراده فقرة خاصة تضمنت تعازيه لأسر ضحايا الانتخابات الذين قتلوا أثناء مراحلها الأخيرة، ودأبت جهات معادية للإسلاميين على توجيه اتهامات غير مباشرة لهم بأنهم مسؤولون عن تلك الحوادث...

وفي الوقت نفسه قطع مجلس شورى الإصلاح جلسات أعماله ليشارك أعضاؤه في تشييع جنازة أربعة من شباب الإصلاح الذين تعرضوا لعملية اغتيال أثناء مرافقتهم لصناديق الاقتراع، وهي العملية التي اكتنفها غموض كبير بعد أن اغتال مجهولون القاتل نفسه في ظروف كان فيها القاتل محتجزاً عند عدد من رجال الأمن!

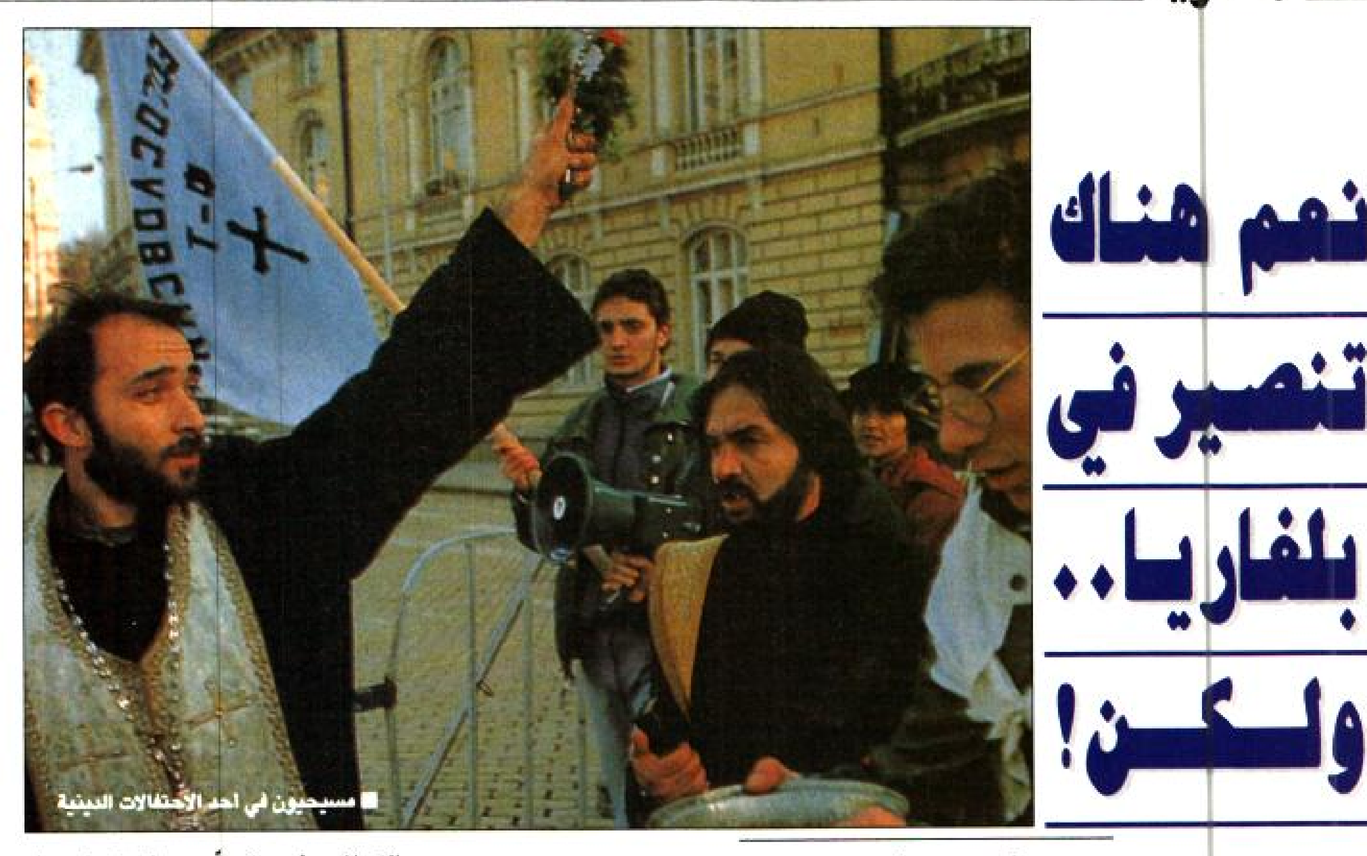
المؤتمر لم يعد بحاجة لشريك

وأما القضية الأكثر أهمية بالنسبة للآخرين الذين انتظروا البيان لمعرفة موقف الإصلاح منها، فكانت مشاركة الإصلاح أو مقاطعته للحكومة الجديدة بعد أن قدمت حكومة عبدالعزيز عبدالغني استقالتها، حيث أكد البيان الموقف الذي أعلنته قيادات الإصلاح سابقاً، وهو أن المؤتمر الشعبي العام قد حصل على أغلبية لا تجعله بحاجة إلى مشاركة آخرين معه في الحكومة، وفي المقابل فإن الإصلاح يعتبر وجوده في المعارضة فرصة لتأييد الصواب والاعتراض على الخطأ مهما كان مصدره.

ويلاحظ أن البيان تجنب إعلاناً صريحاً عن رفضه المشاركة في الحكومة الجديدة طالما أن حزب الأغلبية لم يعلن - حتى الآن - عرضاً رسمياً للإصلاح لمشاركته في ائتلاف جديد، حيث اكتفى المؤتمر بتصريحات صحفية عن أن الحزب سيجعل برنامجه الانتخابي محوراً لأي ائتلاف، ولن يقبل أن يدخل في الحكومة الجديدة أي حزب إلا على أساس القبول بهذا الشرط، وعلى أساس أن تكون مشاركته تبعاً لحزب المؤتمر بعيداً عن صيغة الشركاء المعروفة في اليمن منذ ١٩٩٠م.

وفي كل الأحوال، فإن الآثار التي خلفتها المعركة الانتخابية اليمنية على علاقات حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح لن تخمد نهائياً إلا في حالة وصول الطرفين إلى اتفاق معقول حول قضايا المرحلة المقبلة.■

نعم هناك تنصير في بلغاريا.. ولكن!



■ مسيحيون في أحد الاحتفالات الدينية

صوفيا: يوسف عثمان

طرق الدكتور محمد البقري بمقاله «التنصير في بلغاريا في عدد المجتمع «١٢٤٠» بابا مهماً، ووضع إصبعه على الجرح، ونظراً لردود الفعل المتباينة على ماجاء في المقال المذكور، وجدت من الواجب المشاركة بعدة سطور تراوح بين التصويب، والتأكيد والإضافة.

الإسلام في بلغاريا: هناك رأيان حول دخول الإسلام لبلغاريا:

الرأي الأول: يرى أن الإسلام دخل أول ما دخل سلمياً ومنذ العهد الأموي الأول، عن طريق الاختلاط بالمسلمين وبالمصاهرة، على خلفية أن الجيش البيزنطي الذي كان يقاتل المسلمين في بلاد المشرق وبالتحديد حول أسوار القسطنطينية كان يضم العنصر البلغاري.

الرأي الثاني: يصر على أن بلغاريا ماعرفت الإسلام بشكل واسع إلا بالفتح العثماني عام ١٣٩٦م وإن كان سبقه تواجد محدود منذ بدايات نشوء دولة بني عثمان .. وهذا الذي تعتمده المصادر البلغارية والتركية الرسمية على الأغلب - لدواع سياسية ومتضادة.

وبعد تمحيص ودراسة شواهد كلا الطرفين نميل للرأي الأول لأسباب نوجزها:

١- أن كلمة «بوماك» والتي تطلق على المسلمين من أصل بلغاري تعني في أصح تعبير «النصير» لأنها مستقاة من كلمة «بوغاماش» «كتاب البلغار المحمدانيين للكاتب/ س. شيشكوف ١٩٩٧م» علما بأن المصادر الرسمية البلغارية تستعمل معانيَ أخرى لكلمة «البوماك» منها (المسلم قهراً) وذلك لتجسيد فكرة الدين القهري في أذهان جيل الشباب من البوماك، وإقامة حاجز نفسي بينهم وبين الأتراك لأغراض عدة .. سيأتي ذكر أهمها.

٢- وجود مجموعة من البوماك تقطن مدينة سمولن (جنوب بلغاريا) يطلق عليها «جيبتياني» أي المصريين، استناداً لجذورهم كما يروى، وهذا باد وواضح في شكلهم، وأيضاً في استعمالهم لكلمات عربية في لهجتهم العامية.

٣- إجماع كبار السن من «البوماك» على أنهم مسلمون أصلاً وقبل دخول الأتراك، وأن التسمية جاءت نتيجة نصرتهم للجيش العثماني إبان الفتح، وأبرز دليل لديهم شواهد القبور المؤرخة قبل الفتح العثماني وبالهجري.

الحرب على الإسلام

بدأت الحرب على الإسلام والمسلمين (ديناً وهوية) بعد هزيمة الدولة العثمانية في حربها أمام الجيش الروسي عام ١٨٧٨م، وتقول أسيمة غانو في كتابها «مأساة المسلمين في بلغاريا» أن حرب الإسلام بدأت منذ وقّعت معاهدة برلين عام ١٨٧٨م بين الطرفين المتحاربين التركي والروسي، متخذة مع مرور الوقت أشكالاً عدة (حرباً ثقافية، تنصيراً، تهجيراً، تذويباً، الخ).

ولعل العالم أجمع سمع وقرأ وشاهد بعض ألوان الحرب على الإسلام والمسلمين إبان الحكم الشيوعي الأحمر، إلا أن الحقيقة سبقتهم بعقود، فالشيوعيون استلموا زمام السلطة في بلغاريا عام ١٩٤٤م، وبالتالي فالفترة السابقة التي كان نظام الحكم فيها ملكياً قد تلطخت أيضاً بدماء المسلمين، كما اسودت صفحتها بحرب الإسلام ديناً وثقافة، وهذا ما نود الإشارة إليه من أن التنصير ماهو إلا حلقة من سلسلة.

الحكم الملكي ١٩٠٨م-١٩٤٤م

يروي لنا كبار السن من «البوماك» من قرية «سرنشة» المحاذية للحدود اليونانية، ممن عاشوا تلك الحقبة السوداء أن القتل وحرق البيوت والاعتداء المستمر كان سمة بارزة لتلك الفترة، مما كان له السبب الأكبر في دفع الكثيرين لمغادرة الأراضي البلغارية باتجاه اليونان، عاد منهم القسط الأكبر بعد هدوء الأوضاع، وبقي هناك إلى الآن جزء آخر.

ولأننا نتناول التنصير .. فيقول أحدهم من قرية «أورليتسا» بعد أن وجُهنا أهل القرية إليه لكونه أحد الذين مورست عليهم بعض ألوان الضغط والإيذاء: إن التنصير والإجبار على تغيير الديانة والاسم (فيما يخص البوماك) بدأ

منذ زمن بعيد، عاش منها شخصياً أحداث ١٩١٢م، وعام ١٩٤٠م وبعدها عام ١٩٧٢م وعام ١٩٨٤م.

الحكم الشيوعي ١٩٤٤م-١٩٨٩م

لم تبدأ حرب على المسلمين مع سقوط الحكم الملكي، واستيلاء الشيوعيين على السلطة، وإنما مهدت لها منظمتان متطرفتان شيوعيتان، واحدة في الشمال تدعى «حراس الوطن» وأخرى في الجنوب تدعى «ثوار تراقيا» زاولتا أعمال القتل وإرهاب المسلمين بمختلف الطرق لدفعهم للهجرة لتركيا ولتبقى بلغاريا فقط للبلغار!.

وبعد قدوم الشيوعية بدأت الحلقة الرسمية الثانية من حرب الإسلام، لكن هذه المرة على النهج الشيوعي الذي خلط بين الحرب الظاهرة وتلك الخفية المدسوسة في كتب الدراسة، وكتب الفكر الشيوعي، وفي الممارسات العملية في ظل رعاية المنظمات الشيوعية المختلفة لكافة الأعمار.

وعملاً بمبدأ فرق تسد، شرعت الشيوعية تغذي النعرة القومية بين مختلف القوميات الموجودة، وأهمها (الأتراك، البوماك، الغجر، التتر)، ليسهل عليها بعد ذلك الاستفراد بكل منها على حدة .. وهذا الذي كان، فمع كل عرق أو قومية كانت تستخدم أسلوباً مخصوصاً، وبالرغم من أن العقاب في الغالب يكون فردياً لأشخاص محددين لهم نشاط بارز أو تأثير قوي، إلا أن هذا لم يمنع بين فترة وأخرى - وإذا ما دعت الضرورة - أن تتم معاقبة قرية أو محافظة، بل قد يتعدى الأمر ذلك [illegible] شاسعة كما حصل بين ١٩٨٤، عملية تغيير الأسماء القسرية الشهيرة، التي هاجر على إثرها أعداد كبيرة من القومية التركية لتركيا، وكانت قد سبقتها عمليات تهجير مجهولة عند الكثيرين في أعوام ١٨٧٧م، و١٩٠٨م، و١٩٥١م.

لكن كل هذه الحرب بكامل فصولها وحلقاتها المتسلسلة وبأشكالها المتنوعة، لم تقض على الإسلام، بل العكس، دفعت العديد من الشباب للبحث عن سبب هذا الحقد والكيد، ونشدان طريق الحق والهوية الأصلية، فما لبث أن سقطت الشيوعية، كما سقطت الملكية وبقي الإسلام يقوى ويمتد.

الحقبة الديمقراطية .. وبويان سارييف

في عام ١٩٨٩م - ١٩٩٠م هبت نسائم الحرية على الأرض البلغارية، ووصلت لبلغاريا رياح التغيير التي اجتاحت أوروبا الشرقية، فكان أول من هب ضد التسلط والكبت الشيوعيين، هم المسلمون، فقاموا بمظاهرات حاشدة يطالبون فيها بإعادة أسمائهم وحقوقهم، لتبدأ مرحلة الحرية وما يسمى بالديمقراطية .. في مرحلة التحول هذه لم تكن المخابرات البلغارية في معزل عن الأحداث، وما كانت لتترك الحبل على غاربه، لأنها تعلم أن الإسلام إذا فُكَ قيده انطلق لا يلوي على شيء، متعدياً الأعراق والإقليميات وحتى الحواجز الجغرافية القائمة، لهذا قامت بتوزيع الأدوار على عدة شخصيات، ورسم الخطط تلو الخطط لكبح جماح الإسلام مادام لا يمكن تدميره.

من بين الشخصيات التي تم إعدادها ضمن مخطط محكم، المنصِّر الضابط «بويان سارييف» الذي تحدث عنه الدكتور البقري بما فيه الكفاية، وفي الطرف المقابل الضابط «نديم غينتشيف» المفتي العام السابق في زمن الشيوعية، ورئيس مجلس شورى الإفتاء الحالي.

حيث يتولى الأول أمر تنصير المسلمين، أو على الأقل إخراجهم من دينهم، ويتولى الثاني أمر كافة مقومات العمل الإسلامي وعلى رأسها الأوقاف الإسلامية .. لتبقى أيدي المسلمين مكبلة، وأجنحتهم مقصوصة، في حين تمارس عليهم كافة أنواع الإفساد والتجهيل والتنصير.

والسؤال المطروح هل نجحت هذه الخطة أم فشلت .. وإلى أي حد؟ وهل هذه الخطة محلية أم هي ضمن مخطط عالمي؟

عند قراءة مقال الدكتور البقري، يهيأ للقارئ بأن سارييف حقق انتصارات باهرة في عمله



■ القس بويان سارييف

ذاك، والحقيقة التي سجلناها على أشرطة الفيديو ومن أفواه الناس والمسؤولين في تلك المناطق، وها نحن نسجلها على صفحات المجتمع أن سارييف أخفق في تحقيق أهدافه، إذا قيس الأمر بالإمكانيات والدعم المتوافر له من الداخل والخارج، وبالشرح تتضح الصورة: أولى إخفاقات سارييف هذا بدت حينما تأكد لنا فشله في تنفيذ مخططه التنصيري في قريته وبين خاصة أهله، وتأكد أيضاً عندما كشفنا سبب تركيزه على منطقة معينة، وعلى فئة محددة، فضلاً عن أسلوبه في العمل.

> **بويان سارييف فشل في تنصير أهل قريته وبنى الكنائس في مناطق النصارى وليس المسلمين**

سارييف فشل .. ولكن!

الرقعة التي ركز عليها سارييف جهوده، تشمل المناطق التالية: تديلنو، تسارتسفو، زلاتو غراد، كير كفو وماحولها .. وتقع هذه المناطق جنوب بلغاريا، قريبة من الحدود اليونانية، وتعاني قرى هذه المناطق بمجملها من:

- الجهل العام بأمر الدين في صفوف الشباب.
- العلاقة السيئة بين الشباب وكبار السن المحافظين.
- الفقر وسوء الحال قياساً بالمناطق الأخرى.
- الخوف الشديد من عودة الشيوعية.
- الحاجز النفسي بين الأتراك والبوماك في تلك المنطقة خاصة بين فئة الشباب.

في هذه الأجواء وجد سارييف وهو ابن المنطقة فرصته سانحة، فشمر عن ساعديه وراح يدعو لباطله، مستخدماً مختلف الوسائل، ورغم هذا فلم يتجاوز عدد المتنصرين (ظاهرياً) في تلك المناطق - على حد تأكيد أهل المنطقة - المئتين والخمسين على أقصى حد، غالبيتهم من الأطفال، أو الأيتام ذوي الحاجة، والشباب الغر الذي يطمح بحياة أفضل، ويعاني من أزمة اقتصادية خانقة، مع مالديه من فكرة سيئة عن الدين الإسلامي التركي المجبر قسراً على اعتناقه - كما فهم - ولسنا هنا بصدد التقليل من شأن هؤلاء المئتين أو الثلاثمائة أو الألف، ولا حتى لو كانوا فقط عشرة أشخاص، وإنما نسعى لوضع الحقائق في نصابها ليتسنى لنا تشخيص العلة ومواجهة ما يدبر وعلاج ما حدث.

وفي هذا السياق يجدر الذكر ان سارييف فشل أيضاً في إقامة كنيسة واحدة بين اظهر المسلمين، والكنائس التسعة التي ادعى في كتابه انه أقامها ووردت في مقال الدكتور البقري، أقامها في مناطق او أحياء للنصارى، وأغلبها بدعم حكومي، وبالنظر لامتداد جبال الردوبي التي يكثر فيها تواجد المسلمين «البوماك» وحجم

البقعة التي كثف «ساريبف» جهوده عليها، وبمقارنة عدد البوماك ككل في هذه الجبال وعدد المتنصرين (حقيقة وعن اقتناع) خلال الأعوام السبعة، وتحت أي ضغوط وأسباب حدث هذا ، وبأية إمكانيات، يتضح لنا إلى أي مدى نجح أو فشل ساريبف.

أما النجاح الذي حققه ساريبف فيتمثل في تتريس الحاجز القائم بين البوماك والأتراك في تلك المناطق، والحاجز القائم بين الشباب وكبار السن، وترسيخ كل السلبيات المخترعة والباطلة حول الإسلام في عقول الشباب، وتثبيت فكرة الإبقاء على الاسم النصراني لضمان الحصول على عمل لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية أو الخاصة، ونجاحه في هذا الاتجاه ليس مرده فقط لجهوده المكثفة كما يعتقد البعض، بل لحال أهل هذه المنطقة السيئ - كما أسلفنا - من جهة، ووقوف الجهد الرسمي خلفه من جهة أخرى، نخص فيه اعتبار هذه المناطق خطوطاً حمراً لأي عمل أو تحرك إسلامي حتى فترة قريبة.

والحق أن ما يبذل لتنصير بعض المسلمين البوماك - وإن كان يزعجنا ويدفعنا للتحرك - لا يقارن بما يجري تنفيذه على المسلمين الغجر، فالبوماك - كما سيأتي - تحصيناتهم إلى حد ما قوية، أو على الأقل أساسها قائم قد يحتاج لتدعيم، لكن المسلمين الغجر ليس لديهم البتة أي أساس، ومناعتهم ضعيفة أمام هذا الغزو.

لكن ماهو الدافع لهذه الهجمة المتواصلة؟

هناك دافعان: داخلي وخارجي أما الداخلي فيبينه «ب . كا تو فاينمارك» السكرتير التنفيذي للجنة هلسنكي على خلفية عملية ٨٤م المعروفة «بالبلغرة» بقوله: «إن المشكلة ديموجرافية في المقام الأول تهدد الهوية السلافية، وثانيها لاعتقاد البلغار أن الوجود الإسلامي البلغاري مصدر للنزاع القادم».

وخارجياً لاعتقاد البلغار والدول المحيطة أن هذه الأقليات ماهي إلا قنابل موقوتة، جهاز تفجيرها في يد الجارة تركيا.

استهداف المسلمين في البلقان خطة عالمية

مع ما ذكره الدكتور البقري في آخر مقاله، والتدليل بما جرى في العقود الماضية للمسلمين في (يوغسلافيا «تيتو»، اليونان «تراقيا الغربية»، ألبانيا، بلغاريا)، ثم ما حدث للأتراك في قبرص في السبعينيات، وما حدث من قريب في البوسنة، ومايعد للمسلمين في كوسوفو، وما يطبخ أوروبياً لألبانيا.. يمكننا استقراء الخطة المتبعة منذ عمل الغرب على إسقاط الدولة العثمانية، وتحويلها لعلمانية ليبقى الإسلام بعيداً عن الحكم والمعركة وحتى الآن كالتالي:

١- بقاء تركيا علمانية بحتة.

٢- العمل على تفكيك القوس المسلم الذي يشمل «تركيا، ألبانيا، كوسوفو، البوسنة، إضافة للأقليات المتواجدة في كل من مقدونيا، بلغاريا، اليونان، وعدد بسيط في رومانيا»، بكافة الوسائل الممكنة، خاصة بعد انتشار الصحوة الإسلامية في هذه المناطق، بارزة في تركيا.

٣- إعاقة كل الجهود الرامية لإعادة هذه الأقليات لدينها، وخاصة الجهود الناشطة بين الشباب.

٤- العمل على تذويب أو تنصير المسلمين في هذه الدول، ولابأس من الحل البوسنوي إذا لزم الأمر.

٥- فتح المجال للمنظمات التنصيرية الدولية المعروفة لممارسة دورها في هذا الاتجاه بين المسلمين.

ويؤيد هذا ما نشرته صحيفة «٢٤ ساعة» البلغارية بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٧م نقلاً عن مصدر ألماني وأكده رئيس دائرة حينئذ خ. ماتانوف، من أن السلطات الألمانية كشفت النقاب عن خطة لإحدى المنظمات التنصيرية تقضي بتحويل منطقة البلقان لدولة نصرانية واحدة، وتضم كلاً من «بلغاريا، يوغسلافيا، ألبانيا، وأجزاء من اليونان، ورومانيا».

لكن ماهي الأسباب الداعية لذلك؟

١- التغير الديموجرافي المضطرد لصالح المسلمين في هذه الدول، فعلى سبيل المثال لا الحصر وحسب دراسة رسمية سيصبح البلغار أقلية بعد ٢٠ عاماً إذا بقي الحال على هذا المنوال.

> **يعتقد كثير من البلغار.. خطأ.. أن الوجود الإسلامي البلغاري هو مصدر النزاع القادم في البلاد**

٢- التخوف من المارد الإسلامي المتعاظم.

٣- الهاجس التاريخي لاكتساح الدولة العثمانية للدول الأوروبية وتهديدها في زمن ما وهي معقل النصرانية، ولاسيما أن تركيا اليوم تعود لإسلامها، والحلم العثماني يراود بعض ساستها كما راود تورجت أوزال في وقت ما عندما تمنى أن يمتد البساط الأخضر العثماني من جديد على الأرض الأوروبية.

٤- أمل المسلمين في تحقيق الوعد النبوي بسيادة العالم، وفتح رومية.

العمل الإسلامي في بلغاريا بين الإنصاف والاستهداف

إذا كان العمل الإسلامي بمجمله بين ظهراني أهله مستهدفاً، فكيف سيكون الحال مع أعدائه، وتفصيلاً للمحاولات الفردية التي يقوم بها الشباب العربي في بلغاريا - كما ورد في مقال الدكتور البقري - نقول:

لم يأل الشباب المسلم «العربي» في هذه البلاد جهداً لخدمة هذا الدين، منذ وطئت أقدامهم الأرض البلغارية، وكان جهدهم مركزاً على إنقاذ الشباب العربي من خطر الذوبان والانحلال، ولاقوا لأجل ذلك ما لاقوه وأجرهم على الله، وبعد سقوط الشيوعية وتوفر الحرية، انتقل اهتمام العرب للمسلمين البلغار بكافة قومياتهم، فآثر بعضهم البقاء لأجل هذه الأمانة، وغادر الجزء الأكبر، ومع أن عددهم لايتجاوز أصابع اليدين إلا أن ما أنجزوه بإمكانياتهم القليلة، وخبرتهم المتواضعة يعد جيداً محموداً.

وكان أبرز من تصدى لهم المدعو «نديم غينتشيف» - الذي استخدم منصب المفتي العام ومن بعد رئيس مجلس الشورى لا لخدمة الإسلام والمسلمين، بل لحريهم، وملأ جيبه الواسع من أموال أهل الخير المتدفقة، ولكن قارب زواله بعد سقوط حليفه الاشتراكي عن سدة الحكم ولن يطول انتظارنا بعون الله.

لكن الاستهداف لم يقتصر عليه.. بل شاركت فيه (بقصد أو بدون قصد) صحافة ما فتئت تفجر بين الحين والآخر قنبلة تفتح بها أعين السلطات البلغارية - وبعض السلطات العربية - على النشاط الإسلامي المتواضع في بلغاريا، الأمر الذي كان يترتب عليه الكثير، وكان المسلمون في بلغاريا وخاصة الأتراك والبوماك، تواقين لمعرفة الإسلام، ولوجود بعض الأسس الدينية لديهم لم يجد الإخوة العرب صعوبة في عملهم، فمن الطبيعي مثلاً أن ترى في كل قرية مسجداً أو جامعاً - على الأقل - بناه أهل القرية بأنفسهم، وفي كل منها حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، ولاشك أن البوماك بهذا الصدد أكثر تمسكاً بدينهم من غيرهم من القوميات لأسباب عدة أبرزها:

- أنهم يعتزون بدينهم لا بقوميتهم، على عكس الأتراك الذين يقدمون في الغالب القومية على الدين.

- عزل الشيوعية لقراهم عن العالم الخارجي، أعاق عملية تذويبهم، كما ثبتت فيما بينهم العادات والتقاليد الإسلامية المحافظة.

- عزوف أكثرهم عن إرسال بناتهم أو بنيهم للدراسة في المدن - بالرغم ما فيه من سلبيات على المستوى الثقافي والتأهيلي - ساعد على محافظتهم على أبنائهم وعدم اندماجهم بالمجتمع المنحل، وبالتالي تأثرهم سلبياً، وقد كان التسابق على أشده في بداية الانفتاح بين المسلمين أنفسهم وبين إخوانهم العرب في بناء المساجد، الأمر الذي جعل صحيفة «دوما» الاشتراكية تكتب في ١٩٩٦/١٢/٣م مقالاً تشدد فيه من خطورة الوضع القائم، فضلاً عن استمراره وتقول فيه:

«إن بلغاريا المزروعة بالمساجد والمنائر، لاتنسجم فيها نسبة المسلمين للنصارى (١:١١) - على حد زعمها - مع نسبة المساجد للكنائس (١:٥ر٣)» داعية السلطات للتحرك.■

يسيطرون على الإعلام والبنوك والمناصب الحكومية العليا

يهود روسيا الصهاينة ينفذون ما قاموا به في أمريكا



واشنطن: محمد دلبح

خلال تجمع عام في الساحة الحمراء في موسكو نظم مؤخراً للاحتجاج ضد تأخر الحكومة في دفع الرواتب ومعاشات التقاعد، كان بين المتجمعين امرأة تبلغ من العمر ٤٦ عاماً تعمل في إحدى المزارع الجماعية في مدينة ياروسلاف، كانت زينايدا بيسكونوفا تحمل يافطة كتب عليها: «لتسقط الحكومة، الصهاينة يعرفون كل شيء»، لماذا ليس هناك روس في الحكومة، لماذا كلهم من اليهود هناك؟».

كان الناس يستجيبون لهتافاتها، وكان بعضهم يردد: «هذا صحيح، أولهم ليفشيتس ويافلينسكي، وبعد ذلك بيريزوفسكي ثم الآن نيمتسوف، وشوباس قد يكون أيضاً يهودياً»، لقد كانوا يرددون أسماء بعض السياسيين الروس البارزين الذين لهم علاقة بعملية التحول الراسمالي في روسيا التي يطلق عليها اسم «الإصلاح الاقتصادي».

وبالطبع فليس كل الأسماء التي ذكرت هم من اليهود، إلا أن وجود مزيد من اليهود في مناصب كبيرة أكثر من أي وقت منذ عهد القياصرة أو منذ ثورة عام ١٩١٧م هو أمر ينظر إليه بعض الروس على أنه أمر شرير فاسد، خاصة وأنه يترافق مع شعور الكثير من الروس بالإحباط نتيجة الوضع الاقتصادي والاجتماعي السيئ الذي تشهده البلاد في أعقاب انهيار الشيوعية والاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، ويساند هؤلاء ويدعمهم بعض السياسيين الذين هم على أهبة الاستعداد لاستغلال مشاعر الإحباط هذه، وهو الأمر الذي جعل الكثير من المواطنين الروس يشيرون بأصابع الاتهام إلى المستفيد من وراء تدمير بلادهم: الولايات المتحدة واليهود.

لقد بدأ النفوذ الصهيوني اليهودي يعبر عن نفسه منذ منتصف الثمانينيات في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره بطريقتين: إحداهما: علنية ومباشرة عبر تشكيل جمعيات ومؤسسات وحركات ذات طابع يهودي صرف، والثانية: بممارسة نفوذ خفي غير مباشر من خلال التغلغل والتواجد في معظم مؤسسات وأجهزة الحزب الشيوعي والدولة والإعلام.

صحيفة نيويورك تايمز نسبت في تقرير لها إلى تانكرد غولينبولسكي، محرر صحيفة جريدة «اليهودي الدولي» التي تصدر في موسكو قوله: «لم يعد عار أن يكون الشخص يهودياً في روسيا»، ويضيف غولينبولسكي، الذي يرأس المنظمة الصهيونية المعروفة باسم «لجنة مكافحة تشويه السمعة» التابعة للكونغرس الروسي اليهودي التي أنشئت العام الماضي على غرار «رابطة مكافحة تشويه السمعة» التابعة للمنظمة الصهيونية بناي بريث «أبناء العهد» في أمريكا: «لم يعد أي شخص يخفي كونه يهودياً، وهذا يثير أعصاب الكثير من الناس خاصة خلال هذه الأزمة الاقتصادية الحالية، فالناس يبحثون عن كبش فداء».

إن مشاعر مناهضة السيطرة اليهودية في روسيا موجودة منذ القديم لكنها بدأت في الانتشار منذ أواسط الثمانينيات عندما دشن الرئيس ميخائيل غورباتشوف سياسته المعروفة باسم «بروسترويكا» التي تضمنت برنامج الانفتاح الاقتصادي الذي ساهم في النهاية بتفكيك وانهيار الاتحاد السوفييتي.

وتشير لجنة مكافحة تشويه السمعة إلى وجود ٢٠٠ صحيفة روسية غير مؤيدة لليهود، إلا أن معظمها نشرات ذات توزيع محدود، فالمشاعر المناهضة للسيطرة اليهودية تظهر واضحة وجلية في صفحات جريدة زافرتا، لسان حال القوى القومية والشيوعية، أو في تصريحات فلاديمير جيرنوفسكي، السياسي القومي المتشدد، بالإضافة إلى أولئك الذين يعتقدون بـ «نظرية المؤامرة اليهودية».

لقد حصلت أحداث عنف منعزلة قيل إنها استهدفت يهوداً، من بينها انفجار قنبلة في كنيس يهودي في موسكو العام الماضي، أو فيما قيل إنه عمليات اعتداء بين الفينة والأخرى على قبور يهود، لكن إلى الآن ليست هناك دلائل على أن المتعصبين المناهضين للسيطرة اليهودية يعكفون على تطبيق برنامج منظم مناهض لليهود.

ويمكن بوضوح ملاحظة أن اليهود هم أكثر المستفيدين من إلغاء نهج التمييز الديني بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي جعل الأبواب تتفتح أمام اليهود إلى أعلى في المناصب الأكاديمية والحكومية، أضف إلى ذلك قطاعي الأعمال والتجارة، فالروس مازالوا يدلبرون اليهودية على أنها قومية مثل الروسية والأرمينية، ولكن لم يعد مطلوباً في جوازات السفر الجديدة التي لم تصدر بعد ذكر قومية حامل الجواز، فاليهود الروس الذين يقدر عددهم بأكثر من مليون ونصف المليون قد أعادوا تثبيت اليهودية كدين وثقافة، فالكنائس والمدارس اليهودية تتكاثر باضطراد.

فهناك الآن في كل أنحاء روسيا مدارس وجامعات عبرية بالإضافة إلى مطاعم يهودية ومحال تبيع الأطعمة اليهودية المباحة «الكوشر»، وبإمكان يهود موسكو أن يختاروا بين بعض الأطعمة اليهودية المصنوعة في روسيا أو المستوردة من إسرائيل.

أما هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة، التي كانت قليلة جداً قبل أن يفتح الباب أمامها عام ١٩٨٩م، فقد وصلت إلى أرقام قياسية عام ١٩٩١م، و ١٩٩٢م، إلا أنها انخفضت بشكل ملحوظ منذ ذلك التاريخ واستقرت.

أحد أبرز اليهود في موسكو هو بوريس بيريزوفسكي، بائع السيارات الذي أصبح من أكبر الأثرياء - تضم أملاكه وسائل إعلام وبنوكاً وعقارات - فهو نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، وهو مثار جدل كبير في روسيا، إن أسئلة استفهام كثيرة ومشروعة تثار حول الصفقات التي يعقدها والعقود التي وقعها مع الحكومة والنفوذ الذي يتمتع به لدى الكرملين، ولكن الغريب هو أنه عندما عين في منصبه الحكومي الحالي فإن صحيفة الأزفستيا وغيرها من الصحف الروسية المحترمة ركزت اهتمامها فقط على حقيقة أنه كان قد قدم طلباً في يوم من الأيام للحصول على الجنسية الإسرائيلية، فالشيوعيون والقوميون الروس لا يترددون في التأكيد على أن اليهود

يسيطرون على البنوك ووسائل الإعلام، إن بيريزوفسكي يمتلك شركة لوغوفاز التي تملك أكثر الأسهم في أكبر شبكة تليفزيون روسية وهي شبكة أورت، وفي الوقت نفسه فإن فلاديمير غوسينسكي، الذي يملك عدداً من البنوك أيضاً، يملك ثاني أكبر شبكة تليفزيون غير حكومية وهي: «إن تي في»، وغوسينسكي هو رئيس الكونغرس الروسي اليهودي.

أما نائب رئيس الوزراء أناتولي شوبياس، الذي يوصف في وسائل الإعلام الأمريكية بأنه «مهندس الإصلاح الاقتصادي» وهو أقل سياسي شعبية في روسيا، فإنه ليس يهوديا، إلا أن الكثير من ناقديه لا يصدقون ذلك، وقد نشرت الصحيفة الشيوعية الرئيسية «سوفيستكايا روسيا» أخيراً، صورة كاريكاتورية كبيرة ليلتسين وشوبياس، وظهر شوبياس كثعبان على ذنبه نجمة داود ملتفاً حول جسم يلتسين ويهمس له في أذنه بينما يلتسين يوقع إحدى الوثائق.

ومن بين الأسماء التي يجري ذكرها كثيرا - كقادة للمؤامرة الصهيونية لتقويض حكومة روسيا من الداخل - اليكساندر ليفشيتس، وزير المالية السابق، هو يهودي، إلا أنه طرد من الوزارة أخيراً وأسند إليه منصب أقل أهمية، وغريغوري يافلينسكي، أحد قادة الإصلاح الاقتصادي، نصف يهودي، أما بوريس نيمتسوف - وهو حاكم سابق، والذي عين نائباً أول لرئيس الوزراء مكلفاً بالإصلاح الاقتصادي - فإنه يهودي، إلا أنه نفى في مقابلة صحفية معه أخيراً أن مناهضة اليهود في روسيا تعتبر مشكلة بالنسبة إليه، وقال: «لقد انتخبت ثلاث مرات ليس من قبل الشيوعيين بل من قبل الناخبين العاديين، ٩٣٪ منهم روس».

لقد اعترف نيمتسوف بأن ازدياد عدد رجال الأعمال اليهود البارزين وكذلك ازدياد عدد المسؤولين اليهود في الحكومة يمكن أن يصبح مشكلة، ويضيف: «إذا ما خرجت روسيا من أزمتها فلن تكون هناك مشكلة، ولكن إذا ما أصبح الوضع في روسيا أسوأ، فسيحتاج الأمر إلى كبش فداء سيكون من السهل إيجاده».

وأشارت نيويورك تايمز إلى أن بعض اليهود يقولون إن نيمتسوف وبيريزوفسكي يساهمان في إثارة هذه المشكلة بقبولهما وظائف عالية في الحكومة، ونقلت عن عالم يهودي يعمل في الصناعة العسكرية لم تكشف عن هويته قوله: «إنني ألوم بيريزوفسكي بشكل خاص، فما كان عليه أبداً أن يقبل وظيفة حكومية، كان عليه أن يعرف نوع البلد الذي يعيش فيه»، وأضاف أنه مقتنع بأن عودة مشاعر مناهضة اليهود بدعم من الحكومة أمر حتمي، لكن هناك إشارات تدل على أن ذلك ليس منتشراً بشكل واسع كما يعتقد الكثير من الروس، فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه الكونغرس الروسي اليهودي في الشهر الأول من عام ١٩٩٦م أن مستوى العداء الصريح لليهود قليل نسبياً.

ولدى سؤال ١٥٠٠ شخص عما إذا كانوا يعتقدون بأن اليهود يتمتعون بنفوذ كبير في المجتمع الروسي، أجاب ١٤٪ منهم فقط بالإيجاب، وقد أثارت أقليات أخرى مثل الشيشان مثلاً ردوداً سلبية أكثر، إلا أن الكثير يمكن أن يتغير خلال عام، وتشير نيويورك تايمز إلى حملة التطهير التي شملت في عهد جوزيف ستالين يهودا، حيث أدى ما دعي في عام ١٩٥٣م بمؤامرة إلى اعتقال ما أطلق عليهم «أعداء الشعب» مما أدى إلى طرد اليهود من الحكومة والجامعات.

ويقول غولينبولسكي، محرر صحيفة «جريدة اليهودي الدولي»: «نحن أقلية صغيرة، إلا أننا شاركنا في كل مراحل الكفاح» في روسيا، ويضيف: «كان هناك يهود قادوا ثورة أكتوبر، ويهود قادوا الثورة من أجل الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي، فالناس لهم الحق بأن لا يحبونا، لكن علينا أن نصر على التمتع بحقنا في ممارسة السياسة والتجارة، وكذلك شعائرنا الدينية»!

وكان يفغيني يفسييف المفكر السوفييتي الذي اغتيل بأيدي صهيونية في فبراير ١٩٩٠م في موسكو قال قبل أسبوعين من اغتياله: «لقد وصل الوضع الراهن إلى حد أن الروس أصحاب البلد وأكبر قومية في الاتحاد السوفييتي ليس لهم صوت، وليس بمقدورنا الدفاع عن تاريخنا الروسي، بينما اليهود تحت راية الصهيونية يعبرون عن مواقفهم وتاريخهم وينسبون كل ما هو جيد لهم، بل ويحاولون تدمير تاريخنا».■

رئيس مكافحة الجاسوسية في روسيا:

بلادنا مليئة بالجواسيس!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لإنشاء لجنة مكافحة الجاسوسية داخل جهاز المخابرات السوفييتية (ومن بعده الروسية) «كي. جي. بي» في الثامن من مايو عام ١٩٢٢م، اعترف رئيسها الجنرال فاليري بتشينكين بالنشاط المتزايد للمخابرات الأجنبية والغربية لاختراق الأمن القومي الروسي وزرع عملائها في مختلف الجهات والمستويات.

وأشار بتشينكين إلى استمرار دول العالم الكبرى ومخابراتها في الاهتمام بما يجري داخل الأراضي الروسية رغم كل ما يشاع عن انتفاء أجواء الحرب الباردة أو نشوء «الشراكة» التي أعقبت المجابهة الأيديولوجية الدامية بين موسكو والعواصم الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وذكر الجنرال بتشينكين إنه لم تعد الأهداف العسكرية وحدها مركز اهتمام النشاط التجسسي المعادي، إذ تسعى المخابرات الأجنبية إلى جمع المعلومات عن الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وصولاً إلى زرع عملائها في مراكز البحث العلمي.

وأضاف رئيس جهاز مكافحة الجاسوسية في حديثه لصحيفة يزفيسيا بأن المخابرات الأجنبية لم تكتف بجمع المعلومات، بل سعت في أحوال كثيرة للتدخل والتأثير في الوضع السياسي القائم، وأوعزت لعملائها بالتحرك ضد المصالح القومية الروسية.

وحذر من أن ضعف المؤسسات الروسية والأزمة الاقتصادية الطاحنة والأوضاع الاجتماعية المتردية تمثل تربة صالحة أمام أجهزة المخابرات الأجنبية لتوسيع شبكة عملائها في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية وحتى الأمنية، وأشار إلى لجوء المخابرات الأجنبية للعديد من الأشكال العلنية أو شبه العلنية في الآونة الأخيرة لجمع المعلومات وإقامة الاتصالات والروابط مع عملائها الحاليين والمرشحين، وضرب مثالاً على ذلك بما يحدث مع بعض مؤسسات النشر والإعلام التي تنشر إعلانات لطلب التزود بالمعلومات القيمة في مختلف مجالات الحياة بحجة الاستفادة منها في النشر، بينما تعيد هذه المؤسسات بيع المعلومات لبعض الجهات مقابل مبالغ مالية ضخمة.

واعترف الجنرال بتشينكين بأن عملية «تجنيد» العملاء الروس على أيدي المخابرات الأجنبية تسير بوتيرة عالية ونشطة للغاية، وكشف أن جهازه بالتعاون مع الدوائر الأمنية الأخرى تمكن خلال عام ١٩٩٦م وحده من كشف أكثر من ستين جاسوساً، وأحبط أكثر من ٨٠ محاولة لتجنيد مواطنين روس على أيدي المخابرات الأجنبية.

ووصف الجنرال بتشينكين عملية القبض على الجاسوس البريطاني بلاتوف أوبوخوف (وهو دبلوماسي روسي سابق) بأنه من أهم نجاحات جهاز مكافحة الجاسوسية في الآونة الأخيرة، مشيراً إلى أن اثني عشر شخصاً من رجال المخابرات البريطانية كانوا يتولون تحليل ومعالجة المعلومات التي تسلموها منه من خلال وجودهم الدائم في موسكو تحت غطاء دبلوماسي.

وأشار الجنرال بتشينكين إلى استمرار محاولات التجنيد من جانب المخابرات الأمريكية للمواطنين الروس والعاملين السابقين في أجهزة الأمن الروسية سواء في المهجر أو في روسيا، وضرب مثالاً على ذلك بتجنيد المخابرات الأمريكية لأحد العسكريين الروس في مدينة سانت بطرسبورج لدى توجهه لسفارة الولايات المتحدة لطلب تأشيرة دخول، مما يعني أنهم لا يفوتون الفرصة للاختراق رغم كل ما يُقال عن الشراكة والعلاقات الطيبة بين البلدين.

وقال إن «عميل سانت بطرسبورج» سلّم المخابرات الأمريكية معلومات قيمة للغاية، مقابل الوعد بمنحه وأسرته اللجوء السياسي ومبلغاً كبيراً من الأموال، كما أشار إلى إلقاء القبض مؤخراً على دبلوماسي روسي، ولم يشأ ذكر اسمه بتهمة التخابر مع الولايات المتحدة.■

وصول العمال لحكم بريطانيا بعد ١٨ سنة من حكم المحافظين

رسالة صريحة لإنهاء العداء التاريخي بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي

لندن: هشام العوضي

الفوز الساحق الذي حققه العمال في الانتخابات البريطانية التي جرت في مطلع الشهر الحالي يحمل أكثر من مؤشر، فهو يشير إلى رغبة البريطانيين الأكيدة في التغيير، تغيير حكومة المحافظين التي حكمت بريطانيا مدة ١٨ سنة، ويشير إلى أن البريطانيين يرفضون حكومة يقتات بعض أعضائها على فساد الرشوة، وتلقي الأموال من مصادر غير مشروعة.

وقد لعب الإعلام البريطاني على هذا الصعيد دوراً فاعلاً في نشر فضائح المحافظين المتنوعة، كما لعب الإعلام الأمريكي من قبله في الكشف عن فضيحة «ووترجيت»، كما أنه يشير ثالثاً إلى أن البريطانيين، على الرغم مما يكنه الكثير منهم من احترام لشخص جون ميجور، لا يرضون بأن تحكمهم قيادة ممزقة، مفككة، لا تستطيع الاتفاق على رأي واحد تجاه أشد القضايا حساسية وهي موقع بريطانيا من الاتحاد الأوروبي: هل تنصهر في بوتقته الاقتصادية والسياسية أم تنعزل عنه لأنها «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، حتى تذبل وتذوي؟.

إن اختلاف المحافظين الصارخ من هذه القضية هو سبب رئيسي في الإطاحة بهم، واختيار «العمال» بدلاً عنهم، والوعي بأهمية هذا السبب هو الذي جعل توني بلير - رئيس الوزراء الجديد - حريصاً على الظهور أمام الرأي العام بمظهر المسيطر على أعضاء حكومته، عكس سلفه ميجور، وصاحب الرؤية الواضحة تجاه العلاقة بين أوروبا وبريطانيا.

فبعد مرور أقل من أسبوع واحد على فوز العمال، صرح وزير أوروبا دوغ هاندروسن - وهي حقبة وزارية جديدة توضح أهمية أوروبا بالنسبة للعمال - بأن بريطانيا تحت قيادة بلير تريد أن تنهي علاقة العداء مع أوروبا التي خلقها المحافظون، وتبدأ عوضاً عن ذلك «صفحة جديدة»، كلها تعاون وانسجام، وأضاف هاندرسون بأن العمال سيعتبرون الاتحاد الأوروبي «فرصة»، ينبغي استغلالها بدلاً من «خطر» يهدد السيادة البريطانية، وقد غادر وزير الخارجية الجديد روبين كوك بريطانيا في الأسبوع الأول من عمله، متوجهاً إلى باريس وبون من أجل نقل الرسالة نفسها إلى حكومتي فرنسا وألمانيا.

ويمكن النظر إلى هذه التحركات في سياق «المفاجآت» التي فجرها توني بلير من ساعة وصوله إلى السلطة مفاجآت، مثل: تعيينه أكثر من عشر نساء في حكومته، واستعداده لإجراء استفتاء عام بشأن إعطاء الإسكوتلنديين برلماناً مستقلاً عن البرلمان الإنجليزي، وهي خطوة كان يتحاشى المحافظون مجرد الكلام عنها لما يمكن أن تؤدي إليه من تنامي نزعات انفصالية في داخل المملكة المتحدة، ولكن المفاجأة الكبيرة - في مستواها الخارجي على الأقل - هو هذا الموقف من أوروبا، فبريطانيا ولأول مرة تعترف أن الاتحاد الأوروبي يمثل «فرصة» - وليس «خطراً» - ينبغي الاستفادة منه، وهو تحول تاريخي لا على مستوى الفرق بين المحافظين والعمال، وإنما على مستوى الفرق بين العمال الجدد بقيادة بلير والعمال القدامى التقليديين، فالعمال - تاريخياً - كانوا أشد بأساً تجاه أوروبا من المحافظين، وأشد تخوفاً من «الخطر» الأوروبي، فما هي بالضبط قصة بريطانيا مع أوروبا؟ وكيف بدأت بينهما علاقة العداء؟

قصة بريطانيا مع الاتحاد الأوروبي

بدأ الاتحاد الأوروبي فكرته الأولى في أوائل الخمسينيات على أسس اقتصادية محضة مثل التعاون في تصدير واستيراد موارد الفحم والحديد، وكان الاتحاد في هذه الفترة مؤلفاً من ستة دول فقط هي: بلجيكا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وهولندا، ولوكسمبورغ، ولم تكن بريطانيا متحمسة للانخراط في هذا الاتحاد لأسباب كثيرة منها خروجها غير متضررة من الحرب العالمية الثانية، وبالتالي عدم شعورها بالحاجة إلى الانصهار في الاتحاد الأوروبي، فبريطانيا تشعر بالفخر التاريخي لأنها لم تُحتل في الحرب العالمية الثانية، بل كانت هي الدولة التي احتلت أراضي ألمانية مع حليفتها فرنسا في سنة ١٩٤٥م، أيضاً كانت هذه القوة العسكرية هي التي حفظت الوضع الاقتصادي الداخلي من الانهيار مثلما حدث للكثير من الدول الأوروبية، وبالتالي كان هناك شعور بالاكتفاء، وعدم الحاجة إلى التعاون مع «الآخرين» اقتصادياً، إلى جانب هذا كانت علاقة بريطانيا بالدول غير الأوروبية متينة، فالعلاقة البريطانية - الأمريكية مميزة وقوية، وهناك شبكة من العلاقات التجارية البريطانية الواسعة مع دول «الكومنولث» القديمة، هذا الانتعاش الاقتصادي والاكتفاء السياسي جعل بريطانيا غير متحمسة للدخول في تحالفات جديدة خاصة إذا كانت غريمة مثل ألمانيا هي أحد أعضائها.

«الإمبراطورية العظمى» أم «الرجل المريض»؟

لكن هذا الشعور البريطاني بالانعزال لم يستمر طويلاً نظراً لانتهاء مقوماته، ففي بداية الستينيات اشتدت وطأة الحركات الاستقلالية ووهنت إمكانية «الإمبراطورية العظمى» في السيطرة على الآخرين، وتأكد هذا الضعف العسكري في أعقاب تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، ووقوف بريطانيا عاجزة عن فعل شيء، وتغيرت أيضاً مكانة بريطانيا الاقتصادية، في الوقت الذي تنامت فيه السوق الأوروبية، في هذا الوقت بدأت بريطانيا «تغازل» أوروبا من أجل السماح لها بالانضمام، وفعلاً قدمت بريطانيا طلبين للانضمام، أولهما في سنة ١٩٦١م، والثاني في سنة ١٩٦٧م إلا أن ديجول الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت صوت ضد الانضمام البريطاني لأنه

مؤشرات من الانتخابات

عدد الأحزاب المتنافسة	١٦٨ حزباً
عدد المرشحين المسلمين	٢٦ مرشحاً
عدد الدوائر المرشح فيه مسلمون	١٧ دائرة (أي أن بعض المرشحين المسلمين دخلوا في تنافس فيما بينهم)
عدد الأحزاب المرشح بها مسلمون	١٤ حزباً
عدد المسلمين البريطانيين	مليونا نسمة

توزيع المرشحين المسلمين على أهم الأحزاب البريطانية

الحزب	عدد المرشحين المسلمين
حزب العمال	١
حزب المحافظين	٢
الأحرار الديمقراطيون	٢
حزب الاستفتاء	٤
مستقلون	٢

أصوات أهم المرشحين المسلمين

المرشح المسلم		عدد الأصوات الحاصل عليها	المنافس
محمد سروار	✓	١٤,٢١٦	١١,٣٠٢
محمد رياض	×	١٥,٠٥٥	١٨,٩٣٢
بشير خان بهاي	×	١٢,٠٢٨	٢٦,٢٦٧
سيد نور الإسلام	×	٥,٣٦١	٢٠,٦٩٧
د.ياسمين زلزله	×	٦,٠٠٠	٢٧,١٠٣

لم يعتقد أن بريطانيا، بعلاقتها الواسعة مع دول العالم ـ خاصة الولايات المتحدة ـ سيكون «قلبها» مع المصالح الأوروبية، وأنه في الوقت الذي ستكون فيه بريطانيا على استعداد لإعادة ترتيب أولوياتها ووضع مصلحة أوروبا على رأس هذه الأولويات فعندئذ سيرحب الاتحاد الأوروبي بعضويتها، ولم تنجح محاولات بريطانيا في الانضمام إلا في مطلع السبعينيات، حيث أصبحت عضواً في الاتحاد الأوروبي عام ١٩٧٣م.

«الاتحاد الأوروبي، أم الاتحاد الألماني ـ الفرنسي؟»

بريطانيا تخاف من شيء اسمه «ألمانيا»، وتنظر بشك وريبة لأي تحالف تشارك فيه ألمانيا، وألمانيا بالنسبة لبريطانيا تمثل دولة توسعية تريد ابتلاع جيرانها الأوروبيين والسيطرة عليهم، هذه النظرة التي عززتها الحرب العالمية الثانية وسلوكيات هتلر جعلت بريطانيا تعمل لألمانيا ألف حساب حتى في الوقت الحالي، ولخوفها من السيطرة تتشكك في التعاون الاقتصادي، وهذا ـ إلى جانب أسباب أخرى ـ ما يخيف بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ويعزز ذلك انطباع بأن هناك محوراً فرنسياً ـ ألمانياً يسيطر على الاتحاد ويصيغ سياساته لصالحه، وهذا النوع من الأقطاب يجرح كرامة بريطانيا التاريخية ويعمق من عزلتها، كذلك هناك نزعة عنصرية ـ قومية شديدة في بريطانيا من آثار الماضي يجعل أفكاراً مثل «الوحدة»، و«الانصهار»، و«الفيدرالية» مرفوضة تماما، وبالرغم من تضاؤل هذه النزعة إلا أن ثمارها لاتزال متجذرة في العقلية البريطانية.

وكانت رئيسة الوزراء السابقة مارجريت تاتشر من أشد المعارضين لفكرة «الولايات الأوروبية المتحدة»، أو فيدرالية أوروبية لها سياسة دفاعية وأمنية مشتركة، وكانت تاتشر تفضل علاقات أقوى مع أمريكا عوضاً عن دولة أوروبية مثل ألمانيا وكانت تقول بأن ألمانيا تتكلم عن سياسة أوروبية موحدة من أجل «طرد» أمريكا من أوروبا، و«الاستفراد» بالمنطقة، وكانت تاتشر تحذر أمريكا من مغبة دعم وتشجيع فكرة الاتحاد الأوروبي على اعتبار أن هذا سينعش الاقتصاد الأمريكي نفسه، وتنبه واشنطن إلى خطورة السماح لألمانيا بالتفرد في المنطقة أمنياً واقتصاديا، وكانت قلاقل تاتشر التي كتبت عنها في مذكراتها الأخيرة تتلخص في أنها تعتقد أن «فيدرالية أوروبية» تعني خروج الناتو من أوروبا، بينما الناتو وحده هو عامل التوازن من التوسع والسيطرة الألمانية، وكان حزب «العمال» والنقابات العمالية يشاركون تاتشر ذات المخاوف، ويعتقدون أن الاتحاد الأوروبي وتوحيد القوانين بين دول المنطقة من شأنه التأثير على الشؤون الداخلية وعرقلة الرفاهية الاقتصادية التي تريد بريطانيا أن تحققها، ولم تتغير هذه النظرة الإجمالية في عهد ميجور الذي كرر نفس هذه المخاوف ولكن بوتيرة أقل حدة.

إلى جانب ضعف شخصية «الرجل الرمادي» ميجور، مقارنة بشخصية «المرأة الحديدية» تاتشر، كان هناك انقسام حزبي شديد نحو أوروبا، فريق «قومي» يرى أن بريطانيا ينبغي أن تظل «عظمى» كما كانت في الماضي من خلال الاستقلال عن الآخرين بما فيهم أوروبا، وينبغي الا تسلم سيادتها لقواعد سياسية وعسكرية أجنبية مقرها بروكسل، وفريق آخر «واقعي» وأغلبه من رجال الأعمال يرى أن العالم قد تغير وأن الجميع بدأ يتجه إلى التحالفات في ظل عولمة السلع والأفكار، وفي ظل تنامي المؤسسات متعددة الجنسية، وأن الاتحاد الأوروبي يمثل «فرصة» لبريطانيا من أجل الارتقاء باقتصادها وسوقها بدلاً من الانعزال والانزواء عن الآخرين، وكان من الصعب في ظل هذا التمزق الأيديولوجي أن يتمكن ميجور من رأب الصدع وإجراء المفاوضات بين الفريقين، وكان التمزق في الحزب واضحاً تتحدث عنه الصحافة بشكل شبه يومي، ونسي البريطانيون أوروبا وتذكروا شيئاً واحداً فقط يوم الانتخابات: انهم لا يريدون المحافظين، فحلت «اللعنة الأوروبية» وحصل السقوط.

بلير يفهم اللعبة ولا يُعيد الخطأ

■ توني بلير

استوعب رئيس الوزراء الجديد توني بلير الدرس جيداً، فلم يكرر شعارات حزبه القديمة البالية، ولم يقع في نفس أخطاء ميجور، قال بلير من البداية إنه يمثل تيار التجديد في الحزب، وكان شعاره في حملته الانتخابية «العمال الجدد... بريطانيا جديدة» من أجل أن يخلع عن نفسه جمود الماضي، وضيق الأفق الأيديولوجي للتقليديين، وفيما يتعلق بقيادته داخل الحكومة، حرص توني بلير على توحيد الصف من البداية فأعطى أهم الحقائب الوزارية لأصحابه وأقرانه في الجامعة: وزارة الخزانة لصديق العمر مايكل جوردن، وزارة الخارجية لروبن كوك، ووزارة الداخلية لجاك سترو، وعيّن ذراعه الأيمن جون بريسكوت نائباً له في رئاسة الوزراء، وضمن بلير بهذه التركيبة حكومة قوية موحدة تجاه أشد القضايا حساسية وهي أوروبا، وقال ـ من أجل أن يطمئن التيار «القومي» ـ أنه لن ينصهر في الاتحاد الأوروبي، ولكنه سيفعل ذلك فقط إلى الحد الذي يخدم المصلحة الوطنية لبريطانيا، من دون الإخلال بسيادتها ومكانتها التاريخية، وقال أيضاً ـ رداً على الذين يقولون بوجود محور فرنسي ـ ألماني ـ في الاتحاد ـ إنه عازم على قيادة الاتحاد الأوروبي والمشاركة الفاعلة في صياغة سياسته بدلاً من الوقوف عند مؤخرة القافلة، وكانت مثل هذه التصريحات مرضية لغرور البريطانيين، وموائمة لتحديات الواقع ومتطلباته، لقد جاء بلير وفي نيته إنهاء العداوة التاريخية بين بلده والاتحاد، والكلام الذي يقوله بهذا الخصوص هو أولى الخطوات في هذا الاتجاه.■

عالم من فراغ

وسادسهم.. همفري

عملية «الانتقال السلمي للسلطة» لم تشغل أحداً من البريطانيين في أعقاب هزيمة جون ميجور والانتصار الساخن لتوني بلير، فلا يتوقع أحد أن يتشبث ميجور بالسلطة ويطعن في نزاهة الانتخابات أو حتى أن يصر على البقاء في الشقة الصغيرة الممنوحة لرئيس الوزراء أو يطلب تحويلها إلى متحف لمقتنيات الزعيم.

البريطانيون انشغلوا بشيء آخر أهم، راجت حوله الشائعات، وانهالت الاتصالات على مقر رئاسة الوزراء تستفسر عن مصير همفري وماذا سيُفعل به، وهمفري هو هر «قط» لقيط لا يعرف أحد أصله حل ضيفاً على رئيس الوزراء السابق، فَقَبِلَ الأخير بقاءه معه في المنزل سنوات طويلة، وحدث يوماً أن التهم همفري كمية كبيرة من البسكويت، فحدثت له مشكلات صحية استدعت خضوعه لنظام غذائي صارم.

كان وجود همفري أول محك لسياسة توني بلير في موقعه الجديد، فرئيس الوزراء لا يقوى على طرد همفري من البيت، ومن ثم يحل عليه غضب أنصار حقوق الحيوان، ويخسر أصوات الجماهير التي انتخبته، لذا فقد سارعت ـ شيري ـ زوجة توني بلير في الإعراب عن عطفها على همفري، ولتأكيد حبها الأصيل للحيوانات، قال متحدث باسم رئاسة الوزراء: إن شيري بلير كان لها في طفولتها هر تلاعبه، بل وكلب أيضاً، واضطرت شيري أن تقف أمام المصورين وهي تضم الهر بين يديها لتنفي ما تردد عن رغبتها في رحيل همفري من بيتها.

إن عائلة بلير: توني وزوجته وأولادهما الثلاثة، سعداء بوجود همفري بينهم، رغم ما يمكن أن يسببه لهم من مشكلات مع القصر الملكي القريب، كأن يعتدي ـ كما حدث ـ على «البط الملكي» الذي يمرح في حديقة سانت جيمس أمام قصر باكينجهام، وقد أشار بعض المراقبين إلى خطورة هذا التعدي، لكنهم استبعدوا حدوث أزمة بين الملكة ورئيس الوزراء.

قبل أيام ضاع سبعون ألف شخص من الهاربين من جحيم الحرب بين التوتسي والهوتو في إفريقيا بين الغابات، وقيل إن جهوداً تبذل للبحث عنهم!

هذا هو عالم اليوم!!■



تقارير موثقة نشرتها اثنتان من أكبر الصحف والمجلات الأمريكية تكشف

مؤشرات خطيرة تهدد مجتمعات الغرب بالانهيار

■ امريكي يحمل لوحة مكتوب عليها «انه بحاجة إلى طعام وعمل وماوى»

ترجمة: عمر ديوب

تشهد معظم مناطق العالم اليوم اندثار العائلة التقليدية، فقد شهدت الفترة ما بين ١٩٦٠م - ١٩٩٢م تضاعف عدد الأمهات من دون زواج من اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ٢٠ - ٢٤ عاماً أربع مرات، بل تضاعف عدد الأمهات بدون زواج اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ - ١٩ عاماً أربع مرات، وتاتي الولايات المتحدة في المرتبة السادسة من قائمة البلدان الرائدة في هذا المجال، كما أن البلدان النامية والدول الفقيرة تشهد بدورها أيضاً ارتفاعاً في معدلات الطلاق التي تضاعفت في بكين خلال السنوات الأربع المنصرمة، و أصبحت ظاهرة انتشار البيوت التي تُعيل المرأة أو تقدم لها ٥٠٪ أو أكثر من دخلها هي القاعدة.

ويُعزى تفشي هذه الظاهرة في العالم إلى أسباب مباشرة، وهي أن النظام الاقتصادي السائد حالياً في العالم لا يتلاءم وقيم العائلة الصغرة التقليدية،(١) وذلك مثلما كانت الثورة الصناعية قبل قرنين غير منسجمة تماماً مع قيم العائلة الكبيرة التقليدية.

ففي أمريكا يتقاضى ٣٤٪ من كافة الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ - ٣٤ عاماً مرتبات أقل مما تتطلبه إعالة أسرة مكونة من أربعة أفراد، بحيث تبقى فوق خط الفقر، وفيما تأخذ أجور الذكور في الانخفاض إلى أدنى مستوى، نشهد ارتفاعاً مطرداً في تكلفة إعالة الأسرة، فقد أضحى الأبناء بحاجة إلى تعليم بتكاليف أغلى تمتد لفترة أطول من أي وقت مضى إذا أريد لهم النجاح في خضم النظام الاقتصادي العالمي الحالي، ويبدو أنه من الناحية الاقتصادية، فإن غالبية الرجال باتوا مقتنعين بعدم جدوى التفكير في تكوين أسرة طالما لن يكونوا قادرين على إعالتها.

وتخضع المرأة لضغوط هائلة لأن الحالة الاقتصادية لبلدها توجه إليها رسالة مفادها: «عليك الكد للحصول على لقمة العيش» في حين أن الأعراف والتقاليد الثقافية القديمة توجه إليها رسالة أخرى مفادها «امكثي في بيتك واعتني بأطفالك». إنها اليوم تحت وطأة الضغط.

إن أفراد العائلات يقللون اليوم من حجم الإعانات التي يقدمونها لذويهم، حيث يرون أن حاجتهم إلى العائلة باتت غير ضرورية بالنسبة لهم لضمان بقائهم الاقتصادي، ولم يعد الرجال متحمسين للوفاء بالتزاماتهم الأسرية للمحافظة على الروابط العائلية، لأن ذلك يرفع من مستواهم المعيشي، بل إنهم يميلون إلى الاختيار ما بين

> **ظاهرة اندثار العائلة والعلاقات الزوجية المحرّمة تقوّض الأسرة وتهددها بالزوال**

تكوين عائلة دون الرغبة في الأبوة، أو ما بين الطلاق والعزوف عن دفع النفقة، أو ما بين الهجرة إلى الدول الصناعية، ثم التوقف بعد فترة قصيرة عن عدم إرسال النفقة إلى عائلة تركها وراءه في بلده الأصلي، ومن بين العائلات التي يوجد فيها أطفال يجب أن ينفق عليهم يعتبر الرجل في ٢٥٪ في هذه العائلات غائباً.

ولا تستطيع المرأة الاستفادة من الإعانة الاجتماعية إلا إذا لم يكن في بيتها رجل، وغالباً ما يكون المستوى الاقتصادي للأطفال داخل دور الرعاية الاجتماعية التابعة للدولة أقل من مستواهم الاقتصادي لو بقوا في حضن أسرهم المفككة.

وقد أصبحت القيم اليوم تخضع لحقائق اقتصادية، وبات نجاح الفرد أهم من العائلة حسب نتائج استطلاعات الرأي العام، بل أخذ التنافس بين الأفراد يتنامى على حساب الترابط الأسري، وأصبح وجود «خيارات» هو ديدن الجميع وليس بقاء «الأواصر» الأسرية، وحسب المنطق الرأسمالي، فإن الأولاد لم يعودوا يمثلون «محور الربح»، بل أصبحوا «محور التكاليف».

ويكمن الحل الطبيعي في تكوين أسرة أصغر حجماً مكونة من أقل عدد ممكن من الأولاد، وفي حالة وجود الأولاد، فإن الآباء يقضون معهم وقتاً أقل بنسبة ٤٠٪ من الوقت الذي كان الآباء يقضونه مع أولادهم قبل ٣٠ عاماً، ومع خروج المرأة إلى العمل أصبح أكثر من مليوني طفل دون سن الـ ١٣ متروكين في البيوت بدون رقابة من طرف شخص بالغ، سواء قبل ذهابهم إلى المدرسة أو بعد عودتهم منها، ولم يعد هناك في الواقع من يعتني بالأطفال على نحو سليم، بل تُركوا وحدهم لأن تكاليف

السهر عليهم قد تلتهم معظم مرتبات الأمهات وتجعل الهدف الأساسي للخروج إلى العمل غير مجدٍ.

ومن الناحية التاريخية، لم يكن الأب الوحيد أو الأم الوحيدة هي القاعدة في أي مجتمع، بيد أن الأبوة قد انتهت من الناحية الاقتصادية، وتتعرض القيم العائلية لهجوم شرس اليوم ليس بسبب برامج الحكومات التي تشجع العزوف عن تكوين عائلات، وليس أيضاً بسبب ما تطرحه وسائل الإعلام من أفكار تحط من مكانة الأسرة في نفوس الناس، ولكن بسبب النظام الاقتصادي في حد ذاته، ذلك أنه لن يسمح ببقاء الأسرة في قالبها القديم، بحيث يكون هناك أب يجلب معظم دخل العائلة، وأم تقوم بمعظم واجبات السهر على الأولاد.

وقد انقرضت العائلات بعائل واحد من الطبقة الوسطى».

كان هذا تقرير (U.S.A TODAY) الذي تحدث عن الوضع في الولايات المتحدة، أما تقرير NEWS WEEK الذي تحدث عن الوضع في أوروبا فأهم ما جاء فيه:



■ الأمن الاجتماعي المفقود في أوروبا

الشرارة الأولى

هل هناك في أوروبا من يؤمن حتى الآن بمؤسسة الزواج؟ لقد انطلقت الشرارة الأولى لظاهرة العزوف عن الزواج في المنطقة الإسكندنافية، وقد أصبح الجيل الأول من الفتيات الرافضات للزواج جدّات، كما أن تفشي ظاهرة وجود أمهات بدون زواج قد غير من النمو السكاني للقارة الأوروبية، وإن بعض هؤلاء الأمهات فتيات مراهقات لا يعتقدن بأن هناك خطأ ما في الحمل غير المخطط، وإن عدداً قليلاً جداً من هؤلاء الأمهات يقررن تولي رعاية أطفالهن وحدهن، كما أن معظمهن قد يعشن مع الأب البيولوجي لأطفالهن - على الأقل لفترة معينة - ولكنهن يفضلن الزواج به، ففي السويد، أكثر من نصف عدد الأطفال يولدون خارج إطار الزواج الشرعي، أما في فرنسا وإنجلترا، فإن كل طفل من بين ثلاثة يولد بواسطة أبوين غير متزوجين، وفي الواقع لم يعد هناك من يتخلى عن أطفاله ويعرضهم للتبني، ففي أوروبا المعاصرة اليوم، يشارك أطفال العريس والعروس في مراسيم زواج الأبوين.

وفي الدانمارك فإنه نظراً لتفشي ظاهرة التعايش بين الآباء الوحيدين والأمهات الوحيدات، أخذت دوائر الإحصاء تعتبرهم أزواجاً، بغض النظر عن عدم مشروعية العشرة القائمة بينهما تحت سقف واحد، أما في أيرلندا حيث سيتم السماح بالطلاق للمرة الأولى في هذه السنة ١٩٩٧م، وحيث الإجهاض محظور إلى يومنا هذا، فإن عدد الأمهات غير المتزوجات في المدن أعلى بكثير من عدد الأمهات المتزوجات، وأصبحت ظاهرة وجود أمهات غير متزوجات أمراً عادياً جداً في كافة أنحاء القارة الأوروبية، والأمر المثير للجدل أن معظم الآباء بدون زوجات أخذوا يطالبون بأن يعاملوا بالمساواة مع النساء في معارك احتضان الأولاد.

وتزداد هذه الأيام المخاوف من أن انتشار ظاهرة الأم الوحيدة من شأنه أن يجلب آفات اجتماعية عديدة، منها الفقر وتعاطي المخدرات وتدني مستوى التعليم وتفشي البطالة، وقد شهدت الولايات المتحدة في السنة الماضية انخفاض معدل حالات الولادة خارج الزواج الشرعي بواقع ٤٪، وذلك للمرة الأولى منذ ٢٠ عاماً، بيد أنه في الأحياء الفقيرة، فإن من بين كل خمسة أطفال، فإن أربعة منهم مولودون من أم غير متزوجة، وفي أيرلندا فقدت الكنيسة الكاثوليكية معظم نفوذها الأدبي، بل أخذت في البروز حركة نسائية قوية تفرض رأيها على هذه الكنيسة، كما شهدت فرنسا احتفال الرئيس جاك شيراك بولادة حفيده غير الشرعي من ابنته، ولعل إلقاء نظرة عامة على نسبة الولادة لأطفال خارج إطار الزواج من خلال التقارير الرسمية لعام ١٩٩٤م، تعطي مؤشراً عن حجمها الكبير.

ويبدو أن كلا من الضرائب وسياسات الرعاية الاجتماعية في كثير من البلدان تشجع العزوف عن الزواج، حيث تتقاضى الأمهات غير المتزوجات شهرياً إعانات اجتماعية بواقع يتراوح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ دولار أمريكي عن الطفل الواحد، بينما الزواج سيحرمهم من هذه الإعانات، وفي كوبنهاجن تعتبر الفتاة الحامل في سن المراهقة مدللة إلى حد بعيد من جانب دوائر الشؤون الاجتماعية، حيث تستفيد من برامج التدريب على الأمومة والرعاية الصحية والتغذية، فضلاً عن برامج التدريب المهني ودورات عن قوانين الرعاية الاجتماعية في الدانمارك والمزايا التي ستستفيد منها أثناء الحمل وبعده.

وتلجأ الفتيات في أيرلندا إلى الإنجاب طمعاً في البيوت الحكومية، وبصفة عامة، فإن الحكومات الأوروبية المحافظة تتقبل فكرة الأمومة بدون زوج، وبعد أن شهدت أوروبا انخفاضاً حاداً في معدلات الولادة، بدأ الساسة اليمينيون يشجعون الإنجاب، بل واجه النظام التقاعدي في بلدان مثل ألمانيا خطر الإفلاس نتيجة سيادة معدل الصفر لحالات الولادة، بل أخذت بعض البلدان في الدعوة إلى التمسك بالقيم العائلية كما هو الحال في بريطانيا، حيث خطف حزب العمال بزعامة توني بلير هذه الفكرة من حزب المحافظين».

هذا هو واقع الأسرة في الغرب كما جاء في تقارير نشرتها اثنتان من أكبر الصحف والمجلات في الولايات المتحدة، وهي كفيلة بدق ناقوس الخطر وبيان مؤشرات الانهيار السريع لهذه المجتمعات.■

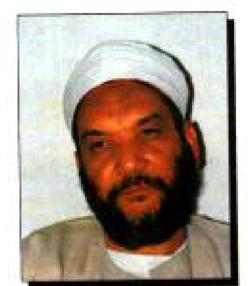
الدولة	النسبة	الدولة	النسبة
السويد	٥٠٪	أيرلندا	١٩ر٧٪
الدنمارك	٤٦ر٨٪	البرتغال	١٧٪
النرويج	٤٥ر٩٪	ألمانيا	١٥ر٤٪
فرنسا	٣٤ر٩٪	لوكسمبورج	١٢ر٩٪
المملكة المتحدة	٣٢٪	بلجيكا	١٢ر٦٪
فنلندا	٣١ر٣٪	إيطاليا	٧ر٣٪
هولندا	٣١ر١٪	اليونان	٢ر٩٪
النمسا	٢٦٪		

إحصائيات حالات الولادة خارج الزواج الشرعي في أوروبا

(١) يعزو التقرير التدهور الأخلاقي إلى أسباب اقتصادية، متجاهلاً دور القيم التي يمكن أن تحمي المجتمع أو تحد على الأقل من تدهوره، ويلاحظ في هذا المجال الفارق بين المجتمعات الإسلامية ومجتمعات الغرب رغم تدهور الأحوال الاقتصادية في بعض الدول الإسلامية واضطرار الرجال والنساء للعمل.

دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم (٢ من ٣)

القرآن.. شفاء ووفاء



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

من بين الدوافع التي دفعت المسلمين كذلك إلى بذل كل ما يستطيعون من أجل حفظ القرآن وصيانته على النحو الذي مضى، شفاء القرآن لما في الصدور، وذلك هو الدافع الرابع من دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم، ذلك أن القلب من الإنسان هو ملك الجوارح كما قال النبي ﷺ «إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، الا وإن لكل ملك حمى، الا وإن حمى الله محارمه، الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب»(١).

وهذا القلب هو محور اهتمام عدونا الأكبر إبليس وجنوده حيث يوقع هذا العدو نوعين من المرض في القلب، أحدهما: مرض الشبهات، والآخر مرض الشهوات، وقد جعل الله من القرآن دواء وعلاجا لهذين المرضين، فمثلا يزين الشيطان أمام المرء إنكار وجود الله سبحانه، أو على الأقل اتخاذ الشركاء معه، ويضع رب العزة - تبارك وتعالى - الدليل تلو الدليل في كتابه على وحدانيته وكماله ردا على ما يلقيه هذا الشيطان في القلوب، ومن ذلك - قوله سبحانه: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون» (الطور: ٣٥ - ٣٦)، «هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه» (لقمان: ١١٠)، «الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» (الروم: ٤٠)، ويعود هذا الخبيث فيلقي على من يوقن بوجوده ووحدانيته هذا السؤال: إذا كان الله موجوداً وواحدا كما يتصور المؤمنون فأين هو؟ إذ ما من موجود إلا ويرى؟ ومع أن السؤال غير مسلّم به إذ لا يلزم من الوجود الرؤية، هذا الأثير موجود ولا يرى، وهذا العقل موجود ولا يرى، وهذه الكهرباء موجودة ولا ترى وهلم جرا، فإن الحق - تبارك وتعالى - يرد في كتابه بقوة قائلاً: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» (الأنعام: ١٠٣).

وإذا ما رأى هذا العدو الإصرار على وحدانية الله - عز وجل - والإيمان بكماله وجلاله فإنه ينقلب إلى قضية اليوم الآخر مبتدئاً بالبعث فيقول للمؤمن: كيف يعاد من تفتت عظامه، وبليت أجزاؤه، وتفرقت هنا وهناك بفعل الهواء أو السباع أو الهوام أو نحوها؟، ويحكي رب العزة ذلك قائلاً: «وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً» (الإسراء: ٤٩، ٩٨)، «بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد» (ق:٢ - ٣)، «وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذن لخاسرون. أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاما أنكم مخرجون. هيهات هيهات لما توعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين» (المؤمنون: ٣٣ - ٣٧)، «وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق أنكم لفي خلق جديد» (سبأ: ٧)، «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» (يس: ٧٨)، إلى غير ذلك من هذه المغالطات، ثم يرد قائلاً: «قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا. يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا» (الإسراء:٥٠ - ٥٢)، «قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ» (ق:٤)، «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون» (يس: ٧٩ - ٨٣)، «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير» (فصلت: ٣٩).

بل يسوق سبحانه نماذج لوقوع البعث في الدنيا، منها أصحاب الكهف: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم» (الكهف: ٢١)، ومنها عزير مع طعامه وحماره، وإبراهيم مع طيوره: «أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه. وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم» (البقرة: ٢٥٩ - ٢٦٠).

ومنها استيقاظ المرء بعد كل نوم عند بقاء أجله، قال تعالى: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الزمر: ٤٢)، ثم ينتهي من ذلك ليقرر أن مجيء اليوم الآخر لابد منه ليأخذ كل واحد حقه ولتقوم الحجة على المكذبين والمبطلين، فيقول تعالى: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (ص: ٢٧ - ٢٨)، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» (الجاثية: ٢١)، «إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون» (يونس: ٤)، «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين. إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» (النحل: ٣٨ - ٤٠).

فإذا رأى إبليس أنه لم يفلح في صرف المرء عن الإيمان بالله واليوم الآخر أثار شبهة حول الالتزام بمنهج الله والدعوة إليه وحمايته من كيد الكائدين وعبث العابثين، فحواها: أن هذا سيكلف المرء تعبا ومشاق ومعاناة قد تصل إلى حد مصادرة الأموال، أو النفي والتشريد في الأرض، أو الحبس

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

والتعذيب، بل ربما القتل، وحينئذ ترمُّل الزوجة وييتم الأولاد وتسكن الدور، وهكذا، وهنا يبطل رب العزة هذه الشبهة بأكثر من رد أو جواب فيبين أن هذه هي سنته سبحانه في خلقه قائلاً: «ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» (محمد: ٤)، «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» (محمد: ٣١)، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة: ٢١٤)، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران: ١٤٢)، تبعاً لذلك فإنه لابد من الصبر والتحمل للحصول على عظيم الأجر والمثوبة: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧)، «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، ومن وافته منيته وهو على هذه الحال قتيلاً فهو حي يظل يتقلب ليل نهار في نعيم الجنة: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» (البقرة: ١٥٤)، «والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم» (محمد : ٤ ـ ٦)، «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠).

بل يجمع الله أجر الالتزام بهذا المنهج، والجهاد في سبيله، سواء مات الإنسان على فراشه، أو قتل في أرض المعركة في قوله: «فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب» (آل عمران: ١٩٥)، وهكذا يثير الشيطان الشبهات، شبهة بعد شبهة ويلقيها في القلب باستمرار حتى ـ تعلق بالقلب ـ فيكون المرض، ويتولى رب العزة في كتابه علاج هذا النوع من المرض، بل وضع التدابير وقاية وحفظاً له ليبقى معافى سليماً.

أما المرض الثاني: أعني مرض الشهوة فيلقيه الشيطان في القلب عن طريق التزيين والإغراء، داعيا إلى أكل الحرام، والزنى وشرب الخمر، والنظرة الحرام، والتعري ونحوها، ويداوي المولى ـ تبارك وتعالى ـ القلب من هذا المرض بالترهيب، والتخويف وبيان العواقب، فيقول سبحانه: «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢)، «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٨ ـ ١٦٩)، «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٨١)، «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون. وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين» (٩٠ ـ ٩٢)، «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» (النور: ٣٠ ـ ٣١)، «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الأحزاب: ٥٩).

ويؤكد رب العزة أن هذا الكتاب شفاء لما في الصدور في أكثر من آية فيقول: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (٥٧ ـ ٥٨)، «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» (الإسراء: ٨٢)، «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء» (فصلت: ٤٤)، وقد وعى المسلمون ذلك من قديم فانطلقوا يصونون هذا الكتاب من الضياع بكل الأساليب والوسائل شفاءً ودواءً لما في الصدور.

الدافع الخامس: «وفاء القرآن بكل حاجات ومطالب الإنسان

والدافع الخامس الذي حمل علماء المسلمين على خدمة القرآن: حفظا وصيانة بكل ما أتيح لهم من أساليب، ووسائل: وفاء القرآن بكل حاجات ومطالب الإنسان: الفكرية، والروحية، والبدنية، والسلوكية: الفردية والاجتماعية، الدنيوية، والأخروية، ونحوها، فهو يجيب عن الأسئلة الأربعة المشهورة: من أين جئنا؟ ومن جاء بنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين العاقبة، والمصير؟

تلك الأسئلة التي حيرت العقل البشري من قديم وذهبت به في مهاوي التخبط والضلال، فمرة يرجع سبب هذه الحياة إلى المصادفة، ومرة يرجع سبب هذه الحياة إلى نفس الحياة، أي أن الحياة خلقت نفسها، ومرة يرجع سبب هذه الحياة إلى الله الواحد، ولكنه يخطئ في تحديد علاقة الله بخلقه، زاعماً أن الله حين خلق الخلق ابتعد عنهم من باب: أنه كمال والعالم نقص، ويستحيل أن يتصل الكمال بالنقص، بل لقد وكل لخلقه أن يدبروا شؤونهم بأنفسهم تطبيقا لنظرية الشوق التي فحواها أن المحتاج ميال بطبعه إلى محاكاة الغني، والناقص ميال إلى محاكاة الكامل، والله الغني الكامل، والعالم المحتاج الناقص، إذن فالعالم يحاكي الحق ـ تبارك وتعالى ـ وبهذه المحاكاة يتم تدبير شؤون هذا العالم وسياسته، وحركته.

أجل: يجيب عن هذه الأسئلة الأربعة في كلمات، فيقول سبحانه: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون» (البقرة: ٢٨)، «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٥)، ويعرف الإنسان بماله وما عليه من حقوق وواجبات ف نفسه، ومع ربه، ومع أهله، وذويه، وأصدقائه وأعدائه، والمخلوقات الغيبية من ملائكة وجن، وكذا المخلوقات التي لا تعقل، وهكذا.

فيقول في آية جامعة، تعرف بآية البر: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين

لا يتوانى الشيطان في محاولة قذف الشهوات والشبهات في القلوب.. لكن الله جعل القرآن دواء لهذه الأمراض

البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة: ١٧٧).

ويغذي روح الإنسان بتلاوته، وفقهه، والعمل به، فيقول سبحانه: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (الأنفال: ٢)، «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد» (الزمر: ٢٣)، «وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» (الشورى: ٥٢)، «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا» (النساء: ١٧٤).

ويرشده إلى الناحية السلوكية من خلال التذكير بالنعمة فيقول: «وما بكم من نعمة فمن الله» (النحل: ٥٣)، «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» (لقمان: ٢٠)، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» (إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨)، «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» (النحل: ٨١).

ومن خلال الترغيب بالمكافأة والأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة فيقول: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل: ٩٧)، «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» (طه: ١٢٣)، «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة: ٣٨)، «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة: ١١٢)، «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم» (النساء: ١٣).

ومن خلال الترهيب من العقاب في الدنيا والآخرة فيقول: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» (طه ١٢٤ - ١٢٧)، «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» (النساء: ١٤).

القرآن الكريم يفي بكل حاجات ومطالب الإنسان الفكرية والروحية والبدنية والسلوكية.. الدنيوية والأخروية

ومن خلال قصص الماضين: مصدقين ومكذبين، مؤمنين وكافرين، صالحين وطالحين، إذ السعيد من وعظ بغيره، فيقول: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف: ١٧٦)، «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه» (يوسف: ١١١)، «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (الحشر: ٢)، «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين. وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون» (القصص: ٥٨ - ٥٩)، «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين» (يونس: ٩٨).

ومن خلال علمه بما يقع من خلقه ومراقبته لهم فيقول: «وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون» (الأنعام: ٣)، «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» (آل عمران: ٥)، «وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون» (النمل: ٧٤)، «والله يعلم ما في قلوبكم» (الأحزاب: ٥١)، «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» (غافر: ١٩).

ومن خلال الإخبار أن ملائكته تكتب وتقيد، فيقول: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، «وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» (الانفطار: ١٠ - ١٢).

ومن خلال شهادة هذا المكتوب على العبد يوم القيامة فيقول: «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» (الإسراء: ١٣ - ١٤).

بل من خلال شهادة المرء على نفسه فيقول: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» (النور: ٢٤)، «حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون. وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين. فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين» (فصلت: ٢٠ - ٢٣)، «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (يس: ٦٥).

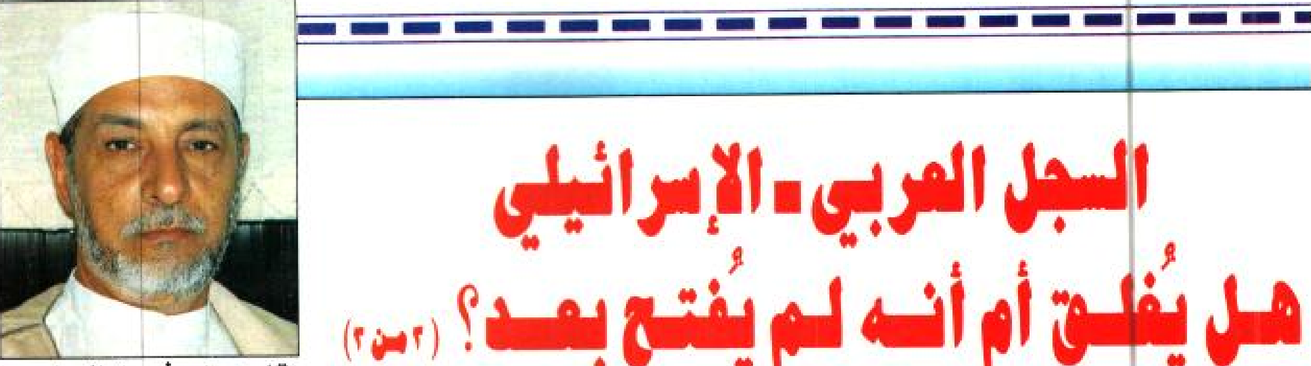
ومن خلال التذكير بأهوال وشدائد يوم القيامة فيقول: «إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيرت. وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت. وإذا البحار فجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا الجحيم سعرت. وإذا الجنة أزلفت. علمت نفس ما أحضرت» (التكوير: ١ - ١٤)، «إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحار فجرت. وإذا القبور بعثرت. علمت نفس ما قدمت وأخرت» (الانفطار: ١ - ٥)، «إن يوم الفصل كان ميقاتا. يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً. وفتحت السماء فكانت أبواباً. وسيرت الجبال فكانت سراباً. إن جهنم كانت مرصاداً. للطاغين مآباً. لابثين فيها أحقاباً. لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا. إلا حميما وغساقاً. جزاء وفاقا. إنهم كانوا لا يرجون حسابا. وكذبوا بآياتنا كذابا. وكل شيء أحصيناه كتابا. فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا» (النبأ: ١٧ - ٣٠).

وهكذا كان وفاء القرآن بجميع حاجيات ومطالب الإنسان على النحو الذي شرحنا عاملاً مهما من عوامل عناية العلماء بالقرآن حفظاً وصيانة.

الهوامش

١ - الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان: باب فضل من تبرأ لدينه ٢٠/١ عن أبي نعيم «الفضل بن دكين»، عن زكرياء بن أبي زائدة.

وكتاب البيوع: باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ٦٩/٣ - ٧٠ عن محمد بن المثنى، عن ابن أبي عدي، عن عبيدالله بن عون - وعن علي بن عبدالله، وعن عبدالله بن محمد، كلاهما عن سفيان بن عيينة، وعن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، كلاهما عن أبي فروة الهمداني - **ومسلم في** الصحيح: كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ - ١٢٢١ رقم ١٥٩٩ عن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه - وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع - وعن إسحاق بن إبراهيم، وعن عيسى بن يونس - ثلاثتهم عن زكرياء - وعن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن مطرف - وأبي فروة - وعن عبدالله الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جده، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبدالله بن عتبة - وعن قتيبة، عن يعقوب بن عبدالرحمن، عن محمد بن عجلان، عن عبدالرحمن بن سعيد - **وأبو داود في** السنن: كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات - ٦٢٣/٣ - ٦٢٥ رقم ٣٣٢٩، ٣٣٣٠، عن إبراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس، وأحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط، عن ابن عون - **والترمذي في** السنن: كتاب البيوع: باب ما جاء في ترك الشبهات ٥١١/٣ - ٥١٢ رقم ١٢٠٥ عن هناد، عن وكيع، عن زكرياء بن أبي زائدة، وعن قتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد، عن مجالد - **والنسائي في**: السنن: كتاب البيوع: باب اجتناب الشبهات ٢٤١/٧ - ٢٤٣ عن محمد بن عبدالأعلى، عن خالد بن الحارث - وكتاب الأشربة: باب الحث على ترك الشبهات ٣٢٧/٨ عن حميد بن مسعدة، عن يزيد بن زريع، كلاهما عن ابن عون - **وابن ماجة في** السنن: كتاب الفتن: باب الوقوف عند الشبهات ١٣١٨/٢ - ١٣١٩ رقم ٣٩٨٤ عن عمرو بن رافع، عن ابن المبارك، عن زكريا - **والدارمي في** السنن: كتاب البيوع: باب في الحلال بين والحرام بين ٢٤٥/٢، عن أبي نعيم، عن زكرياء، ستتهم أعني: «زكريا بن أبي زائدة، وعبدالله بن عون وأبا فروة الهمداني، وعون بن عبدالله بن عتبة، وعبدالرحمن ابن سعيد ومجالداً» عن الشعبي، عن النعمان بن بشير بهذا اللفظ وبنحوه، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن الشعبي، عن النعمان بن بشير»، **وأحمد في** المسند ٢٦٧/٤ عن هاشم بن القاسم، عن شيبان، عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير مرفوعاً بلفظ «حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، من ترك الشبهات فهو للحرام أترك ومحارم الله حمى، فمن أرتع حول الحمى كان قمنا أن يرتفع فيه»، ٢٦٩ عن يحيى بن سعيد عن مجالد، ٢٧٠ عن يحيى بن سعيد عن زكرياء، ٢٧١، عن سفيان عن أبي فروة وعن مجالد ٢٧٥ عن مؤمل، عن سفيان، عن أبي فروة، ثلاثتهم، أعني: «زكريا، ومجالدا، وأبا فروة» عن الشعبي، عن النعمان بن بشير مرفوعاً بهذا اللفظ■



السجل العربي ـ الإسرائيلي هل يُغلق أم أنه لم يُفتح بعد؟ (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

من المعروف أن الأمم المهزومة لابد لها من واقع جديد يجبر كسرها، وينهض أمرها، ويرفع شأنها، والشعوب المقهورة لابد لها من تغيير جذري في الفكر والواقع والحال والمال، حتى تتعافى من علتها، وترتفع من وهدتها، هذا شيء بدهي وصدق الله: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، هذه سنة الحياة، جرت وتجري على الأمم والشعوب والأوطان على مر التاريخ.

والشراذم اليهودية التي تداعت إلى أرض فلسطين في نومة الأمة العليلة، استطاعت وبغير حق ولا رحمة ولا قانون، أن تجهز على شعب بأكمله، وتستولي على أرضه وتتحكم في مصائره، وتحاول كل يوم أن توجد واقعاً ضاغطاً، يعطيهم المزيد من الهيمنة والتمكن، فنرى الواقع الصهيوني مستمراً يداوم على تجديد نفسه، فبعد أن ذهب جيل المحن والأزمات من سياسيين، ومحاربين قدامى، وجاءت فترة الجيل الثاني، نراه يأتي بالعقائديين على سدة الحكم، فيأتي بيجن وشامير ونتنياهو على رأس الدولة العبرية، وفي مخيلتهم أحلام التوراة، وحقد آلاف السنين في ضمائرهم.

فليست نظرية التعايش السلمي في مخيلتهم وأحلامهم، وإنما نظرية الإبادة وسياسة الاستئصال والذبح، وليست نظرية الأخوة الإنسانية والعاطفة البشرية، وإنما نظرية الاستعباد والإذلال والقهر والتشفي هي التي تتحكم في توجهات هذه العصابات الخبيثة التي جن جنونها بالاستعداد للحرب حتى ملكت أفتك الأسلحة، واخترعت أخطر القنابل والراجمات، ومنها القنابل الذرية، وطفح بوسها حتى تغطرست وهي الدخيلة على الأمة، وداست على كرامتها وقداساتها، وهوّنت الأرض وابتلعت المسجد الأقصى، وسط ولولة الأمة وصراخها وعويلها المكتوم الذي لا حول له ولا قوة، ولا سند له ولا نصير، وأشاوستنا الأماجد يهرعون ولا ينطقون، ويمسكون بزمام الشعوب ولا يتوانون، جزاهم الله خيراً، ونحن إذ نقدم هذا السجل المختصر فإننا نخشى من النسيان الذي صار عادة، والإهمال الذي أصبح طبيعة، والتقاعس الذي أضحى أسلوب حياة، ونحن نراهن على انتفاض الأمة يوماً، وعلى عزمها غداً، وإليك ما تبقى من هذا السجل الأليم:

٧٦ ـ ٧ إلى ١٩٨٨/٦/٩م عقد مؤتمر القمة العربي لدراسة أوضاع الانتفاضة، لكن شيئاً لم يحدث.

٧٧ ـ ١٩٨٨/١١/٥م أعلن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر عن قيام دولة فلسطين مستقلة في غزة والضفة الغربية معترفاً ضمنياً بإسرائيل، وبهذا تخلى عن كل ما كان يطالب به من ٧٠ عاماً.

٧٨ ـ ١٩٩٠/٨/٢م احتلت العراق الكويت، وشقت الصف العربي، وجلبت الوجود العسكري إلى المنطقة، ولا يعلم إلا الله كم من الوقت يتخلص العرب من هذه الآثار المدمرة.

٧٩ ـ ١٩٩١/١/١٥م دارت حرب ضد العراق لتحرير الكويت وتم تدمير الجيش العراقي، وتدمير البنية التحتية للعراق بضرب كل مصالحه، وتحطيم اقتصاده وتعطيل نشاطه البترولي، وحصاره وتجويع شعبه وخرابه.

٨٠ ـ ١٩٩١/٣/٦م إعلان الولايات المتحدة عن مبادرة عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط لحل الصراع العربي ـ الإسرائيلي، في وقت حرج بالنسبة للعرب، وبدأت التنازلات العربية للاعتراف بإسرائيل.

٨١ ـ ١٩٩١/١٠/٣٠م افتتح مؤتمر السلام في مدريد برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بحضور أطراف الصراع.

٨٢ ـ ١٩٩٣/٩/١٣م وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إعلان المبادئ «اتفاق أوسلو».

٨٣ ـ ١٩٩٤/٥/٤م وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير في القاهرة اتفاقاً حول تنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا، على أن تتسلم السلطة الفلسطينية زمام الأمور وتقضي على ثورة الحجارة.

٨٤ ـ ١٩٩٤/٧/١م دخل ياسر عرفات إلى غزة دخول الفاتحين، وتسلم منصب رئيس السلطة الفلسطينية.

٨٥ ـ ١٩٩٤/١٠/٢٦م وقع الأردن وإسرائيل معاهدة وادي عربة.

مراحل تحقيق الحلم الإسرائيلي

مر تحقيق الحلم الإسرائيلي بثلاث مراحل:

الأولى: ١٩٤٨م حتى ١٩٧٧م، الاتجاه إلى الطابع العسكري الذي يخلق أرضاً وحدوداً كنواة للكيان المراد تحقيقه.

الثانية: ١٩٧٧م حتى ١٩٩١م الطابع العسكري والسياسي لتحقيق الشرعية الدولية، وقد كلل هذا بالتسوية السلمية «كامب ديفيد».

الثالثة: ١٩٩١م وحتى الآن: الطابع الاقتصادي المضاف إلى ما قبله، وخطورة هذا أنه يسيطر على مقدرات الشعوب وتحقيق ما يلي:

أ. هذا الطابع الاقتصادي يعني بالنسبة لإسرائيل مواصلة الحرب بطريقة أخرى، حتى تتمكن من إقامة إسرائيل الكبرى، والاستكمال الحربي المراد.

ب. تمتع إسرائيل بتقدم تكنولوجي ونفوذ عالمي ومحالفة أمريكا، كل ذلك يعطيها قدرة على الهيمنة ويساعدها في استغلال الغنائم.

جـ. تنامي دور الصحوة الإسلامية ودخولها المعركة يسبب قلقاً لإسرائيل، وبروز الدور الاقتصادي والاندماج في البنية الشرق أوسطية يجعل إسرائيل آمنة وقريبة من أصحاب القرار العربي، للتحريض على الصحوة، واتهامها بإفساد الاقتصاد العربي وضياع الاستقرار في المنطقة، وتهديد المصالح الأمريكية الاقتصادية.

د. أعطت حرب الخليج فرصة لإسرائيل لتفريق الصف العربي والاتحاد العربي، ولهذا برزت إسرائيل بفكرة الشرق أوسطية الاقتصادية كبديل عن السوق العربية، ولهذا تنحصر فوائد إسرائيل في التسوية السلمية والتعاون الاقتصادي فيما يلي:

١ ـ حدود آمنة من أي تهديد خارجي.

٢ ـ عدم وجود تهديد داخلي بعد توكيل نوابها بأمر معارضيها، خاصة الصحوة الإسلامية.

٣ ـ زيادة المهاجرين اليهود لتقوية الكيان الصهيوني.

٤ ـ تحقيق مكاسب مادية واقتصادية لتحقيق الانطلاق إلى الحلم الكبير «إسرائيل الكبرى».

٨٦ ـ ٣٠/١٠ إلى ١٩٩٤/١١/١م مؤتمر الدار البيضاء الذي حقق لإسرائيل أكبر الأهداف السياسية ويتلخص فيما يلي:

أ ـ إنشاء بنك التنمية الإقليمي.

ب ـ إنشاء هيئة إقليمية للسياحة.

جـ ـ إنشاء غرفة تجارة إقليمية إلخ.

٨٧ ـ ٢٩ إلى ١٩٩٥/١٠/٣٠م مؤتمر قمة عمّان، وقد أكد المؤتمر على القرارات السابقة، وأعلن عن مشاريع منها:

١ ـ مشروع مطار العقبة.

٢ ـ مشروع الربط الكهربائي بين الدول.

٣ ـ مشاريع النقل وربط الجسور.

٤ ـ مشاريع وادي عربة.

٥ ـ مشاريع البحر الميت ووادي الأردن.

٨٨ ـ نوفمبر ١٩٩٦م مؤتمر القاهرة، وذلك لبحث استكمال إقرار المشروعات السابقة، وزيادة مشروعات جديدة، ولكن التعنت في السياسة الإسرائيلية الأخيرة لنتنياهو أخرّ إقرار المشروعات إلى حين، هذا ولقد عدد الإخصائيون مخاطر التطبيع السياسي والاقتصادي على العرب، بما وصفوه بالكارثة وأشاروا إلى ما يلي حتى يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه:

١ ـ تفعيل الجهود الشعبية التي تقاوم التطبيع

٢ ـ الكتابة في مخاطر التطبيع وتبني المثقفين لذلك.

٣ ـ مساندة الدول التي تقف في وجه التطبيع.

٤ ـ تفعيل دور العلماء في منع التعامل مع اليهود.

٥ ـ إمداد الجمهور بالشعارات التي تقاوم المد اليهودي، وبعد:

فإن قضية فلسطين هي قضية الإسلام والمسلمين، وقضية الدفاع عن المقدسات، وعن الكيان الإسلامي الذي يتآمر عليه الآن، وإن ثلاثمائة مليون مسلم في منطقة الشرق الأوسط ومليارأ ونصف مسلم في أرجاء العالم ليسوا بالأمر الهين، ولا بالغثاء، إذا وجدوا القيادة الحكيمة، وإن الحركات الإسلامية التي حررت بلادها من الاحتلال الإنجليزي والفرنسي والإسباني والروسي لقادرة على تحرير الأرض، ولكن من الذي يحجز بين هذا الزخم وتلك القوة، وبين تحقيق أغراضها وأحلامها في النهوض، وتحرير الأرض؟! أمّا أنا فأظن أن ملف اليهود لم يفتح بعد، وسيفتحه كما قال الله تعالى: «عباداً لنا أولي بأس شديد»، ويومها ستجاس الديار ويكون وعداً مفعولاً، ويفرح المؤمنون بنصر الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

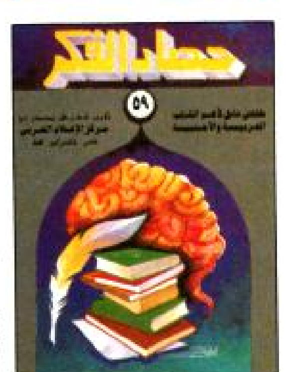




إصدارات مختارة

حصاد الفكر (٥٩)

القاهرة: المجتمع: تعتبر إشكالية العلاقة بين الدين والدولة أحد العناوين التي يدور حولها الجدل الثقافي والفكري على ساحة الأمة، والذي يترك بصماته وآثاره واضحة على واقعها السياسي والاجتماعي، وإدراكاً منها لهذه الحقيقة، خصصت «حصاد الفكر» هذا العدد لمناقشة هذه الإشكالية وبعض القضايا الأخرى المتعلقة بها، تضمن الملف تحت عنوان «حول الدولة والدين» ثلاث دراسات:



كانت **الدراسة الأولى** حواراً حقيقياً ونقاشاً مفتوحاً ومباشراً بين د. برهان غليون، وأ. سمير أمين، ناقشا فيه عدة قضايا دون تصميم أو تنظيم مسبق، مما أثرى الحوار بالمقابلات المباشرة بين الأفكار، وبما أحدثه من عمليات إعادة بناء أنساق فكرية موازية - وضع فيها كل فكر تصوره تجاه نفس القضية، ومزدوجة اشتملت على عمليتي هدم وبناء، أو تخلية وتحلية في آن واحد.

أما **الدراسة الثانية** فكانت حول «الدين والدولة وتطبيق الشريعة»، وفيها قرر د. محمد عابد الجابري أن العلاقة (الدين - الدولة) لم تكن تحتاج من قبل إلى انتزاع أحد الطرفين أو إقصائه عن الآخر، لكنها اكتسبت أبعاداً جديدة مع التغيم الذي حدث لكثير من المعاني في عصرنا، ومع الدخن الذي صاحب نهضتنا الحديثة، فباتت هذه العلاقة شديدة التعقيد وتنازع الناس حولها فرقاً، إما حفاظاً على معنى الدين بمفهومه الإسلامي الأصيل، أو إلحاقاً له بمفهوم الدين، كما نقل إلينا من الغرب مع حركة النهضة الحديثة.

أما مكسيم رودنسون - مؤلف **الدراسة الثالثة** «الإسلام سياسة وعقيدة» - فقد حاول الكشف عن آليات العلاقة بين عقيدة المسلمين وسلوك المسلمين الآن، والبنية السياسية والاجتماعية والثقافية لما يُسمى بالعالم الثالث. وفي كتابه «العرب.. والتحديات الدولية والشرق أوسطية» يعرض أ. كمال شاتيلا لأبرز هذه التحديات، ويثير عدة تساؤلات تمثل إجاباتها محوراً لموضوعات الكتاب.

ويبشر المؤلف بأن الأمة العربية قادرة - بحيويتها - على استيعاب هذه التحديات من موقع خبرتها الحضارية، لكنها تحتاج إلى توفير عوامل الصمود لمواجهة المتغيرات الدولية، والتعامل العصري والموضوعي مع ما يطرح عليها من مشاريع احتوائية، وهذا لن يكون إلا باستعادة المكانة اللائقة للإسلام العظيم في حياة الأمة، فهو الذي حقق لها الانتقال الحضاري من التخلف إلى التقدم، ومن العشائرية إلى رحاب العروبة الحضارية.

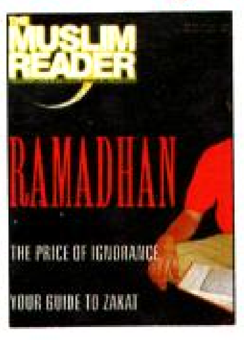
ويطرح فتحي بن الطيب خماس - في دراسته «إشكالية الأصالة وأخلاقيات المجتمع العربي في الفكر المعاصر» - المشكلة الأهم في هذا الموضوع، والتي لا تتعلق بالاختلاف الكبير في نسب الجمع بين طرفي الأصالة والمعاصرة، وإنما تبدو في انقطاع السبيل بين الفكر والسياسة، حيث يسير الإنتاج الفكري لأبناء الأمة في واد، والسياسات - بغير خطة شاملة أو واضحة - في واد آخر.

وتستكمل ندوة «مكانة العقل العربي» أبعاد أزمة العقل العربي المعاصر، الذي يتأرجح بين إهدار طاقته وهروبها، وبين ضعف مناهج التربية الفكرية وتأخر مكانة المفكر، الأمر الذي استدعى مناقشة أبعاد هذه الأزمة على ضوء استدعاء مكانة العقل ومنزلته لدى المفكرين السابقين، وفي نهضتنا المعاصرة، والحاجة إلى ضبط مسيرة العقل في المرحلة المقبلة.■

صدور العدد الأول من مجلة «القارئ المسلم» في سنغافورة

صدر في سنغافورة العدد الأول من مجلة «القارئ المسلم» (The Muslim Reader) التي تصدرها رابطة المهتدين إلى الإسلام باللغة الإنجليزية كل ثلاثة شهور، وقد تضمن العدد مقالات وموضوعات عن الحياة في أوزبكستان، وروايات عن المهتدين إلى الإسلام وكيفية معرفتهم بالدين الحنيف، كما توسطت العدد أخبار متفرقة عن العالم الإسلامي وقضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وقضايا المرأة المسلمة.

ويرأس تحرير المجلة آدم براون، ويدعو القائمون على المجلة أصحاب الأقلام إلى المساهمة فيها بالرسائل والملاحظات والاقتراحات التي يمكنهم إرسالها إلى العنوان الآتي:



The Editor,
The Muslim Converts Association of Singapor
51 Broadrick Road, Singapore 439501 - Tel: 65 - 3488344 - Fax: 65 - 3446891

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

أنا لا أعوّل كثيراً على الشعارات، لأنها كثيراً ما تكون مطية لتحقيق أغراض غير مشروعة، وأسلوباً رخيصاً من أساليب الخداع، وورقة توت تستر عيوب رافعيها، وتحجب مساوئهم عن عيون الآخرين، ولا أثق بأصحاب هذه الشعارات حتى أرى في واقعهم ترجمة سليمة، وفعلاً مناسباً وغير متناقض مع تلك الهتافات، التي غالباً ما تكون فارغة من المحتوى، إلا إذا اعتبرنا أن محتواها هو الترويج للبضائع الفاسدة والكاسدة، وتشغيل ماكينة الاستهلاك الإعلامي التي تثير من الجلبة والضجيج أكثر مما تقدمه من التوجيه والنصح، وفي الوقت نفسه تشوش بضوضائها على الرأي الصحيح، والفكر الناضج، والكلمة الطيبة.

خذ مثالاً.. الذين يرفعون شعار الديمقراطية - وهي الحالة التي يفترض أن تحقق تكافؤ الفرص للجميع في مجال المشاركة واتخاذ القرار، وتؤمن صورة مقبولة للتعايش بين الأطراف المتباينة في آرائها ومواقفها ومنطلقاتها - عندما يشعرون أن الممارسة الديمقراطية يمكن أن تطيح بهم، وتفرز قيادات جديدة تحظى بثقة الجماهير، يلجأون إلى مراكز القوة يستعدونها ويثيرونها لتعمل بوسيلة منافية للديمقراطية على إيقاف المد الجديد، بحجة الخوف على الديمقراطية تارة!! وحفاظاً على المبادئ العلمانية تارة أخرى، متجاهلين أن إرادة الجماهير فوق المبادئ المحنطة في شرعة الديمقراطية، لأن الجماهير هي التي تصوت لاختيار المبادئ التي ترى فيها صلاحها ومستقبلها، وهي التي تعلن سقوط المبادئ التي أوصلتها إلى حافة الهاوية، وجعلتها في مؤخرة الأمم، واضطرتها للاستجداء بعد أن كانت تملك من الثروات ما تفيض به على شعوب وأمم الأرض قاطبة.

وإلا فما معنى أن يحرك رافعو شعارات الديمقراطية مجلس الأمن القومي - كما في الحالة التركية - لإرغام الحكومة التي لم تأت وفق رغباتهم على محاربة الأنشطة الإسلامية في بلاد تباح فيها الدعارة، باعتبارها من الأنشطة المشروعة.. أليس هذا اعتداءً صارخاً على الحرية - إحدى تجليات النظام الديمقراطي كما يزعمون.

لن تذهلني المفارقة لأن «كل إناء ينضح بما فيه»، إلا أني سأظل في ريب من أمر تجار الشعارات، حتى يثبتوا مصداقية شعاراتهم، ويذعنوا طائعين لإرادة الجماهير.■

شعر: عبد الرحمن فرحانة

إلى المجاهد موسى أبو مرزوق بعد عودته

حزمة من كلمات

سَجَنوكَ وراءَ الجُدْرانِ
سَجَنوكَ دُعاةُ حُقوقِ الإنسانِ
قالوا: إرْهابيٌ
تَتَزاحَمُ في عَيْنيه خُيولُ الفتحْ
وأُصوليٌ جاني
قَدْ يَسْرِقُ سَيْفَ صلاح الدّينْ
ويُلَمْلِمُ أسْيافَ الأيوبيينْ
رَجْعيٌ يحلمُ بالعَهْد النَّبَويْ
مكتوبٌ في عَيْنيهِ حُروفَ القُرانِ

* * *

سَجَنَتْكَ بِلادُ الحرّيةْ
كَيْ يَرْضى القِرْدُ الصّهيوني
ولأنّكَ تعشقُ سَجْدَةَ ليلٍ في الأقصى
وَتَجولُ مَدائنَنا
لِتُفَتّشَ بينَ نَخيلِ البَصْرة والكُوفةْ
في الغُوطة.. في الشامِ
في وادي مَكّةَ.. في نَجْدِ
في المغربِ.. حتى تِطْوانِ
عَنْ وجهِ الفاتحِ بين الفُرْسانِ
قَدْ عُدْتَ إلينا يا موسى
كالنّسْرِ العائدِ مِنْ فوق القِمّةْ
وكَنَسْمةِ صُبْحٍ شاميةْ
هَبّتْ مِنْ فوقِ سَنابلَ بيسانِ
يا ابن الأقصى
قَدْ عُدْتَ لدُفْلَى النّهرْ
وقريباً مِنْ يافا
لِتُطارِدَ أسْرابَ الغِرْبانِ

* * *

موسى
في غَزّةَ.. في المَجْدَلْ
ما أصخَبَ صوتَ الثّأرْ
في حيفا.. في الكَرْمِلْ
ما أجملَ لونَ الزّهْرْ
ما أبهى أغصانَ الزيتُونِ الأخْضَرْ
في الضّفة.. ما أحْلى حبّاتِ الرُّمّانِ
وَمناجِل جَدّكَ في عكّا
وسنابل بَيْدَرِكُمْ
سَرَقَتْها أيْدٍ مِنْ صَهْيونِ
موسى.. ما أحلى طعم الثّأرْ
ما أعظم تَطْهيرَ الأقصْى
مِنْ رِجْسِ الجرذانِ

* * *

موسى
هل تذكر محرابَ الأقصْى
والصَّخْرةَ .. والمِنْبرْ
وسيوفاً قَدْ صدأتْ..
مِنْ طول الهَجْرْ
هل تَذْكُرُ في الوادي
أحجَارَ الصّوانِ
ومآذن أقْصانا
تَشْكو خَيْبَرْ
وتُرَدّدُ تحتَ الأسْرْ
آياتَ الفُرقانِ
قَدْ عُدْتَ إلينا يا موسى
مِنْ خلف جِدارِ الزِنْزانةْ
من أرض ظلام الحرّيةْ
قَدْ عُدْتَ إلينا محبوباً
وَحَساسينُ الزّيتونِ تُغَنّينا
أهلاً بمُجاهِدنا
أهلاً بالوجهِ السّاطع في الظُلمةْ
وبسيفِ الثّأرِ لأهلِ الإيمانِ

* * *

الفكر القومي واللغة العربية.. آفاق العلاقة والنتائج

بقلم: غازي التوبة

انبثق الفكر القومي في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نتيجة عدة ظروف اقتصادية ودينية واجتماعية، منها:

أ ـ تصدع التحالف المقدس بين النظم الامبراطورية والكنيسة المسيحية، والثورة على النظم الإقطاعية الملكية وتحطيمها، وإقامة جمهوريات شعبية مكانها بدءاً من الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م.

ب ـ تصدع الكنيسة المسيحية، ودعوة لوثر إلى إقامة أصول جديدة في التعامل مع النص المقدس، وإلى إعادة النظر في وضعية رجال الدين في الديانة المسيحية، وإلى إعادة النظر في الرهبنة ذاتها، وكان نتيجة ثورة لوثر على الكنيسة انبثاق صورة جديدة من الديانة المسيحية هي: البروتستانتية في القرن السادس عشر.

جـ ـ تصدع النظام الإقطاعي الذي كان مسيطراً أثناء العصور الوسطى وانبثاق نظام اقتصادي رأسمالي جديد يقوم على طبقة برجوازية جديدة.

د ـ التمرد على الدين، واعتباره معادياً للعقل والعلم، وربطه بالخرافة والوهم، واهتزاز الثقة بكل ما هو ديني، وبداية الثقة بكل ما هو عقلي وعلمي.

هـ ـ بداية نهضة علمية جديدة تقوم على استخدام الآلة فكان عصر البخار، ثم الكهرباء، إلخ.

من خلال كل هذه الظروف نشأت القومية التي مثلت ديناً جديداً بالنسبة للشعوب والأفراد، قامت عليها روابط الأفراد، واتجهت إليها أفكارهم، ودارت حولها عواطفهم، وقد أثمرت هذه القومية توحيد شعوب كانت متفرقة، وأبرز حركات التوحيد التي دفع إليها الإيمان بالقومية هما حركتا توحيد الشعبين الألماني والإيطالي في القرن التاسع عشر.

تأثراً بهذا الفكر القومي، ونسجاً على منواله نشأ الفكر القومي في البلاد العربية والإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ونحن من أجل تبيين دور اللغة العربية في نشوء هذا الفكر القومي وإنجاحه، ومدى صوابية ربطها بالأمة العربية، سندرس الأمور التالية:

١ـ وضع الأمة عند مجيء الفكر القومي.
٢ـ عناصر تشكيل القومية.



٣ـ أنواع القومية.
٤ـ هل حقق الفكر القومي العربي أهدافه.

١ـ وضع الأمة عند مجيء الفكر القومي

إنه من نافلة القول التذكير بأن الأمة التي كانت تسكن منطقة العالم الإسلامي ـ ومنها العالم العربي ـ عند وفود الفكر القومي هي الأمة الإسلامية، وكان الإسلام قد صاغ هذه الأمة عبر تعليماته خلال ما يزيد على الف وثلاثمائة سنة، وكانت هذه الأمة الإسلامية راسخة في كيانها، تلتقي حول كتاب واحد هو القرآن الكريم، وتتبع رسولاً واحداً هو محمد ﷺ، وقد جعل هذان المصدران الأمة تصطبغ بعادات واحدة، وتقاليد واحدة، وثقافة واحدة.

كما أنه من نافلة القول التذكير بأن الجنس العربي والشعب العربي كان يعمل مع أجناس وشعوب أخرى ضمن بوتقة الأمة الإسلامية وتحت قيادة واحدة غير عربية هي القيادة التركية التي قادت الخلافة الإسلامية مدة أربعة قرون متتالية عند مجيء الفكر القومي إلى المنطقة، وكانت تجربة تعايش الأجناس المتعددة من عربية وغيرها ليست جديدة بل قديمة تمتد إلى بداية مجيء الإسلام وإنشاء الدولة الإسلامية، وكانت تجربة فريدة لم تعرف الإنسانية مثيلة لها، هذه هي أوضاع الأمة عند مجيء الفكر القومي، فما هي القومية؟ وما عناصر تشكيلها؟

٢ـ عناصر تشكيل القومية

ونحن من أجل أن نحدد عناصر تشكيل القومية، ونكوّن فهماً عنها سننقل الأقوال التي وردت عنها في مصدرين الأول: موسوعة العلوم السياسية، والثاني: كتابات ساطع الحصري أبرز المؤلفين القوميين في مطلع القرن العشرين.

أولاً: موسوعة العلوم السياسية

جاء تحت عنوان مادة القومية في الموسوعة السياسية مايلي: «ما الذي يميّز الأمة عن غيرها من أنواع الجماعات الأخرى؟ وهناك إجابتان: إحداهما موضوعية والأخرى ذاتية، أما النظرة الموضوعية للقومية فترى أنها ظاهرة طبيعية تتعلق بمجموعة من البشر لهم لغة واحدة وثقافة واحدة وعادات وتقاليد واحدة وينحدرون من أصل واحد ويقطنون بقعة إقليمية محددة وتحدوهم آمال واحدة ومصالح مشتركة ويشعرون بالحاجة إلى أن تحكمهم سلطة واحدة ذات سيادة، أما النظرة الذاتية فترى أن القومية ظاهرة سيكولوجية لا تتعلق بمقومات خارجة عنها بقدر تعلقها بوعي الأفراد بتلك المقومات والتي تجعلهم يشعرون بأن لهم شخصية متميزة ومنفصلة وتدفعهم إلى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية، ولكن تظل المعايير الموضوعية هامة جداً عند معظم المفكرين القوميين، وإن كان مدى الأهمية المعطاة لمعيار معين بالمقارنة بالمعايير الأخرى تختلف من مفكر إلى آخر، بعض المفكرين يرى أن المحك الأهم في تعريف الأمة هو الإقليم، فارتباط الأمة بإقليم محدد هو الذي يمنحها شخصيتها، والبعض يرى أن الدولة هي المعيار الأهم(١).

ثانياً: كتابات ساطع الحصري

دوّن ساطع الحصري خلاصة لرايه في عناصر القومية في نهاية كتابه: ماهي القومية؟ فقال تحت عنوان: «كلمة ختامية في نتيجة الأبحاث»: «إن الوقائع والأحداث التي وضحناها وشرحناها، والنظريات التي استعرضناها وناقشناها، في مختلف فصول هذا الكتاب، تؤدي بنا إلى تقرير الحقائق التالية:

إن أس الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ، لأن الوحدة في هذين الميدانين هي التي تؤدي إلى وحدة المشاعر والمنازع، وحدة الآلام والآمال، وحدة الثقافة، وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم ابناء أمة واحدة، متميزة عن الأمم الأخرى.

ولكن لا الدين، ولا الدولة، ولا الحياة الاقتصادية تدخل بين مقومات الأمة الأساسية، كما ان الرقعة الجغرافية أيضاً لا يمكن أن تعتبر من المقومات الأساسية، وإذا أردنا أن نعيّن عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الأمة قلنا:

اللغة: تكوّن روح الأمة وحياتها، والتاريخ: يكوّن ذاكرة الأمة وشعورها»(٢).

والآن لو أجرينا فحصاً على تلك التعريفات للقومية والتحديدات لعناصر تشكيل القومية والتي نقلناها من الموسوعة السياسية ومن كلام ساطع الحصري، فما الذي تملكه منها القومية العربية عند نشوء دعوتها؟ لنلق نظرة فاحصة عليها.

ابتداءً لم يكن الفكر القومي يمتلك عند نشوئه في منتصف القرن التاسع عشر العناصر الذاتية، لأن الأمة التي كانت قائمة آنذاك هي

الأمة الإسلامية، وكان وعي الأفراد المسلمين بها هو الوعي القائم، حيث كانوا يشعرون بتميزهم الإسلامي الخاص وبشخصيتهم الإسلامية.

أما العناصر الموضوعية للقومية فما كان الفكر القومي العربي يمتلك عند نشوئه شيئاً خاصاً به منها، فالثقافة السائدة في المنطقة هي الثقافة الإسلامية، والعادات والتقاليد كانت نابعة من تعاليم الإسلام في كل شؤون الحياة، وربما كان العنصر الوحيد الذي هو محل التباس عند القوميين هو عنصر اللغة العربية، فما هي وضعية اللغة العربية غداة نشوء الفكر القومي؟

لقد أصبحت اللغة العربية منذ أكثر من ألف سنة لغة الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، ولم تعد لغة مرتبطة بجنس معين.

ثم إن الرعاية التي رعاها المسلمون للعربية لغة القرآن الكريم كانت انطلاقاً من ظروف دينية، فعندما وضع أبو الأسود الدؤلي قواعد النحو، وأتم ذلك سيبويه في مصنفه «الكتاب»، وعندما نقّط حروف العربية وشكّلها كلٌ من أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي، وعندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أصول معاجم اللغة، وعندما جمع العلماء مفردات اللغة ومعانيها في معاجم لغوية، إنما قاموا بكل تلك الأعمال من أجل خدمة القرآن الكريم من أن يدخله التحريف واللحن، ومن أجل خدمة آيات القرآن الكريم أن تفهم على الوجه الصحيح.

ومما يؤكد الدافع الديني وراء تلك الخدمات الجلّى التي قدمها أولئك الرجال النوابغ الذين ألمنا بذكر طرف بعض منهم وأغفلنا في الوقت نفسه الكثير، مما يؤكد الدافع الديني وراء جهودهم أن قسماً كبيراً منهم ليسوا عرباً وليس لسانهم العربية، إنما اهتموا بالعربية وأفرغوا جهودهم للمحافظة عليها، وضبط ألفاظها، انطلاقاً من دينهم وإسلامهم.

الخلاصة : إن اللغة العربية كانت قبل نزول القرآن الكريم خاصة بالعرب، لكن بعد نزول القرآن الكريم أصبحت لغة الأمة الإسلامية، ولغة المجتمع الإسلامي، ولغة الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية.

٣-أنواع القومية

يقول أبو الأعلى المودودي إن هناك نوعين من القومية: الأولى: قومية حضارية: وهي تعني أن شعباً ما يشترك في الثقافة والحضارة والتفكير والعادات والتقاليد والعواطف، أي أن خلفيته الحضارية واحدة، والثانية : قومية سياسية : وهي تعني أن شعباً ما موحد تحت قيادة سياسية واحدة، ويتمتع باقتصاد موحد وإدارة واحدة، ويشكل دولة واحدة.(٣)

لو نظرنا إلى الفكر القومي العربي عند انبثاقه في القرن التاسع عشر لرأينا أن المطلوب منه تشكيل كلتا القوميتين : الحضارية والسياسية.

الحضارية: لأن التراث الحضاري السائد في المنطقة العربية كان تراثاً إسلامياً مرتبطاً بالإسلام بشكل وثيق ومحكم وكامل.

والسياسية: لأن الاستعمار كان قد جزأ المنطقة العربية ووضع حدوداً فاصلة وقاسية بين أقطارها وأنشأ عصبيات إقليمية تعادي أي توحد.

كانت اللغة العربية خاصة بالعرب لكنها بعد نزول القرآن صارت لغة الأمة والحضارة الإسلامية

٤-هل حقق الفكر القومي أهدافه؟

والآن نعود إلى سؤالنا الذي طرحناه من قبل وهو: هل استطاع الفكر القومي العربي أن يحقق أياً من أهدافه التي رسمها لذاته وهي تحقيق القومية الحضارية والسياسية؟

لقد اتجه الفكر القومي العربي من أجل تحقيق القومية الحضارية إلى الحضارة الغربية ينقل منها أفكارها وقيمها وسياستها واقتصادها واجتماعها إلخ.. لذلك كانت معاداته لدين الأمة وتراثها وعاداتها وتقاليدها واضحة بل عنيفة(٤)، والحقيقة أنه فشل في هذا فشلاً ذريعاً، فلم يستطع أن يغرّب الأمة لرسوخ الإسلام فيها، ولكنه استطاع أن يحطم جزءاً كبيراً من طاقات الأمة، وأن يعطل جزءاً من حيويتها، وأن يضيع قسماً كبيراً من أبناء الأمة.

ومشكلتنا مع الفكر القومي العربي أنه كلما فشل محتوى تغريبي في تفعيل الأمة غيّر هذا المحتوى ظاناً أن الخلل في المحتوى وليس في أصل الفكر القومي، فعندما ثبت فشل المحتوى الديمقراطي الرأسمالي، وعانت الأمة ما عانت من الفوضى والاضطراب والهزال مع نهاية الحرب العالمية الثانية من النظام الديمقراطي، انتقل الفكر القومي العربي إلى تبني الاشتراكية والشيوعية كمحتوى فكري عقائدي من أجل تفعيل الأمة من وجهة نظره، لكن النتيجة أنه ساق قسماً من الأمة إلى ساحة التغريب، وقسماً آخر إلى ساحة الضياع، وانهزم في ساحة المواجهة مع إسرائيل عام ١٩٦٧م مما أوقع الأمة في إشكالات جديدة لم تستطع حلّها إلى الآن.

في الجانب الحضاري اتجه الفكر القومي العربي إلى الحضارة الغربية ينقل منها.. وفي الجانب السياسي فشل في تحقيق الوحدة بل ترسخت التجزئة والقطرية

لقد اتجه الفكر القومي العربي من أجل تحقيق القومية السياسة أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الثورة على الخلافة العثمانية، وكانت الثمرة تمزيق هذه الأمة من خلال تحالف قادة الفكر القومي العربي مع الحكومة الانكليزية التي وعدتهم بإعطائهم العراق وبلاد الشام كنواة للدولة العربية، لكنها نكثت بوعدها، وقسمت منطقة بلاد الشام إلى أربع دول هي: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، ووضعت دول بلاد الشام والعراق تحت الانتدابين: الانكليزي والفرنسي، ولكن النتيجة المفجعة مع مرور الزمن هي أن الفكر القومي العربي لم يستطع أن يحقق القومية السياسية التي يسعى إليها وهي وحدة البلاد العربية، وإقامة نظام سياسي واحد، ليس هذا فحسب، بل على العكس ترسخت التجزئة المصطنعة، وبرزت القطرية، وقامت الحواجز الإقليمية بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المنطقة.

الخلاصة : فشل الفكر القومي العربي في تحقيق أية قومية من القوميتين: الحضارية والسياسية(٥) اللتين استهدف إنشاءهما، وبقي غريباً ومحدود الأتباع(٦)، والسبب في ذلك أنه أراد استنبات أمة عربية غير موجودة في أرض الواقع على حساب أمة موجودة راسخة الجذور هي الأمة الإسلامية، وأنه كان لا يملك أي مقوم من مقومات إنشاء هذه الأمة حسب أقوال منظريه ومفكّريه إلا اللّغة العربية التي جهل أنها خرجت عن نطاق الجنس العربي لتصبح لغة الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وكانت نتيجة هذا الفشل جراحات وعذابات عانتها الأمّة الإسلامية، وتمزيقات وتشويهات أصابت جسم الأمة الإسلامية، وقصوراً وضعفاً في أداء الأمة الإسلامية، وهذا ما أراده أعداء الأمة وخططوا للوصول إليه.■

الهوامش

١ - موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، مادة ٢٥٧، ٣، ٥، ٤٠.

٢ - ساطع الحصري، ماهي القومية؟ ص ٢٥١.

٣ - انظر كتاب «الأمة وقضية القومية» لأبي الأعلى المودودي، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط ١٩٨١م، دار الأنصار، القاهرة، (ص ١٧٤) ومابعدها.

٤ - حاول بعض المفكرين القوميين أن يزعموا في مرحلة لاحقة أن معاداة الدين الإسلامي ليست في صلب الفكر القومي ولكنه منزع لبعض المفكرين القوميين السابقين، وأبرز من حاول أن يلعب على هذا الحبل الدكتور برهان غليون.

٥ - للأمانة نجح الفكر القومي العربي في أمر واحد هو تغلبه على الأفكار القومية الأخرى مثل: القومية السورية الفينيقية والقومية المصرية الفرعونية، وما ذلك إلا لامتلاكه اللغة العربية التي هي أقوى أداة في مخاطبة المدعوين وجلبهم إلى حلبة الفكر القومي العربي.

٦ - للحقيقة فإن الفكر القومي كان - دوماً - محدود الجمهور في أبناء الأمة، وربما كانت الفترة الوحيدة التي تجاوب الجماهير معه هي فترة حكم جمال عبد الناصر في مطلع الخمسينيات، ولم تكن الاستجابة للفكر القومي بمقدار ما كانت استجابة الأمة لنداءات التحرير من الاستعمار وبناء الاستقلال الاقتصادي في وجه الهجمة الغربية الشرسة على الأمة.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٧)

نحن.. والوطنية

بقلم: د. عصام العريان (*)



كانت مصر تموج بتيار وطني عريض في بدايات القرن العشرين، وكانت إرهاصات هذا التيار ظهرت مع ثورة عرابي التي فشلت في تحقيق أهدافها، إلا أنها نجحت في إثارة الوعي السياسي في نفوس المصريين.

وقد مر مصطلح «الوطنية» بتغييرات في المفهوم على مر الأيام، ويقول الدكتور محمد محمد حسين في مقدمة الطبعة الأولى لكتابه القيم: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» عام ١٩٥٤م: إن الحرب العالمية الأولى كانت حداً فاصلاً بين عصرين متباينين في فهم مدلول الوطنية، وجدير بالذكر أن هذا المفهوم تعرض لتغير أيضاً في أعقاب الانقلاب الذي حدث عام ١٩٥٢م، والذي تلته ثورة اجتماعية هائلة في تاريخ مصر الحديث، ومازالت آثارها إلى يومنا هذا باقية، وينقسم الناس حتى الآن تجاه الأفكار الرئيسية ومحاور الحياة إلى أقسام عدة، فمنهم من ظل على وفائه للعقيدة الإسلامية يفهمها بشمول وعموم، ومنهم من يرى الرابطة العربية القومية، ومنهم من يرنو ببصره إلى أفق رابطة وهمية تجمع شعوب بلاد البحر الأبيض المتوسط، ومنهم من يريد أن نقلد أوروبا وأن نتبعها في كل أمر، ومنهم من يتعلق بأهداب أفكار - مازالت في طور التكوين بعد - العالمية والكونية والنظام العالمي الجديد الذي مازال في مرحلة السيولة.

ويبين الدكتور محمد محمد حسين في مقدمته أن فكرة الوطنية في ذلك الوقت - قبل الحرب العالمية الأولى - مختلفة بعض الاختلاف عما نعنيه منها اليوم، وأنها كانت مختلطة بالفكرة الإسلامية، لا تدعو إلى الانفصال عن تركيا وإن كانت تدعو إلى مقاومة استبداد العنصر الجركسي والنفوذ الأوروبي.

وقال: «إن هذه الحركة كانت تستهدف إنشاء رابطة عاطفية بين المصري ووطنه، تحفزه إلى الاهتمام بأمره والعمل على رفعته، وأداء واجبه نحوه من جهة، والمطالبة بحقه فيه من جهة أخرى، ثم تطورت الفكرة القومية على أيدي أصحاب الثقافات الأوروبية، وبدأت تهاجم الرابطة الدينية وتعتبرها مصدر شر وتفرقة بين أبناء الجنس الواحد، فدعا هذا الفهم الجديد للوطنية إلى أن يهاجمها المتمسكون بالرابطة الدينية، ويعتبرونها خطراً يهدد وحدة الأقطار الإسلامية، ويضعف تكتلها أمام الدول الأوروبية الطامعة في استعمارها».

وقد كان ذلك كله صدى لفكرة القوميات التي نشأت في أوروبا وانتشرت بصورة كبيرة خلال القرن التاسع عشر.

ويستمر الدكتور في حديثه قائلاً: [ثم خفت صوت القومية وركدت الدعوة إليها زمناً بعد فشل الثورة العرابية، حتى انبعثت من جديد في مختتم القرن التاسع عشر، متأثرة بفكرة القوميات الأوروبية «وأظن أن السبب الرئيسي كان مواجهة الاحتلال الإنجليزي الذي أعقب فشل الثورة العرابية وقضى عليها»، واتخذت شكلين متباينين، أحدهما يتحدث عن الوطنية حديثاً عاطفياً، وتغنى بها كما يتغنى العاشق بمعشوقته، محاولاً أن يغزو قلوب المصريين بهذا الحب الجديد «ممثلاً في مصطفى كامل الذي دعا إلى جامعة مصرية إسلامية» والآخر يتحدث عن الوطن حديث العقل والمصلحة، ولا يستهدف إثارة الناس، ولكنه يحاول إقناعهم، ولا يتغنى بالوطن المحبوب، ولكنه يتحدث عن النفع المادي والمصلحة المشتركة التي تجمع بين ساكنيه «ممثلاً في أحمد لطفي السيد كاتب حزب الأمة الأول، ورئيس تحرير مجلة الجريدة - جريدة الحزب داعياً إلى جامعة مصرية خالصة»]، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مقدمة الطبعة الأولى.

الوطنية في ميزان الإسلام

تحدث الإمام الشهيد عن الوطنية في رسالة «دعوتنا» وفي غيرها، ولم يخرج كلامه عن تقرير الأمور التالية:

أولاً: شرح الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها المصطلح وكيف انتقل إلى بلادنا.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

خطورة الترخّص

هناك صنف من الدعاة يترخصون كثيراً في المحظور، وخاصة فيما يتعلق بالنساء، فتراهم في الاتحادات الطلابية، أو مؤسسات الدعوة التي تحتاج إلى تنسيق مع النساء، لا يراعون الضوابط الشرعية في ذلك، كالاقتصاد في الحديث بما يخص العمل الدعوي، أو عدم الجلوس على طاولة واحدة، أو وضع ما يمنع من المواجهة المباشرة ما أمكن... ويقابل هذا الصنف أيضاً صنف من الداعيات انكسر عندهن حاجز الحياء، فتراها تملك من الجرأة في الحديث مع الدعاة، والجلوس قريباً منهم من غير غطاء للوجه، وقد تكون فاتنة الجمال دون مراعاة لهذه الجوانب الشرعية المهمة.

لقد امتنع النبي ﷺ عن مصافحة النساء في البيعة خوفاً من الفتنة، وأخبرنا بأن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وأخبرنا بأنه ما ترك فتنة أشد على رجال أمته من النساء، كل ذلك ليكون نموذجاً عملياً لأمته بالحذر من فتنة النساء والابتعاد ما أمكن عن الاختلاط الذي يؤدي إلى ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

يقول عمر بن عبدالعزيز: «لا تخلون بامرأة حتى ولو كنت تحفظها القرآن»، ويقول التابعي ميمون بن مهران: «ثلاث لا تبلون نفسك بهن، لا تدخل على سلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تصغين بسمعك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله» سير أعلام النبلاء ٥/٧٧. ■

أبو خلاد

ثانياً: تحليل المفهوم إلى عناصره الأولى، فليس كل متحدث عن الوطنية يتفق في المقصد مع غيره من المتحدثين عنها، وبيان الرأي في كل عنصر منها.

ثالثاً: بيان الوطنية الربانية أو الوطنية الإسلامية وشمولها لكل المعاني الحسنة في مفهوم الوطنية.

رابعاً: بيان حدود وطنيتنا الإسلامية وغايتها.

خامساً: رد شبهة حول إمكانية التوفيق بين الوطنية الإسلامية والقومية الخاصة لكل وطن.

سادساً: بيان وشرح الحالة المزرية التي وصلت إليها الأقطار الإسلامية.

نشأة مفهوم الوطنية

يقول الإمام الشهيد: «افتتن الناس بدعوة الوطنية تارة، والقومية تارة أخرى، وبخاصة في الشرق، حيث تشعر الشعوب الشرقية بإساءة الغرب إليها إساءة نالت من عزتها وكرامتها واستقلالها، وأخذت من مالها ومن دمها، وحيث تألم هذه الشعوب من هذا النير الغربي الذي فرض عليها فرضاً، فهي تحاول الخلاص منه بكل ما في وسعها من قوة ومنعة وجهاد وجلاد، فانطلقت ألسن الزعماء وسالت أنهار الصحف، وكتب الكاتبون وخطب الخطباء، وهتف الهاتفون باسم الوطنية وجلال القومية.

حسن ذلك وجميل، ولكن غير الحسن وغير الجميل أنك حين تحاول إفهام الشعوب الشرقية - وهي مسلمة - أن ذلك في الإسلام بأوفى وأزكى وأسمى وأنبل مما هو في أفواه الغربيين وكتابات الأوروبيين أبوا ذلك عليك ولجوا في تقاليدهم يعمهون، وزعموا لك أن الإسلام في ناحية وهذه الفكرة في ناحية أخرى، وظن بعضهم أن ذلك مما يفرق وحدة الأمة ويضعف رابطة الشباب.

هذا الوهم الخاطئ كان خطراً على الشعوب الشرقية من كل الوجهات، وبهذا الوهم أحببت أن أعرض هنا إلى موقف الإخوان المسلمين ودعوتهم من فكرة الوطنية، ذلك الموقف الذي ارتضوه لأنفسهم والذي يريدون ويحاولون أن يرضاه الناس معهم».

يظهر لنا هنا أن الإمام الشهيد يرد المفهوم ونشأته إلى قضية أصلية أساسية، أولا وهي الاحتلال وآثاره، وهذا الكلام كان في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن وهي المرحلة التي واكبت الحياة الحزبية النشطة التي عادت في مصر بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م الذي أعلن فيه الإنجليز إلغاء الحماية البريطانية والأحكام العرفية التي أعلنت إبان الحرب الأولى، وكانت قضية «الاستقلال» هي محور الحياة السياسية بعد أن تم إعلان دستور عام ١٩٢٣م كمنحة من الملك، إلا أن المفهوم والمصطلح دخل مصر قبل ذلك بنصف قرن تقريباً، وكما مر بنا من قبل كان من آثار البعثات المصرية إلى أوروبا في إطار خطته للنهوض بمصر، وبسبب تأثرها بفكرة القوميات الأوروبية التي بنت دول أوروبا الحديثة



■ الإمام الشهيد حسن البنا

التي مازلنا نعاصرها الآن، على أنقاض الإمبراطوريات الكبرى النمساوية والمجرية والعثمانية.

ولمزيد من البحث فلنستمع إلى الدكتور محمد محمد حسين وهو يقول:

«إلى جانب ذلك الصوت القوي الغلاب الذي كان ينادي بوحدة الشعوب الإسلامية، ويستنهض الهمم باسم الإسلام، ويرى أن النهضة الوطنية لا تتم إلا عن طريق الدين، أو بمساعدته واستغلال سلطانه على النفوس على أقل تقدير، كانت هناك دعوة ناشئة تنادي بالقومية المصرية، وتبث الشعور بالوطنية الإقليمية في الأمة».

ثم يبين أسبابها: «كانت هذه الدعوة صدى للاتجاه العالمي نحو فكرة القومية في القرن التاسع عشر، وكان المبشرون بهذه الدعوة في مصر متأثرين تأثراً واضحاً بالتفكير الأوروبي كما يبدو من خطبهم وكتاباتهم.

وقد نشأت هذه الفكرة الجديدة «في أوروبا» نتيجة للتوسع الاستعماري الذي تلا اكتشاف مساحات واسعة جديدة لم تمسها يد في أمريكا وأواسط إفريقيا، أصبحت ميداناً للتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، وكانت حرب أمريكا في سبيل استقلالها والثورة الفرنسية من بعدها في مختتم القرن ١٨ هي نقطة البداية لهذه الحركة التي اتخذت شكلاً عنيفاً». (الاتجاهات الوطنية، الجزء الأول، الفصل الثاني، نقلاً عن هـ. ج. ولز ٤: ٩٢٠ - ٦٣ - ١٠٦٣/ ص٥٠)، ويدلل على ذلك مقال لعبد العزيز جاويش يقرر فيه بصراحة أن الشعور بالوطنية اصطلاح أفرنكي انتقلت بذوره إلى الشرق من مطاوي العلوم العصرية وأصول

مرّ مصطلح الوطنية بعدة تغيرات منذ بدايات القرن، وكانت الحرب العالمية الأولى تمثل حداً بين عصرين متباينين في فهم مدلولها

المدنية الحديثة التي اهتدى إليها أهل الغرب.

ويعرف الشيخ الإمام محمد عبده الوطن في مجلة الوقائع المصرية بقوله: (في ١٨٨١/١١/٢٨م): «الوطن في اللغة محل الإنسان مطلقاً، فهو السكن بمعنى: استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها: أي اتخذوها سكنا، وهو عند أهل السياسة مكانك الذي تنسب إليه، ويحفظ حقك فيه، ويعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك وآلك ومالك»، إلا أن مراجعة كتابات الأستاذ الإمام في فترات لاحقة لذلك المقال تبين أن مقصوده يختلف عن المدلول الذي للكلمة في أذهاننا اليوم، حيث كتب بعد ذلك مقالاً بعنوان: «ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها»، فيحمل فيه حملة كبيرة على دعاة الوطنية المقلدين للغرب، وكان ذلك عام ١٨٨٥م، وبين أن انتشال الأمة الإسلامية مما هي فيه من ضعف لا يتم إلا عن طريق الدين، فكان مما قاله:

«ربما يوجد بينهم «أي المصريين والعثمانيين» أفراد يتفيهقون بألفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها، ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء، لا تعرف غايتها ولا تعلم بدايتها، وسموا أنفسهم بزعماء الحرية أو بسمة أخرى على حسب ما يختارون، ووقفوا عند هذا الحد»، ويهاجمهم مرة أخرى فيقول ذاماً هؤلاء الذين يقحمون لفظ «التعصب» في كل أحاديثهم: «والمتسربلون بسرابيل الإفرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل، هم أحرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد».

حتى وصل إلى القول بأن الدعوة إلى التعصب في الجنس الذي يسمونه «الوطنية» إنما يروجه الإفرنج الذين يريدون أن ينقضوا أبناء الملة الإسلامية، ويفرقوا بين شعوبها ليسهل عليهم استعمارها، وأن المغفلين من المسلمين الذين اتبعوا هذه الدعوة الخبيثة قد هدموا العصبية الدينية ثم لم يستطيعوا أن يقيموا مكانها العصبية الجنسية التي يسمونها الوطنية».

الاتجاهات الوطنية، الجزء الأول، ص ٥٢ - ٥٨، نقلاً عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢ - ١٩٤ - ٢٥٨، كان هذا أصل نشأة المصطلح، وكيف انتقل إلى الشرق ومنها بلادنا مصر، إلا أن هذا المفهوم للوطنية التبس في أذهان المصريين التباساً كبيراً، نظراً لكثرة ما يدل عليه من مدلولات.

دلالات مصطلح الوطنية

شرح الإمام الشهيد معاني متعددة لفكرة الوطنية، بحيث نستطيع أن نحللها إلى عناصرها الأولى، ثم نفرز الصالح منها من الطالح، فنقبل ما يتفق مع الإسلام، وهو يقبل الصالح من كل فكرة، ونرفض ما يتنافى مع عقيدتنا وديننا.

وقد بيّن الإمام الشهيد أن الوطنية قد يُعنى بها: وطنية الحنين، أو وطنية الحرية والعزة، أو وطنية المجتمع، أو وطنية الفتح، وأخيراً قد يراد بها وطنية الحزبية.

وقد قبل الإمام كل معاني فكرة الوطنية السابقة إلا وطنية الحزبية بالمعنى الذي ساقه وسيأتي بيانه، ويجدر بنا أن نبين المعاني الأخرى للوطنية التي شاعت في ذلك العصر الذي كتب فيه الإمام الشهيد هذه الرسالة «دعوتنا».

كانت هناك وطنية تعني التعصب الجنسي والقومي، وستأتي عند الحديث عن فكرة القومية، وكانت هناك وطنية بمعنى ديني كما مر بنا من كلمات الإمام محمد عبده.

هذه الوطنية كانت فيما يبدو نتيجة تسلط العنصر التركي والجركسي، وكانت تهدف إلى إنشاء رابطة عاطفية بين المصري ووطنه تدفعه إلى الاهتمام بأمره والعمل على رفعته دون أن تنتقص من الرابطة الدينية، إلا أنه بمرور الوقت تطورت هذه الفكرة على يد أصحاب الثقافة الأوروبية، وبدأت تهاجم الرابطة الدينية وتعتبرها مصدر شر وتفرقة بين أبناء الجنس الواحد، وتركزت الفكرة حول: تجميع الناس للمطالبة بحقوقهم، فقط مع مهادنة الاحتلال الأجنبي كما حدث مع حزب الأمة الذي أسسه كبار الملاك في مصر عام ١٩٠٧م، وكان لسانه الناطق أحمد لطفي السيد، بينما ظل الزعيم الشاب مصطفى كامل على وفائه للدين وندائه بالجامعة الإسلامية، وقد خطب يقول عام ١٨٩٨م، ١٩٠٠م: «إن الوطنية هي أشرف الروابط للأفراد،... وأن لا شرف لها «أي للحياة» بغير الوطنية والعمل لإعلاء شأن الوطن وبنيه»، «قد يظن بعض الناس أن الدين ينافي الوطنية....، ولكني أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان»، ويستشهد بقول بسمارك أكبر ساسة العصر والذي شيد الوحدة الألمانية: «لو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم معها محبة الأوطان»، وهو القائل: «لو لم أولد مصرياً، لوددت أن أكون مصرياً».

وطنية الباشوات

وتطورت فكرة الوطنية على يد رجال حزب الأمة الذي جمع الباشوات من كبار الملاك وجماعة من المثقفين الذين تأثروا بالحضارة الأوروبية أيما تأثر، وعلى رأسهم أحمد لطفي السيد، وكان مذهبهم في الوطنية يتلخص في:

- الدعوة إلى التحرر الفكري
- التعاون مع الأوروبيين في كل ميادين الحياة ومجالات النشاط، ثقافياً واقتصادياً وسياساً.

ويكفينا مثال من كتابات أحمد لطفي السيد في لسان حال الحزب «الجريدة» عام ١٩٠٩م، وخلاصته: «إن الوطنية لا ينبغي أن تكون اندفاعاً عاطفياً أعمى، يتخبط على غير هدى من المنطق السليم والتفكير الهادئ المتزن، ولا ينبغي أن تقام على أساس من الأوهام التي لا سبيل إلى تحقيقها، من مثل التعلق بالجامعة الإسلامية، أو الرابطة العثمانية، والأحرى بالمصري أن يفكر في نفسه أولاً، وفي مصلحته قبل كل شيء، وهي مصلحة يتفق فيها سائر المصريين - وهم يعنون بهم المقيمين في مصر ممن استوطنوها - على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ولا يشاركهم فيها غيرهم من المسلمين».

وعندما عرض لأفكار المذاهب عن الوطنية وفند رأي الاشتراكيين الذين يرون أن الأرض كلها وطن واحد، ورأي بعض علماء الاجتماع الذين يرون لكل شعب وطناً قديماً ويعتبرونه أحق به، ينتهي إلى أن الوطن هو مركز المصلحة العامة للجماعة.

ولم يكتف هؤلاء بتقرير هذا المعنى للوطنية ولكنهم دأبوا على مهاجمة فكرة الوطنية القائمة على معنى الرابطة الدينية، وزعموا أن التاريخ وطبائع البشر علمتنا أنه لا شيء يجمع بين الناس إلا المنافع، ويقول عبدالحميد الزهراوي السوري الذي كان من دعاة الثورة العربية ضد تركيا والسلطنة العثمانية وهاجر إلى مصر في الـ ٣٢ من عمره عام ١٩٠٠م، وتولى رئاسة تحرير الجريدة لسان حزب الأمة وعاد إلى سورية عام ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور العثماني ورأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريس عام ١٩١٣م، وعندما عاد إلى دمشق عند إعلان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م فأعدمه جمال باشا مع من أعدموا شنقاً من الثوار في ٦/٥/١٩١٧م، يقول في جريدة الحرية ١٠/٩/١٩٠٧م: «فمنذ اختلف المسلمون ثلبت جامعتهم ولم يتفقوا اتفاقاً سياسياً بعد عهد عمر، ولا اتفاقاً دينياً بعد عهد علي، فما جامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرناً اختلافاً سياسياً واختلافاً دينياً، يقتل بعضهم بعضاً، ويستعين بعضهم على بعض بأهل الملل المخالفة من الأساس؟».

قَبِلَ الإمام الشهيد مُختلف معاني الوطنية.. إلا أنه رفض وطنية الحزبية ووطنية التعصب للجنس والقوم

إلا أن هذا المنحى في فهم الوطنية قد مني بكارثة في مصر عام ١٩١١م بظهور الفتنة بين النصارى والمسلمين فيها وانعقاد المؤتمر القبطي بأسيوط في مارس عام ١٩١١م.

وهذه الأزمة بين عنصري الأمة كان مرجعها إلى سوء الظن وفقدان الثقة، ولعب الجهل دوراً خطيراً في إذكاء روح العصبية العمياء.

وقد كان مرجع تلك الفتنة إلى ازدياد ثروات النصارى واتجاههم إلى جمع المال، وكانوا يتوقعون أن تزداد مكانتهم في العهد الجديد بسبب عدم تحمسهم لمحاربة الاحتلال، وكذلك تمسكهم بالوظائف التي زهد فيها المسلمون مما أكسبهم مكانة خاصة في مجال الوظائف المتصلة بالمال والحسابات بجانب ارتفاع نسبتهم في أوساط المتعلمين في التعليم المدني، وتوجت الفتنة بمقتل بطرس غالي في ٢٠/٢/١٩١٠م فتفاقم الخلاف.

وقد رد مصطفى رياض باشا «والد صفية زغلول زوجة الزعيم المعروف سعد زغلول» بالدعوة إلى مؤتمر مصري عام ينظر في شؤون المصريين عامة - أقباطاً ومسلمين - وسماه المؤتمر المصري توكيداً لوحدة الأمة، وتكلم لطفي السيد وتلا تقرير اللجنة التحضيرية، وكان مما قال: إن الأقليات والأكثرية في الأمم لا تقوم على أساس الدين ولكنها تقوم على أساس المذاهب السياسية.

ميلاد الوطنية المصرية

ويعقب الدكتور محمد محمد حسين على مجمل الفتنة فيقول: [إن هذا الشر المستطير كان نقطة تحول في تاريخ الفكرة القومية، وإذا كان من الحق أن هذه الخصومة كانت قمة العنف في النزاع الذي ينذر بتصدع الجامعة، فمن الحق أنها كانت في الوقت نفسه الميلاد الحقيقي لفكرة الوطنية المصرية، ونقطة البداية الصحيحة في الجامعة القومية، التي بدت بعد ذلك في أكمل مظاهرها في ثورة ١٩١٩م].

ولا يعني هذا أنه كانت هناك تفرقة دينية، بل إن الإسلام بتسامحه كان يشمل الجميع في مصر، وعندما نشر الحزب الوطني الذي انبثق إبّان الثورة العرابية برنامجه الرسمي في أول يناير ١٨٨٢م، دل على وعي سياسي مصري صميم يقوم على أساس القومية المصرية وحدها دون تفرقة بين الأديان وجاء فيه:

«الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وأغلبيته مسلمون لأن تسعة أعشار المصريين من المسلمين»، وجاء الاحتلال الإنجليزي فجثم على صدور المصريين، وطال ليل الاحتلال وأرهقت طلباته المصريين بتكاليف باهظة وعُطلت الصحف أو مُنعت تماماً.

وكان أول صوت ارتفع باسم الوطن والوطنية بعد الاحتلال هو صوت صحيفة «المؤيد» التي ظهر العدد الأول منها في أول ديسمبر ١٨٨٩م، وجاء فيه: [خدمة الأوطان من أوجب الواجبات والزم الفرائض].

ثم اتجهت فكرة الوطنية في أعقاب ثورة ١٩١٩م إلى منحى آخر هو الحزبية السياسية، حيث نشأت أحزاب ثلاثة رئيسية عقب تصريح ٢٨/٢/١٩٢٢م الشهير، وهي حزب الوفد بزعامة سعد زغلول باشا، وحزب الأحرار الدستوريين الذي وَرِثَ حزب الأمة القديم، وظل الحزب الوطني على نفس تنظيمه القديم برئاسة حافظ رمضان الذي خلف الزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد.

وبتطور الحياة السياسية وإجراء الانتخابات تلو الانتخابات، وبسبب الخلافات الشخصية بين الزعماء حول قضايا: التعامل مع الإنجليز وكيفية التفاوض معهم في شأن الجلاء، والتعامل مع الملك والرأي في شأن احترام الدستور، وغيرها مما تسبب في ظهور مدلول جديد لفكرة الوطنية هو: الوطنية الحزبية■

غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية (٢ من ٢)

بقلم: مُحبّة الدين سماء

ما حجم البحث العلمي - الذي رأينا انه ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية - في عقل المسلم عموماً أو المسلمة خصوصاً؟ إن التاريخ الإسلامي لا يبخل علينا بنماذج وشواهد تؤكد على اهتمام أهله بمثل هذا الفهم، فهم يسعون للعلوم حتى الرمق الأخير من حياتهم، والشواهد على ذلك كثيرة، فهذا أبو الريحان البيروني العالم الفلكي الذي كان يجود بنفسه وهو على فراش الموت يحتضر، يدخل عليه فقيه فيبادره البيروني بمسألة ويلح عليه ويناقشه طالباً منه الإجابة والفهم فيرد عليه الفقيه: أوَ في هذه الحال؟! فقال: لئن اترك الدنيا وانا بهذه عالم خيرٌ لي من أن اتركها وأنا بها جاهل! أو كما قال - رحمه الله.

فلنوازن بين ذوي الغايات وأضدادهم من طلاب وطالبات جامعاتنا اليوم «يدرسون فيها أربع سنوات وبعضهم يدرسون دراسة ضعيفة فردية لا حضور ولا استماع ولا مناقشة ولا اقتناع ولا تطاعم في الأخلاق ولا تأسيٍ ولا تصحيح لأخطائهم ولا تصويب ولا تشذيب لمسالكهم، ويتسقطون المباحث المظنونة السؤال من مقرراتهم المختصرة ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقررات ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير المهمة من المقررات بتلطفهم وتملقهم لبعض الأساتذة فيجدون لدى بعضهم ما يسرهم وإن كان يضرهم وبذلك يفرحون».

ولسان الحال - مقابل ذلك - ينطق بشهادة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى لطائفة تعيش اليوم عصرها الذهبي، وظفت علمها وجهدها لخدمة غاياتها الكبرى، وحسبي أن أورد مثالاً واحداً لا يخفى على الجميع ذكره وهو ما كان من «وايزمان» اليهودي الذي وهب اختراعه لبريطانيا مسخراً علمه لخدمة أمته مقابل مطلب مصيري واحد وهو إعطاء وعد من بريطانيا بإنشاء وطن قومي لإسرائيل «مجرد وعد» وقد تم له ما أراد.

والسياق يفرض علي طرح سؤال مكرور، فنحن هنا نسأل عن دور أبنائنا وأين هم من كذا وكذا وإلى أي مدى يسافرون بعلمهم وعلى أي بعد يتوقفون ولأي شيء يقصدون ويتوجهون؟!

وأراني ملزمة أن استرجع كما استرجع صاحب كتاب صبر العلماء قائلاً: «إنا لله من طلبة هذا العصر الذين يستعجلون قرع الجرس ليخرجوا من الدرس المؤقت بـ ٥٠ دقيقة، في ألين الأوقات راحة وأفضلها نشاطاً وأجمعها ذهناً فيخرجون من قاعة العلم يزحم بعضهم بعضاً كأنهم يفرون من حريق أو ينطلقون من سجن ظالم قتّال».

وأرى أنه من الأولى بي كفتاة أن أسأل... أين هي؟! لن أسجل عن دورها وإنجازاتها اليوم، بل أكتفي بالسؤال عن مدى وعيها بهذه الحقيقة؟ وما موقفها مما ذُكر؟ ما حجم هذه الحقيقة من تفكيرها؟ ما مساحتها من اهتماماتها؟ ما طبيعة قناعاتها الفكرية بتحويل ما تؤمن به نظرياً إلى إيمان عملي؟ ما الصورة التي رسمتها في مخيلتها للأدوار التي ستستقلها؟

إن ما تهتم به الفتاة اليوم بعيد جداً عن مثل هذه الأمور...! هل الخلل يعود إلى فهمها بطبيعة الهدف؟! أم الخلل يكمن بقوة إيمانها وضعفها بضرورة هدف نحيا لأجله؟ أم لعدم إدراكها أبعاد تلك الفكرة؟ أم لسطحية ثقافتها التي أصبحت شكلاً من الأشكال غير المستهجنة اجتماعياً؟ أم أنه المجتمع الذي يطالبها بأن تنصرف لاهتمامات ضيقة؟ أم لعدم عناية المناهج الدراسية بهذه الفكرة والتركيز عليها؟ أم لفقداننا رعاية الفتاة المتعلمة ثقافياً واجتماعياً على المستويات الرسمية والمؤسسات التربوية والتثقيفية؟ أم لعدم بناء والديها لها بناء يقوم على تصور صحيح لدورها في هذا المجتمع؟

إن هذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى ما نعاني منه الآن، نعم هناك معاناة نسائية غير مرئية الأسباب نرى آثارها من جرّاء غياب هذا الوعي على أصعدة عدة: على صعيد الأمة الإسلامية عموماً، على صعيد الزوج، الطفل، محيطها الاجتماعي، وظائفها التعليمية التربوية خصوصاً.

نعم إنها مسألة محسوبة برياضيات العلم ومعادلاته، فإنسان دون غايات كبرى قوية صحيحة الجذور، سليمة التصورات، مفهومة الأبعاد يعني ضعفاً أو خمولاً في النشاط العقلي، نتيجة ضمور الهدف العلمي، الأمر الذي يترتب عليه انصراف عن أمور جليلة إلى اهتمامات ضيقة، وبعد أن تصبح المرأة ذات مسؤولية لا نملك إلا أن نعظم لها المسميات ونضخم المصطلحات اللصيقة بطبيعة وظيفتها داخل البيت، فهي المربية والمعلمة وإن لم تأخذ منها سوى مسمياتها، وهي صاحبة الرسالة وصانعة الأجيال والله أعلم بتكوينها ومستوى تركيبها الروحي والفكري، وإن أصبنا كبد الحقيقة فهي منصرفة بما يشبه الكلية عن خصائص لصيقة بالتربية وشؤون قريبة من التوجيه والبناء، وهذا الحكم لم يتأت من فراغ، فمن يطالع ما يقدم للمرأة شكلا ومضمونا من أدب وفكر، مفهوما كان أو توجيها، يستطيع إصدار حكم واضح عادل ليس بعيدا عما ذكرت، نعم هناك صور مشرقة من نساء يضعن أولادهن بأعينهن ويحرصن على تعلم ما هو مفيد لجيل غد مسلم، ومع ذلك يظل جانب من حياتها لم تضأ مصابيحه بعد وهو: تكون قناعات لديها بضرورة التنشيط العقلي والسعي العلمي وربط هذه الخدمات بغاية عظمى، إننا نجمد طاقات مدخرة ونحول طاقات من حالتها الحركية إلى حالتها الكامنة عندما نجعل من هذه الحقيقة الغائبة أمراً تكميلياً أو ثانويا بالنسبة للمرأة، فالآذان مازالت تسمع من يقول: «جميل أن تتعلم المرأة، لا بأس من تفوق المرأة، أمر حسن أن تحصل المرأة على درجة علمية».

إن من الضرورة بمكان أن تستغل المرأة طاقاتها العقلية وتوظفها بما يخدم نفسها وأمتها حتى تزكي عما وهبت إياه من عقل وفطنة وذكاء، وحتى تحصن مجتمعها من خطر محدق به فيما لو لم تزاول دورها بشكل صحيح.

فأين المرأة المسلمة في عالم الأدب؟! أين هي في عالم الطب والعلوم الطبيعية أين هي في... وفي... أين هي من مجالات شتى أهلتها إمكاناتها الشرعية والعقلية لارتيادها، وإن إضمار عقل الفتاة الفكري أو العلمي لن يعود على مجتمعاتنا بالخير، والنتائج التي يتمخض عنها هذا الإضمار لا تعد ولا تحصى ويكفي أن أذكر منها:

- اختلال كفتي ميزان المجتمع ثقافيا وعلميا «فوارق فكرية كبيرة بين الجنسين المتزوجين».
- خلل البناء الداخلي للأجيال القادمة.
- المرأة ثغرة كبيرة للأداء إذ ما زالت زاوية من زواياها مجوفة.

وأخيراً فإن صرح الحضارة الإسلامية الجديد مازال بحاجة إليه وإليها، لكي يقفا على خط التجنيد ليواجها معاً ويدافعا معا.

إن هذا الصرح بحاجة إلى السواعد القوية الشابة المتعلمة المتفقهة كيما يعتمد على نفسه في بناء نفسه من جديد.

إنه بحاجة إلى الجيل المتعلم بفرعيه، فثمة برامج علمية كثيرة تنتظرهم، وهي في مسيس الحاجة إلى تآزر جهود النوعين حتى يعمروا ويشيدوا، وعلى نعم ربهم يشكروا، وصدق الله العظيم القائل: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»، وهو القائل: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم».■

تنمية الثقة بالنفس عند الطفل

تحقيق: هناء محمد

علينا أن نتيح للطفل فرصة الاعتماد على النفس، كترتيب ألعابه وتنظيمه شؤونه والاعتماد عليه في قضاء بعض الحاجات.

البيئة التي ينشأ فيها الطفل منذ ولادته تؤثر تأثيراً مباشراً وفاعلاً على نمو الطفل وسلوكياته سلباً كان أو إيجاباً، فمؤسسات المجتمع التربوية «الأسرة والمدرسة والمسجد» منوط بها تنشئة أطفال أسوياء يتمتعون بنوع من العصمة ضد الانحراف والإفراط والتفريط، ويؤمنون بالاعتدال والتوازن في كل شيء.

والثقة بالنفس سمة من سمات الشخصية المتوازنة، التي تتطلع إليها كل أم في طفلها ليكون إنساناً شجاعاً وقادراً على تحمل المسؤولية ونافعاً لغيره.

دور الوالدين

وعن أسباب فقدان الطفل للثقة بنفسه ودور الوالدين في إعادتها وتدعيمها، تقول د. **رفيقة حمودة - الخبيرة التربوية باليونسكو** - من المعروف أن نمو الطفل يتأثر منذ ولادته بالبيئة التي يعيش فيها، وهي على الترتيب: الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فكل هذه البيئات لها تأثير مباشر على الطفل.

كما أن الظروف المختلفة التي يعيشها تترك أثراً عميقاً في نفسيته ونمو شخصيته من مختلف جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والانفعالية، وهذه الظروف إما أن تساعد النمو أو تعرقله، ومن ذلك ثقة الطفل بنفسه، وهذا الشعور مهم جداً لنمو الشخصية السوية المتوازنة للفرد، وهو يتكون في السنوات الأولى من خلال طريقة تعامل الوالدين معه.

ومن التصرفات الشاذة التي يتبعها الوالدان مع الطفل أنه عندما يبدأ الطفل في المشي أو الكلام أو الميل للحركة ولمس الأشياء واللعب بها، يثور الأهل ضد نشاطه ويصرخون في وجهه، كلما لمس شيئاً ويبدأون في ضربه ومعاقبته، وتكبيل حركته.

هذا التصرف يجعل الطفل يشعر بالخوف والقلق وعدم الاطمئنان، الأمر الذي يترتب عليه تردد الطفل في التعلم وشعوره بفقدان الثقة في ذاته.

وتؤكد د. رفيقة أن تدخُّل الأهل في خصوصيات الطفل يؤثر في شخصيته ويجعله غير قادر على تحمل المسؤولية، ومن ثم يتعود على الاعتماد على الآخرين في تدبير شؤونه، لذا يجب أن تُتاح فرصة كافية للطفل، لكي يرتب ألعابه وينظم شؤونه حتى ينشأ قوي الشخصية، واثقاً في نفسه، قادراً على تحمل المسؤولية.

وتشير خبيرة اليونسكو إلى أن التمييز في المعاملة التي يتبعها الوالدان مع أطفالهم تأتي بنتائج سلبية، كما أن استهزاء الأهل بالطفل الأقل نجاحاً، أو التشدد في عقابه وتأنيبه باستمرار، كل هذا يشعره بالقلق والتوتر وعدم محبة الآخرين له والشعور بالنقص.

وتضيف: إن عدم اتفاق الوالدين فيما بينهما على طرق تربية الأطفال، كأن يتشدد واحد ويتساهل الآخر، هذا بدوره يسبب أزمات نفسية للطفل ويجعله يشعر بعدم معرفة الصواب من الخطأ، الأمر الذي يفقده ثقته بنفسه، وهناك أيضاً بعض العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في استشعاره بفقدان الثقة مثل إصابته بعاهة، أو نموه غير الطبيعي، أو النحافة أو السمنة المفرطة، أو الاضطرابات اللغوية.

والمدرسة كإحدى مؤسسات المجتمع التربوية تسهم في بناء شخصية الطفل، فإذا فهم المعلم نفسية الأطفال الذين يتعامل معهم وأفسح لهم المجال للشعور بالنجاح وإثبات الذات وتكوين رأي حول المسائل المختلفة، أدى ذلك إلى تكوين شخصية متوازنة سليمة.

الثقة تعني التواضع

ويقول **الدكتور سيد صبحي - رئيس قسم الصحة النفسية بجامعة عين شمس** -: إن مفهوم الثقة يحتاج إلى نضج عقلي ومعرفي، وإن المواقف الأسرية لها دور فعال في دعم ثقة الطفل بنفسه، والمواقف الأسرية تعني أنه إذا أرادت أسرة أن تغرس في الطفل السلوك القويم، والتصرف السليم، فعليها أن تبتعد عن مظاهر كبت الطفل لآرائه وتصرفاته أو ضربه، أو الضغط عليه أو تعنيفه، أو تدليله بشكل زائد، وهذا لا يعني أن نتركه بدون متابعة أو مراقبة، ولكن علينا أن نضعه في المواقف الطبيعية التي تعلمه فن التعامل مع الآخرين، والمحبة والتسامح، والذوق العام.

هذا الأسلوب في التعامل مع الأطفال يقتضي أن تكون الأسرة على قدر كبير من الوعي والإدراك في معاملة الأولاد، فعلى الأم أن تحترم الأب، والأمر بالعكس حتى يستشعر الطفل الاحترام والتقدير المتبادل بين والديه، وبالتالي ينعكس ذلك على شخصيته ويصبح سوياً قادراً على التعامل مع مستجدات حياته بحكمة واقتدار.

ويؤكد د. سيد أن الثقة بالنفس محور أخلاقي من الدرجة الأولى، يحث عليه الدين الإسلامي، ويأمرنا به في تصرفاتنا، وليست - كما يدعي البعض - نوعاً من الغرور والصلف والكبر.

كما أن الثقة بالنفس تعني التواضع، والأدب، والتفاعل مع الآخرين باحترام، ونبل وشهامة ومروءة، لأنها تعني شعور الإنسان بأن الآخرين يحبونه ويحترمونه لجميل أخلاقه ونبل مشاعره.

ولكي نجنب أطفالنا الشعور بعدم الثقة بالنفس يجب أن يكون الطفل محاطاً بجو من الحب والأمان، وأن يكون هناك نوع من التفاهم بين الوالدين بحيث يعاملانه بهدوء وتفاهم ويناقشانه ويفسحان له المجال منذ السنوات الأولى للاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية



في خصوصياته، والإسهام في بعض المسؤوليات الأسرية حسب قدراته، مع إعطائه الوقت الكافي للقيام بذلك، ولو تطلب ذلك وقتاً طويلاً في البداية، لأنه بذلك يتعلم ويكتسب الخبرات ويصبح قادراً على تنفيذ الأعمال المنوطة به، مما يكسبه الشعور بالنجاح، وهذا الشعور مهم جداً لإكساب الطفل الثقة بالنفس.

يقول د. **محمد نور سويد** في دراسته حول «منهج التربية النبوية للطفل» إن الرسول ﷺ اتبع عدداً من الطرق لتنمية ثقة الطفل بنفسه منها:

١ ـ تقوية إرادة الطفل: وذلك بتعويده أمرين هما:

أ ـ حفظ الأسرار، كما حدث مع أنس رضي الله عنه، وعبدالله بن جعفر، إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار، فإن إرادته تنمو وتقوى، وبالتالي تكبر ثقته بنفسه.

ب ـ الصيام: فعندما يصمد أمام الجوع والعطش، يشعر الطفل بنشوة الظفر والانتصار على النفس، وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة، مما يزيد في ثقته بنفسه.

٢ ـ تنمية الثقة الاجتماعية: عندما يقضي الطفل حاجات المنزل وأوامر الوالدين، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار، فإن ثقته الاجتماعية بنفسه تنمو.

٣ ـ تنمية الثقة العلمية: وذلك بتعلمه للقرآن والسنة وسيرة الرسول ﷺ، فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره، فتنمو ثقته العلمية بنفسه، لأنه يحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير.

٤ ـ تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية: وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والديه، فعندما رأى النبي ﷺ عبدالله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان ـ دعا له بالبركة، وهكذا نجد حرص رسول الله ﷺ على تنمية ثقة الطفل بنفسه.

كلمة أخيرة

وأخيراً هناك بعض النصائح على كل أم أن تتبعها مع أطفالها لكي تخرج رجالاً صالحين بإذن الله:

١ ـ مساعدة الطفل على الفهم الصحيح للدين، وتصحيح الأخطاء أولاً بأول.

٢ ـ عليه إسعاد الآخرين ليحس هو الآخر بالسعادة، ويحب للآخرين ما يحب لنفسه.

٣ ـ أن تكون الأم قدوة له في الاستقامة والفضيلة والشهامة والصدق حتى تثمر نصائحها.

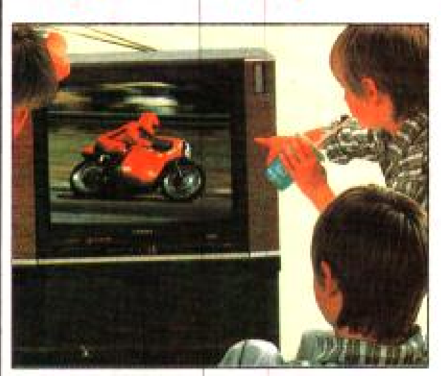
٤ ـ أن تغرس في نفسه الخلق الكريم والشجاعة والإيثار.

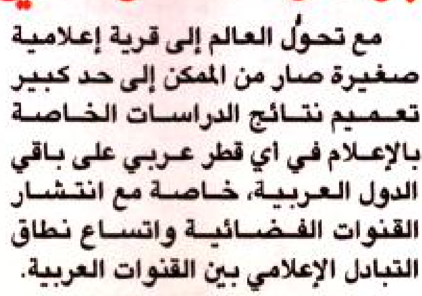
٥ ـ أن تجعل البيت مليئاً بالحب والهدوء.

٦ ـ ترتيب الابن على تحمل المسؤوليات بإشراكه في بعض الواجبات والثناء عليه عند القيام بها.■

برامج الأطفال تنمي عندهم قيماً سلبية

مع تحوُّل العالم إلى قرية إعلامية صغيرة صار من الممكن إلى حد كبير تعميم نتائج الدراسات الخاصة بالإعلام في أي قطر عربي على باقي الدول العربية، خاصة مع انتشار القنوات الفضائية واتساع نطاق التبادل الإعلامي بين القنوات العربية.





ولذلك يصح القول بأن خصائص برامج الأطفال في التليفزيون المصري تنسحب على باقي القنوات العربية، وهذه الخصائص رصدتها دراسة قدمتها **الباحثة سهير محمد بسيوني لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة طنطا** حول «القيم المتضمنة في بعض برامج التليفزيون الموجهة للأطفال في مصر».

الدراسة تتلخص نتائجها في عشوائية برامج الأطفال، وغياب الإطار القيمي الذي يحكمها، وهذه النتيجة ـ الصدمة ـ استقتها الباحثة من تحليل عينة من برامج الأطفال في التليفزيون المصري، وقياس أخطارها على نسق قيمي حددته سلفاً، يتضمن مجموعة القيم التي تشكل نموذجاً لما يجب أن يبثه المجتمع في نفوس أبنائه.

الدراسة تؤكد عدم وجود إطار أو نسق قيمي محدد وواضح في أذهان مُعدِّيها ومقدميها، بل إن المواد الأجنبية تبث قيماً سلبية تؤثر تأثيراً سيئاً على قيم الأطفال المتلقين لها، كما أن برامج الأطفال التليفزيونية لا تقدم مجموعة متكاملة من القيم، فهي تقدم بعض القيم وتهمل البعض الآخر، ولا تغطي المجالات القيمية المستهدفة في المجتمع بنفس الدرجة من الاهتمام والتأكيد، كما أن المواد الدينية في البرامج تقدم بطريقة جافة ومملة، ولا تجذب اهتمام الطفل وانتباهه، هذا إلى جانب أنها تقدم بطريقة تجعلها تبدو منفصلة عن واقع الطفل وحياته اليومية.

وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بضرورة تحديد إطار قيمي واضح يكون هدفاً للمجتمع والتربية، ويكون مرتبطاً بفلسفة المجتمع وثقافته، وعدم الاعتماد على فلسفات أجنبية كأساس يُقام عليه بناء قيمنا في المجتمع، مع الاعتماد على المحتويات الإعلامية العربية.

وضرورة تقديم البرامج الدينية بصورة مشوقة تجذب انتباه الطفل وتكون مرتبطة بواقعه، وأن يكون هناك شرح وتوضيح من قِبَل مقدمي البرامج لتبسيط المعلومة للطفل.

ويأتي دور كل أم لمراقبة مشاهدة طفلها للبرامج، وتعديل أي قيمة سلبية يكتسبها من مشاهدة برامج الأطفال، مع عدم تركه فريسة لها طوال الوقت وشغله بأشياء أخرى مفيدة.■

نهاد الكيلاني

رفض تطليق زوجة لغياب زوجها بالأرض المحتلة

القاهرة: المجتمع: في حكم وطني يؤكد ضرورة تحمل جميع أفراد الأسرة لأعباء تحرير الوطن، قررت محكمة للأحوال الشخصية في مصر رفض تطليق زوجة فلسطينية مقيمة في مصر من زوجها الفلسطيني الذي سافر إلى بلدته غزة.

كانت الزوجة قد رفعت دعوى طالبت فيها بالطلاق بدعوى أنها تضررت نتيجة غياب زوجها عنها، اعتبرت المحكمة في حيثيات حكمها أن غياب الزوج في قطاع غزة بالأراضي المحتلة وحبه لبلده وانتمائه إليه وحرصه على تحريره ـ يعتبر عذراً مقبولاً، وواجب على الزوجة أن تسافر إليه وتقيم معه وتسانده في المحنة التي يمر بها الوطن الفلسطيني، ومن ثم قضت المحكمة بالحكم السابق.■

عرس.. تحت المجهر!

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

اينما نجول بابصارنا وحيثما نذهب بعقولنا نتبصر ونتامل في هذا الكون البديع لا نرى إلاّ آيات معجزات.

في رحلة اليوم نركب قطار العلم متوكلين على الله سبحانه في مشوار مجهري الأبعاد يقودنا لمحطات نتعرف فيها على بعض اسرار انفسنا، نزهتنا هذه تحاول إماطة اللثام عن خبايا لا تعدو أن تكون أكثر من قطرات من بين بحار ومحيطات من الألغاز البديعة والحقائق الساطعة : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم»(فصلت: ٥٣)، فإلى نقطة البدء أيها المسافر فالرحلة قد بدأت:

المحطة الأولى: البيضة.. العروس المصون

تولد أنثى البشر وفي جعبتها (مبيضاها) من البيوض ما بين (٧٠٠) الف إلى (٥) ملايين بيضة، وعند البلوغ لا يبقى من هذه البيوض إلا (٤٠٠) الف واحدة، ومن هذه ينضج فقط (٥٠٠) بيضة، وفي سن اليأس يجف النبع وتنضب بيوضه، فما هي البيضة؟

إنها العروس تنتظر فارس احلامها. في كل دورة مبيضية يبدأ بالنمو (١٥-٥) بيضة، ودورات المبيض شهرية، ولكن بيضة واحدة منها فقط ستصبح العروس الحلم، والباقي ينكمش ويندثر، يحتضن هذه المدللة حضن أمها الدافئ (الجراب) الذي يستقر في المبيض، والمبيض مستودع وهو منجب البيوض.

البيضة تخبئ مادتها النووية (الصبغيات) في نواة لها غشاء يقع في القلب من البيضة ويحيط بهذا المركز مادة هيولية تحتوي العديد من البنى والمواد وتجري فيها ملايين الأحداث، ولهذه المادة الهيولية غشاء يغلّف الخلية ككل.

طريق الزفاف

تودّع البيضة بيت أهلها (الجراب) وعشيرتها (المبيض) وهي متدثرة بلحافها (المنطقة الشفافة) محاطة بصفوف كثيرة من المبتهجات فرحاً بها، وبخدمتها (الخلايا الجرابية).

وحالما تطل البيضة من باب المبيض تتلقفها أيد أمينة (أهداب المجل) ويتم البزوغ بغضون دقيقة او اكثر، وأما المجل فهو أوسع منطقة من بوق الرحم، وهو قريب جداً من المبيض وبه يتم الإخصاب (التلقيح)، إن هذا المجل يتلقى إشارات خاصة تدل على مكان بزوغ البيضة ولذلك تتمركز اياديه (اهدابه) الكثيرة جداً في هذه المنطقة بحيث يمكنها التقاط البيضة لحظة خروجها، إن لهذه الأهداب غشاء مخاطياً فيه الكثير من الطيات الرقيقة وكلها تتحرك فوق سطح المبيض جيئة وذهاباً تتحسس المكان الذي ستدلف منه العروس.

وصلت العروس إلى المجل وطريقها الآن هو البوق، والبوق نفق طويل آمن ولكنه لا يخلو من الصعاب التي يجتازها الموكب، وهو يساعد الركب بتقلصات جداره العضلي وارتخاءاته استجابة لطلب ام العروس (ما تبقى من الجراب)، ويصل الركب سالماً إلى بيت الأمان وعش الوئام (الرحم) الذي يكون في ابهى حلله وقد سمك جداره وازداد تموينه (أوعيته الدموية) واكتسى برداء قرمزي (لكثرة دمه) ليمنح العروس القادمة الدفء والغذاء والمأوى الذي تستحق.

مسير مدهش يدوم أياماً وفيه الجوهرة (البيضة)، أميرة حقاً تلك البيضة، فيها من الصبغيات ثلاث وعشرون، فهي نصف خلية من حيث كمية صبغياتها



ولكن لها من الطاقات والمفعول ما يفوق ذلك بكثير، لا يهنأ لهذه الحسناء بال ولا يستقر لها حال حتى تكمل العدد لـ (٤٦) وأنّى لها هذا قبل أن تنعم بوصال العريس (النطفة)، تنتظر البيضة نصيبها على أحر من الجمر حيث إنها تبقى قابلة للإلقاح لمدة (٢٤) ساعة بعد الإباضة.

وأتت الدورة الشهرية

قد لا يأتي شريك العمر (النطفة) فتحزن البيضة ويذبل عودها وتذوي نضارتها وتخلع البسة الفرح ويسيل دمع صحبها دماً يجري وتكون (الدورة الشهرية) التي تحوي فيما تحوي تلك العذراء البائسة اليائسة، ويرافق كل ذلك تبدلات هرمونية واستقلابية وعصبية وكيميائية تشمل البدن كله وعلى الأخص العش المنكوب (الرحم) الذي خسر زينته وذهب ما قدمه سدى، فيبدأ ترميم نفسه منتظراً عروساً أخرى أسعد حظاً.

أما إن ابتسمت الحياة للعروس وأتاها الشريك المنتظر فللأمر حديث آخر يطيب لنا أن نتأمله في محطتنا الثالثة إن شاء الله.

ونعود لأم البيضة (الجراب) التي تراقب الأمور عن كثب، فإن ذوت الابنة (البيضة) ذاب قلب الأم عليها وضمر الجراب واندثر من بعد اليوم التاسع، وإن تلقحت البيضة وترعرعت هللت لها أمها فرحاً وتحولت لأم تتفجر حيوية ونشاطاً (الجسم الأصفر) وزودت الجسم بما يساعد عزيزتها على البقاء، فترسل هرمون البروجسترون الذي يساهم مع الأستروجينات بتجهيز الرحم لانغراس البيضة الملقحة التي تتطور والتي أصبحت تدعى الكيسة أو (العلقة) ويبقى الجسم الأصفر (الأم) يقوم بهذه المهمة شهوراً تصل لأربعة عندما تصبح الأم الجديدة (المشيمة) قادرة على إعطاء البروجسترون بشكل كاف لحفظ الحمل، إن الأم التي ذكرناها ترسل البروجسترون أيضا لغدة النخامي وذلك كي تخبرها بوجود الحمل وبالتالي لإيقاف الدورات الشهرية، انظر لحماية الأم لطفلتها، إنها الغريزة التي حباهن الله بها سواء كن بشراً أم خلايا من البشر أم أجزاء من هذه الخلايا، إن إزالة هذه الأم من المبيض قبل الشهر الرابع من الحمل يقود للإجهاض (لا سمح الله)، ولا أملك إلا أن أقول سبحان الله مبدع هذه الأسرار وصدق الله العظيم حيث يقول: «وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها»(الزخرف: ٤٨).

المحطة الثانية: النطفة.. سباق الملايين

سباق ماراثوني يخوضه ما بين (٢٠٠ - ٥٠٠) مليون من العرسان المحتملين (النطاف) والذين يقذف بهم الذكر في أتون المعركة ترافقهم مواد عديدة تسهل الرحلة الطويلة.

بعد أن يحصل القذف يبدأ التنافس المحموم باتجاه قصر الملكة الذي

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

لايمكن الوصول إليه إلا باختراق العديد من الحواجز والمصاعب، فجبهة الوصول مريرة وشاقة وتحتاج للمقاتلين الأشداء.

النطاف تبدأ الهجوم

تتوقف النطاف في المهبل نصف ساعة وكأنها تهيء نفسها وتدرس خططها الحربية وبعد استراحتها تنطلق هذه النطاف الممثلة حيوية وحماساً مسرعة عبر المخاط المهبلي والذي يكون مصدره جهاز المرأة التناسلي، هذا المخاط يكثر وتزداد لزوجته وشفافيته في فترة الإباضة، وفقط عندما يتميز بهذه الصفات يمكن للنطاف اجتيازه ولو بعد تعب، حيث إن هذا المخاط يشكل خط الدفاع الأول الذي يقوم بعملية عرقلة وانتقاء أولية لتصفية الضعاف، وذلك بسلاحين هما حموضته وأقنيته الدقيقة، ويجب أن نذكر أن نصف عدد النطاف يعلن انسحابه قبل بدء المعركة حيث إنه لا يصلح للإخصاب بسبب بعض التشوهات فيه.

ويجتاز الأبطال المخاط ويتوغلون عبر أقنيته ويدخلون في سرداب هو عنق الرحم (بوابة الرحم) وهذا النفق سيغلق بعد يوم أو يومين من العبور وسيتولى المخاط الدبق منع المني لاحقا من الوصول للرحم.

في الرحم وهادٌ وجبال وأودية سحيقة الأعماق ستمر فيها النطاف لتصل إلي البوق الذي تقع في نهايته ساحة الوغى (المجل) ولا يبقى من الملايين المذكورة إلا مئات قليلة (٣٠٠-٥٠٠) نطفة من العرسان الأشداء الذين سيصلون إلى مرتع الإخصاب، فالمسير كان شاقاً والبعض قد يضل الطريق فيذهب خطأ للبوق الآخر، فللرحم بوقان وحيث المبيض الذي لم يبض في هذه الدورة، من هذه المئات واحد فقط سيكون الفائز (ما من كل الماء يكون الولد)، وهو الشجاع أول الواصلين والذي سيحظى بالعروس المنتظرة، هذا إذا توافق وقت الجماع مع وقت الإباضة وأذن ربك سبحانه بولادة طفل.

تستغرق رحلة العبور عدة ساعات وقد يتمها السباحون المهرة من النطاف بنصف ساعة، بينما يحتاج الضعاف أياماً لإنجازها، والمسافة التي يتعين قطعها تقدر بـ (١٥-١٨)سم، وفي المسير يطرأ على النطاف تبدلات وتطورات تجعلها قابلة للتلقيح.

السؤال الذي يتبادر للذهن هو: إن لم تكن هناك بيضة تنتظر فما هو صائر؟

سيخيب أمل جميع النطاف ولكنها تبقى بعض الوقت تنتظر عسى أن تطل عروس وإلا فإنها تهلك وتفنى.

بطل يفشي السر

شاهدنا السباق وأمسكنا بأحد المتسابقين وسألناه من أنت؟

إنه النطفة، وهي الخلية الجنسية الذكرية، إنها أصغر من البيضة بكثير، تبلغ من الطول جزءاً من (٦٠٠) جزء من المليمتر، وهي علي شكل مضرب التنس كبيرة الرأس ولها ذنب طويل ويحيط بها غشاء، والرأس يعتمر بقلنسوة تحميه وتحتوي مواد تدعى (الأكروزومات) تساعد في عملية اختراق الجدار حول البيضة، إن مادة النطفة الجوهرية توجد في الرأس، وهي على شكل صبغيات ثلاث وعشرين (نصف خلية)، وواحد من هذه الصبغيات سيقرر جنس المولود ذكراً أم انثى بمشيئة الله، ويدعى هذا الصبغي الجنسي الذي له شكلان (YوX) فإن كان الموجود (X) كانت النتيجة أنثى وإن كان (Y) كان الحاصل ذكراً، وذلك لأن قرين هذا الصبغي القادم مع البيضة هو على شكل واحد (X) وعند الاندماج سيتشكل ثنائي (XX) أو ثنائي آخر على شكل (YX) والأول يعني انثى والثاني يشير للذكر: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور»(الشورى: ٤٩).

إن للنطفة ذنباً يدفعها للأمام، وإن ألف دفعة منه تجعلها تتقدم (١)سم وكل (١٠) سم تستغرق عادة نصف ساعة.

تحوي النطفة مواد مغذية لها، وجدير بالذكر أنه يقع خلف رأس النطفة مباشرة حزمة من الحبيبات (المتقدرات) تشكل طاقة النطفة الحيوية التي تساعدها بدفع نفسها للأمام ساعات، وعند الضرورة تتزود النطفة بالطاقة والوقود من محطات هي إفرازات البوق.

تتكون النطاف في خصية الذكر بمعدل مئة مليون نطفة يومياً، أي ألف بالثانية في الجسم الفتي، والآن إلى المحطة الثالثة حيث نتابع فصول الاندماج:

المحطة الثالثة: تلقيح البيضة .. الفرح الكبير

دقت الطبول وعلت الزغاريد .. لقد وصل العريس (النطفة)، تهلل وجه الأميرة (البيضة) فرحاً بقدومه شاقاً صفوف الوصيفات والخدم متقدماً إليها طالباً ودها، إنه يخترق الجدران التي تحميها واحداً تلو الآخر رابط الجاش، وكلما اقترب منها عبر بسرعة أكبر وبثبات، يرمي قلنسوته على أبواب القلعة ويطلق القذائف المتواجدة فيها (المحتويات الاكروزومية)، إن هذه الرمايات المدفعية التمهيدية تساعده في الاختراق، يطرق الباب فيفتح وما إن يلج إلى مخدع محبوبته حتى يخلع لباسه (الغشاء الهيولي) الذي يبقى خارجاً، وتوصد الأبواب من خلفه ويصبح الجدار حديدياً ولن يدخله غيره حيث إن نفوذية المنطقة الشفافة (وهي قشرة خارجية قاسية وبنفس الوقت مطاطة تحمي البيضة) تتغير عندما يلامس رأس النطفة سطح البيضة فتصبح هذه المنطقة كتيمة تتحطم على صخرتها رؤوس باقي النطاف التي تبقى تصول وتجول في الخارج بعض الوقت ثم تموت، أما إن حصل ودخل غريب (نطفة أخرى) البيت الموصود مات الجميع عاجلاً أم آجلاً ولن ينتج جنين قابل للحياة.

العريس يحظى بالوصال

إن العروس قد أصبحت لعريسها دون سواه، ويبقى عليه عبور الحاجز الأخير حيث إنه يتخلى عن ذنبه داخل هيولي البيضة ويتجه للحصن الأخير (النواة) فيندمج بجدارها (الغشاء النووي) ويفضي بما عنده من الصبغيات الـ (٢٣) إلى قلب عروسته، وترتخي صبغياته وصبغياتها في حديث الغزل، وكل يبحث عن قرينه كي يندمج به فيتكون ثلاث وعشرون زوجاً من الصبغيات نصفها قادم من الأب عبر النطفة والنصف الآخر يمثل الأم عن طريق البيضة: «إنَّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه»(الإنسان: ٢)، والنطفة هي عروس الذكر والأنثى (من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة)، ويتكون الأمل المنشود (البيضة الملقحة) بنتيجة هذا الاندماج الذي تحدث فيه ملايين التفاعلات والأحداث.

حان وقت النمو

يبدأ انقسام البيضة الملقحة بعد (١٢) ساعة من التحام الصبغيات ببعضها، ويتكرر ذلك كل (١٢-١٥) ساعة، فتصبح الخلية اثنتين ثم أربعاً وهذه تصبح ثمانيَ وهكذا دواليك وكلٌ يشبه الخلية الأم (البيضة الملقحة) في مخزونه الوراثي ويستمر النمو والنضج والركب سائر لا يتوقف في قرار مكين (الرحم) يبحث عن موطن التعشيش تساعده ملايين الأهداب المبطنة للبوق، وفي البوق توجد مناطق وعرة ضيقة ولكنها ترتخي فجأة لتسمح بمرور البيضة الملقحة، ويعزى ذلك لرسائل من الجسم الأصفر تكون على شكل برقيات بروجستيرونية.

التعشيش

بعد مسير يستغرق أياماً تسعة يصل الركب إلى ذلك العش في تلك الأرض الخصبة (باطن الرحم) التي هيأت نفسها بمساعدة من غيرها (باقي البدن وخصوصاً المبيض) لاستقبال الموكب، وتستقر الأميرة الحبلى (البيضة الملقحة) في مرتعها ويستمر نموها وانقسامها ومن حولها حشود هائلة من الخلايا المسخرة بأمر ربها سبحانه لخدمتها، فهذه تمدها بالغذاء، وتلك تحميها وأخرى لإفراز الهرمونات، والبدن كله يستنفرُ لحراسة وحماية العروس ليؤمِّن لها سبل الحياة إن شاء الله.

بدء الأوامر السامية

ما إن تتوج البيضة الملقحة ملكة في عرش الرحم حتى تُصدر تعليماتها إلى المبيض أن توقف عن إنتاج الملكات فهذا العهد عهدي حتى أعطي ثماري، ولذلك لا إباضة ولا دورة شهرية طيلة فترة الحمل الميمونة: «فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون: ١٤).■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

أصحاب الأعراف

السؤال: ما معنى قوله تعالى: «وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» (الأعراف: ٤٦)؟

الجواب: معنى الآية أن بين الفريقين حجاب وهو السور وهو سور الأعراف الذي ذكره الله تعالى في قوله: «فضرب بينهم بسور له باب» يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة، وعلى الأعراف أي سور الجنة، رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم المميزة، قال قتادة: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم «ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم» أي ونادى أصحاب الأعراف أهل الجنة حين رأوهم سلام عليكم، لم يدخلوها وهم يطمعون» أي لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها.■

حكم دفع الزكاة للأقارب

السؤال: هل يجوز للأب أن يعطي زكاته إلى ابنه المحتاج، وذلك بسبب أنه فقير وإن ما عنده لايكفيه، ومسؤولياته كثيرة؟

الجواب: لايجوز أن يدفع المسلم زكاته إلى أصوله: أبويه وأجداده وجداته، وفروعه أولاده وأولاد أولاده وإن نزلوا عند الحنفية والحنابلة، ويقصر المالكية والشافعية المنع عمن تلزمه نفقتهم، فالمالكية لايمنعون إعطاء الجد والجدة، وأولاد الأبناء والبنات لأنهم لاتلزمهم نفقتهم، ويعطي الأبناء بعد البلوغ والبنات بعد الزواج والدخول، وإما منع دفع الزكاة للقريب كالوالد أو الوالدة لأن دفع الزكاة حينئذ يغنيه عن النفقة الواجبة عليه، ويسقطها عنه فكأن الأب مثلا دفع زكاته نفقة، وهي واجبة عليه وكأنه دفع إلى نفسه، لأنه أسقط عن نفسه النفقة الواجبة، كما لو قضى عن نفسه دينا واجبا عليه.

وبالنسبة لما قد يدفعه الابن لأبيه، هو في الحقيقة دفع إلى النفس لأن مال الولد مال أبيه قال صلوات الله وسلامه عليه: «أنت ومالك لأبيك» (رواه أحمد ٦٦٧٨) وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه» (الترمذي وأحمد ٦٦٧٨ و٧٠٠١) فإذا دفع الابن زكاته لأبيه الفقير فإنه يدفعها لنفسه لأن ماليته مالية أبيه، وكذلك لو دفع الأب زكاته لابنه دفعها لنفسه لأن ابنه جزء منه، ولكن هناك صورة يمكن استثناؤها من عدم جواز دفع الزكاة إلى الوالدين أو الأبناء، إذا عجز من تجب عليه النفقة الأب أو الابن عن نفقة الآخر، فيجوز أن يعطيه من الزكاة، لأنه مادام معسرا فلا تجب النفقة عليه، فكأن من يعطى زكاة أبا أو ابناً أجنبي عنه، قال النووي ملخصا المسألة لايجوز للإنسان أن يدفع إلى ولده، ولا والده الذي يلزمه نفقته من سهم الفقراء والمساكين لعلتين: إحداهما: أنه غني بنفقته، والثانية: أنه بالدفع إليه يجلب إلى نفسه نفعا، وهو منع وجوب النفقة عليه، ويجوز أن يدفع إلى ولده، ووالده من سهم العاملين والمكاتبين والغارمين والغزاة إذا كان بهذه الصفة، ثم قال: وأما إذا كان الولد أو الوالد فقيراً أو مسكينا وقلنا في بعض الأحوال لاتجب نفقته فيجوز لوالده وولده دفع الزكاة إليه من سهم الفقراء والمساكين بلا خلاف، لأنه حينئذ كالأجنبي (المجموع ٦/٢٤٧) وقال ابن تيميه في دفع الزكاة إلى الوالد والولد، إن كانوا فقراء وهو عاجز عن نفقتهم فالأقوى جواز دفعها إليهم في هذا الحال، لأن المقتضي موجود - وهو الفقر - والمانع مفقود، فوجب العمل بالمقتضى السالم عن المعارض (الفتاوى ٢٥/٩٠).■

زكاة الحبوب والفواكه والخضراوات

السؤال: نحن أصحاب مزارع تنتج حبوباً وفواكه وخضراوات فهل علينا زكاة وما مقدارها؟ وكيف نخرج هذه الزكاة.؟

الجواب: لقد أوجب الله تعالى الزكاة في الزروع والثمار بآيات عدة منها قوله تعالى: «وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده» (الأنعام: ١٤١) والمراد من قوله تعالى: «وآتوا حقه» الزكاة المفروضة.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» رواه الخمسة إلا البخاري ومسلم، والمراد بالعثري: ما يشرب بعروقه من الأرض، من غير سقي ولقد اختلف الفقهاء فيما تجب فيه الزكاة من الحاصلات الزراعية:

فذهب المالكية والشافعية إلى وجوب الزكاة في كل ما يقتات ويدخر وييبس من الحبوب والثمار، والمراد بما يقتات: ما يتخذه الناس قوتاً يعيشون به عادة، فتجب الزكاة في مثل الحنطة والشعير والأرز، ولا تجب في مثل الجوز واللوز والفستق، لأنه لا يقتات وإن كان يدخر.

ولا زكاة في التفاح والكمثرى والخوخ ونحوها لأنها مما لا ييبس ولا يدخر.

وذهب الحنابلة إلى أن الزكاة تجب في كل ما ييبس ويكال ويبقى، سواء أكان قوتاً كالحنطة أم الشعير والأرز أم كان من البقول، ولا زكاة عندهم في الفواكه، ولا في الخضراوات كالقثاء والخيار والجزر.

وذهب أبو حنيفة إلى وجوب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض مما يستنبته الناس في العادة.

وحجة أبي حنيفة عموم الآيات

والأحاديث كما في قوله تعالى: «وآتوا حقه يوم حصاده» وقوله ﷺ: «فيما سقيت السماء العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر»، فلم تفصل الآية والحديث، أو تخص نوعاً دون غيره، وهذا القول هو الراجح وهو أقوى المذاهب دليلاً وأحوطها للفقراء والمساكين، وعلى هذا فتجب الزكاة في سائر الخضراوات والفواكه والحبوب وأما مقدار النصاب، فإنه لا زكاة على ذلك إلا إذا بلغ خمسة أوسق لقول النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» متفق عليه، والمراد الصدقة هنا: الزكاة: والوسق ستون صاعاً، فالأوسق الخمسة ثلاثمائة صاع، والصاع - على الراجح - خمسة أرطال وثلث وهو يساوي ٦٥٣ كيلو جراماً من القمح.

ولا يشترط للزكاة الواجبة في الزروع والثمار الحول بل تجب الزكاة بعد الحصاد وبعد تصفية وتنقية الحبوب، وبعد نضوج الثمار.

والمقدار الواجب العشر أو نصف العشر، فإن كان السقي بماء المطر، وبدون كلفة وجهد،، فيجب فيه العشر، وما سقي بالآلات ونحوها مما فيه كلفة خفيفة نصف العشر لقول النبي ﷺ في الحديث السابق: «فيما سقت السماء أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر».

والذي نرجحه مما سبق من ذلك هو وجوب الزكاة في الحبوب كما ذهب إليه أبو حنيفة، وأما بالنسبة للخضراوات والفواكه التي لا يمكن حفظها ويسرع إليها التلف، فالزكاة لا تكون في أعيانها، بل في أثمانها كما هو مذهب كثير من الفقهاء، وإذا كانت الزكاة في أثمانها بعد بيعها هل الواجب ربع العشر كالنقدين، أو الواجب العشر أو نصفه.

ذهب بعض الأقدمين من الفقهاء إلى الأول وبالقول الثاني قال بعض الفقهاء وبه قال الدكتور يوسف القرضاوي وحجته وجيهة لأن الثمن هنا بدل عن الخارج من الأرض فيأخذ حكمه، ويقدر بقدره، فإن البدل حكم المبدل.

وينبغي أن يلاحظ مع القول المختار، أن يبلغ الخارج خمسة أوسق فأكثر، وليس فيما دون ذلك زكاة وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب الزكاة في القليل والكثير، ففي الخضراوات كل عشر حزمات من البقل أو الكراث أو غيرهما حزمة، لكن هذا يرده الحديث: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة». راجع كتاب فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي لتفصيل المسائل واستيفاء الأدلة.■

التكبير بعد سورة الضحى وما بعدها

السؤال: بعض الأئمة إذا ختموا القرآن في رمضان فإنهم يكبرون حينما يصلون إلى سورة: الضحى، فبعدها يكبرون وكذلك يكبرون بعد كل سورة إلى آخر سورة في القرآن، فهل لهذا العمل أصل في الدين، أو هو من بدع المبتدعين؟

الجواب: التكبير بعد سورة الضحى إلى آخر القرآن الكريم عند ختم القرآن، نص على جوازه واستحبابه كثير من الفقهاء، قال الإمام السيوطي: يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهي قراءة المكيين، أخرج البيهقي في الشعب - كتاب شعب الإيمان - وابن خزيمة من طريق ابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبدالله المكي، فلما بلغت الضحى قال: كبر حتى تختم، فإني قرأت بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، كذا أخرجاه موقوفاً.

ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً، وأخرجه من هذا مرفوعاً الحاكم في مستدركه، وصححه، وله طرق كثيرة عن البزي، وعن موسى بن هارون قال: قال لي البزي: قال لي محمد بن إدريس الشافعي، إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك، قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضي تصحيحه للحديث. (الإتقان في علوم القرآن ٢٣٨/١).■

كيفية جلوس التشهد

السؤال: نلاحظ أن بعض المصلين إذا جلس للتحيات في الجلسة الأخيرة يجلس على وركه، وهذا أحياناً يسبب ضيقاً للمصلين لأنه يأخذ مكاناً أكبر من غيره، فهل هذا الفعل من السنة؟

الجواب: الجلوس للتشهد الأخير إما أن يكون بافتراش الرجل اليسرى والجلوس عليها مع نصب القدم اليمنى وهذا يسمى الافتراش، أو أن يكون بالجلوس على الفخذ بجعلها على الأرض مباشرة، وهذا يسمى التورك.

وكلا الهيئتين جائزة ومشروعة، واختلف الفقهاء في أي الجلستين هو السنة، فقال المالكية والشافعية والحنابلة السُنّة: هو التورك في الجلوس للتشهد الأخير للرجل.

وبالنسبة للجلوس في التشهد الثاني الافتراش عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وقد استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «في كل ركعتين: التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى» (مسلم ٣٥٨/١).

وأما المرأة فنص بعض الفقهاء على أنها تتورك أو تتربع لأن ابن عمر رضي الله عنه كان يأمر النساء أن يتربعن في الصلاة، ولها أن تسدل المرأة رجليها فتجلعها في جانب يمينها، ولعل الأستر لها هو التورك على كل حال في التشهد الأول والأخير.

وهذا كله إن لم يكن في الافتراش أذية أو مضايقة لمن يصلي بالجنب، وخاصة إن كان كبير السن أو مريضاً، فيكون الأفضل حينئذ هو التورك رفعاً للضيق والحرج.■

اللفظ غير الصريح في الطلاق يتوقف على النية

السؤال: رجل قال لزوجته: أنت عليّ حرام، ولما سئل عن قصده قال: إنه يقصد الطلاق، فهل يقع بهذا اللفظ الطلاق؟

الجواب: إذا قال الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام، فهذا اللفظ ليس صريحاً في الطلاق، فيترتب الحكم عليه بالنية، فإن كان نوى الطلاق كما هو حال السائل فإنه يقع طلاقاً، وهذا عند المذاهب الأربعة، لكن الحنفية والمالكية يعتبرونه طلاقاً بائناً هو بينونة كبرى عند المالكية والحنابلة يعتبرونه طلقة رجعية، وإذا نوى غير الطلاق كأن نوى الظهار مثلاً فحسب النية وللفقهاء في هذا تفصيل.

وقد ذهب بعض الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن هذا اللفظ يعتبر صريحاً في الطلاق، واعتبروه طلاقاً بائناً، وهذا يرجع إلى تعريف الطلاق الصريح عندهم - وهم الحنفية - فهو: كل لفظ لا يستعمل في عرف الناطق إلا في حل عقدة الزواج، ولم يشترطوا ألفاظاً خاصة، لكن المالكية والشافعية والحنابلة: اعتبروا الصريح في لفظ الطلاق وما تصرف منه في العرف، وللفقهاء تفصيلات في هذا واختلاف.■

استراحة المجتمع





إعداد

سعيد الأصبحي

من هو ؟

شاب كويتي من طراز نادر، لا يهاب الموت له بطولاته ومآثره، شارك في معارك كثيرة على أراضي الجهاد.. جاب الأرض طولاً وعرضاً بحثاً عن الشهادة حتى لقيها على أرض البوسنة في إحدى المعارك هناك سنة ١٤١٦هـ.. فمن هـو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١

١ + ٢ + ٣ بمعنى رجع. ٩ + ٨ + ١٠ خلد إلى الراحة.

٥ + ٦ + ٧ + ١٣ + ١٧ استأثر الله بعلمه.

١٥ + ١٦ + ٢٠ + ٥ + ١٩ اسم لسورة من قصار السور في القرآن.

١٢ + ١٤ + ٢١ + ١٤ اسم طائر سليمان عليه السلام.

١١ + ١٣ + ١٧ يغزو الرأس عند الكبر. ٥ + ٤ + ١٨ + ١٤ + ٢ + ١ من الفراق.■

أم الفداء - الرس - القصيم - السعودية

إكرام الفقهاء

في النهي الأكيد والوعيد الشديد لمن يؤذي أو ينتقص الفقهاء والمتفقهين والحث على إكرامهم وتعظيم حرماتهم، نظراً لما يعانيه علماء هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها من مضايقات وسجون وتعذيب واضطهاد، فإنني قد اخترت هذه النص من كتاب «المجموع.. شرح المهذب» للإمام النووي: قال الله تعالى: «ومَنْ يُعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»، وقال أيضاً: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه»، وقال: «واخفض جناحك للمؤمنين»، وقال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»، وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما قالا: إن لم تكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي، وفي كلام الشافعي الفقهاء العاملون، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله عز وجل.

وفي الصحيح عنه ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته»، وفي رواية: «فلا تخفروا الله في ذمته»، وقال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».■

فراس بن سعد الأثري - الرياض - السعودية

تأكد من ثقافتك

١ - المجوسية.. نحلة ضالة أتباعها يعبدون الشمس أو النار.. ما أصل كلمة المجوسي؟

٢ - ما معنى كلمة «هندام»، وما أصلها؟

٣ - ما هما الأمَرَّان؟

٤ - أين تقع أنابيب ملبيجي؟

٥ - أين تقع جزر لانجرهانز؟

٦ - أين تقع قناة أوستاكيوس؟

٧ - متى صدرت مجلة المجتمع.■

عبد الرحمن شار - صبيا - السعودية

عزة الحق

أرسل سيف الإسلام خالد بن الوليد - رضي الله عنه - رسالة إلى كسرى عظيم الفرس، قال له فيها: يا كسرى أسلم تسلم، وإلا فقد جئتك بقوم يحرصون على الموت كما تحرصون أنتم على الحياة، فلما وصلت الرسالة بين يدي كسرى أرسل إلى حاكم الصين يطلب منه المودة والنجدة، فرد عليه حاكم الصين قائلاً: يا كسرى لا قِبَل لي بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها.■

هدى الحلو - جدة - السعودية

إجابات العدد الماضي

فكر معنا :

١ - العمر. ٢ - الشبكة.

٣ - النار. ٤ - ٣١٢ جم.

٥ - ميمونة بنت الحارث. ٦ - حمزة بن عبدالمطلب.

كلمة السر : ابن باز.

مـن هـو : نجم الدين أربكان.

للمثقفين :

جـ١ : جمع كلمة فم «أفواه» باعتبار الأصل لها (فوه).

جـ٢ : العقل نور روحاني به تدرك النفوس ما لا تدركه بالحواس، وسُمي العقل لأنه «يعقل» صاحبه عن التورط في المهالك.

جـ٣ : الفهرست صفحة في أول الكتاب أو آخره يتضمن ذكر ما فيه من الأبواب والفصول، وأصل الكلمة فارسي.

جـ٤ : لتجمعها حول الحرم ونسبتها إليه.

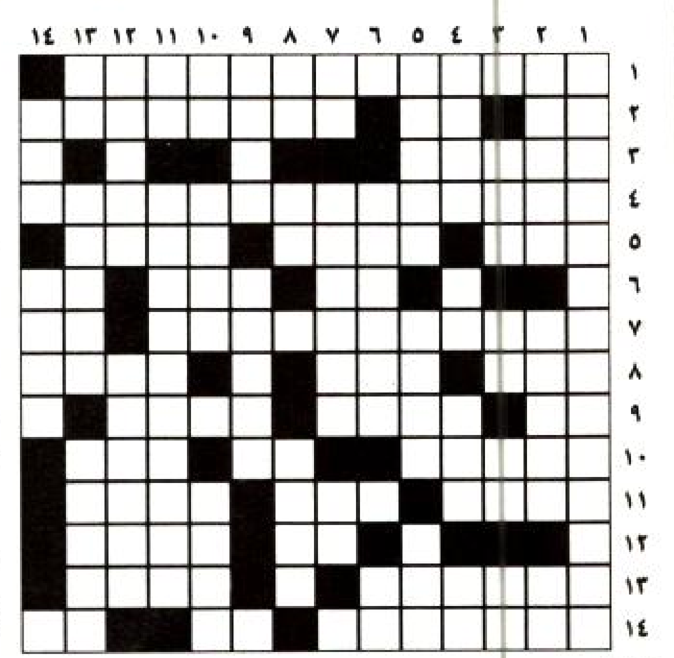
جـ٥ : أصلها سرياني.

جـ٦ : على الدنيا.

جـ٧ : المآقي: مجرى الدمع من العين ومفردها «مُؤْق».

جـ٨ : يُقال مَجَّ الشراب من فمه أي رمى به، ويُقال على سبيل الاستعارة «هذا كلام تَمُجُّه الأسماع» أي تقذفه وتستكرهه.

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ أحد الصحابة وهو من قرابة الرسول ﷺ.
٢ ـ نصف بصوص ـ متشابهان ـ رحالة عربي مسلم (معكوسة).
٣ ـ من أسماء أقسام الجيش (معكوسة).
٤ ـ دولة إسلامية انتهت على يد المغول سنة ٦٥٦هـ.
٥ ـ حصل على (معكوسة) ـ أتخيل ـ نعطف (معكوسة).
٦ ـ جدد البناء ـ مدب (مبعثرة) ـ نصف أصلح.
٧ ـ أحد الخلفاء العباسيين ـ قبيلة حاتم الطائي.
٨ ـ أحد الألوان ـ الكافل لليتيم (معكوسة) ـ بلاف (مبعثرة).
٩ ـ عمر (معكوسة) ـ لقب يطلق على من يصطاد السمك ـ أولد (معكوسة).
١٠ ـ ر + قاعدة ـ أحد الوالدين (معكوسة) ـ زحل (مبعثرة).
١١ ـ و + لقب يطلق على يوم عيد الأضحى ـ بمعنى واسع (معكوسة) ـ ينجز.
١٢ ـ حرف جر ـ بمعنى تنقذ (معكوسة).
١٣ ـ من زوجات أهل الجنة ـ أب (معكوسة).
١٤ ـ إحدى سور الجزء الثلاثين في القرآن الكريم (معكوسة) ـ شيء مخفي ـ متشابهان.

عموديا :

١ ـ أحد الشعراء في صدر الإسلام.
٢ ـ السرقة (معكوسة) ـ عكس حيوان ـ نصف وعيد.
٣ ـ نجد (مبعثرة) ـ نصف ديان ـ شعور (معكوسة) ـ متشابهان.
٤ ـ بمعنى دخلا (معكوسة) ـ تفتح عمل الشيطان ـ مفرح ـ نصف عادل.
٥ ـ الموت (معكوسة) ـ بدين (معكوسة) ـ أسر (معكوسة).
٦ ـ أعلمه الحقيقة (معكوسة) ـ حرف نصف (معكوسة).
٧ ـ متشابهان ـ الحكام ـ أحد أجزاء البيضة (معكوسة).
٨ ـ من الطيور العائمة ـ أداة جزم ـ مخيف.
٩ ـ من الأجزاء الرئيسية في رأس الإنسان (معكوسة) ـ من مراحل حياة الإنسان (معكوسة).
١٠ ـ نصف عطارد ـ مدينة في الهند ـ يريد (مبعثرة).
١١ ـ متشابهان ـ أحد أصحاب المذاهب الأربعة.
١٢ ـ صورنا (معكوسة) ـ من مراحل القمر (معكوسة).
١٣ ـ وشي ـ دولة إسلامية في جنوب تايلاند (معكوسة) ـ من أسماء الفاكهة التي ذُكرت في القرآن الكريم.
١٤ ـ قوم ـ من أركانَ الإسلام.■

أم سارة ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية

أقوال وحكم

كثرة الكلام

- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.
- مَنْ كثر كلامه زل.
- كثير القول ينسي بعضه بعضاً.
- من أسرع في الجواب أخطأ في الصواب.

وصية أب

لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال: «يا بني احفظوا عني فلا أجد انصح لكم مني، إذا مت فسوِّدوا كباركم، ولا تسوِّدوا صغاركم فيسفِّه الناس كباركم وتهونوا عليهم، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها شر الكسب».

حكم

من أقوال الإمام عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر.

فالعاقل: الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، وإن سُئِل أجاب، وإن نطق أصاب.

والأحمق: إن تكلم عجل، وإن حدث وصل، وإن استنزل عن رأي سليم نزل.

وأما الفاجر: فإن ائتمن خان، وإن حدثته شاتمك، وإن وثق به أحد لم يراعه، وإن استكتمه لا يكتم، وإن علّم لم يَعلم، وإن حُدِّث لم يفهم، وإن فقّه لا يفقه.

قالوا

- بداية النهاية أن تضع نفسك في مكان هي أصغر منه.
- أن تبقى مجهولاً خير لك وأفضل من أن تكون مكروهاً.
- أسعد الناس هو ذلك الذي لا ينتظر شيئاً من الحياة لأنه لن يصاب بخيبة أمل.
- اترك الشر يتركك.■

م. محمد حبيب بركات ـ القاهرة

نداء حزين

يا شباب الدين هُبوا
وامحقوا خصماً غزانا
واطلبوا حقاً سليباً
وانهضوا واحموا حمانا
وابعثوا الدين نقياً
جددوا ذاك الزمانا
يوم كان الناس فيه
همهم نيل رضانا
فاسألوا الرحمن عوناً
فَهو للحق هدانا
وارجعوا للدين فوراً
وارفعوا للدين شانا.■

من كتاب «الفريد في انتقاء الأناشيد»

اختيار: أحمد محمد حجازي

المنصورة ـ مصر

دعوة لعقلاء الأمة

إن معادن الرجال لا تظهر إلا في الشدائد، لأنها المحكّ الحقيقي الذي يكشف دخيلة الإنسان، ويُظهر جوهره ومدى قدرته على الصمود في وجه الأحداث والتغلب عليها، أو على الانهيار أمامها والاستسلام لمتطلباتها.

وأعاظم الرجال هم الذين يجابهون - في عزة ومقدرة وحنكة - أعتى المشكلات ويتخلصون، ويخلصون غيرهم من آثارها، وغير هؤلاء من الرجال همّهم معدة تملأ، ومتعة تقضى، فإذا جدّ الجدّ، ونودي: وإسلاماه!! ذابوا بين الناس، وتلاشى كل أثر لهم، فلا يبقى في الميدان غير الأكفاء، الذين تعلقت هممهم بالثريا، وارتبطت قلوبهم بالله، وترطبت ألسنتهم بالذكر والدعاء والرجاء، وجرت دموعهم على خدودهم فرقا وخوفاً وخشية لله رب العالمين.

وأكثر هذا الصنف مهضوم - بين الناس - حقه، مجهول قدره، يؤخر في المواطن التي يجب فيها تقديمه ويدعى غيره لاقتسام المغنم دون تحمل أي عبء من المغرم، فصار الجميع يجري على سُنَّة الشاعر القديم:

وإذا تكون كريهة أدعَى لها
وإذا يُحاس الحيس يُدعى جندبُ

إن هؤلاء الرجال الأكفاء هم الذين لا يفقدون الأمل، ولا يملّون العمل، ولا يصيبهم إحباط، لأنهم يفعلون ما يستطيعون ويبذلون ما يملكون، ويردون أمرهم وأمر غيرهم إلى مالك الأرض والسماء، الله رب العالمين، إنهم الذين لا يقنطون من رحمة الله، لأنهم بعيدون عن الضلالة، ولا ييأسون من رحمة الله لأنهم عرفوا ربهم، وأسلموا إليه قلوبهم وجوارحهم، وعلموا أن كل شيء بقدر الله، فما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وما أصابهم لم يكن ليخطئهم، فعلام الهلع؟ وفيم الجزع؟ وهم لا يأسون على ما فاتهم، ولا يفرحون بطراً وتكبراً بما أتاهم، لذلك تجد نفوسهم مستبشرة يمسكها الصبر، ويحدوها الأمل، ويدفعها العمل نحو معالي الأمور التي بها يتحقق الفرج القريب.

فكلُّ الحادثات - وإن تناهت -
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

وهم في حركتهم في الحياة واثقون من عون الله لهم، وتأييده لجهودهم وأعمالهم، لأن الله - سبحانه - لا يخذل جنده، ولا يغيب مدده عن المخلصين، الذين اتبعوا شرعه، وأطاعوا أمره، وامتثلوا في حياتهم كلها منهجه، وساروا خلف رسول الله ص لا يحيدون ولا يتحولون، وهم في أعمالهم لا يبغون من الناس جزاء ولا شكورا، ولا يطلبون من أحد نقيراً ولا قطميرا، ويكفيهم عون الله لتتواصل أعمالهم، وتثمر جهودهم.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

هؤلاء هم عقلاء الأمة، الذين تناط بهم المهام وتوكل إليهم عمليات الإصلاح لأنهم أقدر على تأصيلها، وإظهارها ومتابعتها في ضوء التعاليم الشرعية والآداب والفضائل الخلقية، والمحاسن المعنوية والمادية، فيكون غرسهم ثابت الجذور، باسق الفروع يؤتي أكله لكل محتاج، فتنتظم الحياة، ويشعر الناس بنعم الله وفضله عليهم، فيشكرون نعمه، فيزيدهم منها: «لئن شكرتم لأزيدنكم» وإذا خلت الساحة من هؤلاء العقلاء الذين بهم صلاح الأمة، فإن الشر يبدو، حين يعلو الفجّارِ والأشرار، فتضطرب الأمور وتعمّ الفوضى.

تهدى الأمورُ بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولّوا فبالأشرار تنقادُ

لا يصلح الناس فوضى لا سراةَ لهم
ولا سراة إذا جُهّالهم سادوا

من أجل ذلك وجب أن يوكل أمر الإصلاح للمصلحين، وأن يبعد عنه الأشرار المفسدون، وهل يصلح فرد غيره وهو محتاج إلى إصلاح؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف ينتظر إصلاح ممن فقدوا هذه السمة؟

الملحُ يُصلح كل ما
يُخشى عليه من الفساد
فإذا الفسادُ جرى عليه
فحكمُهُ حكمُ الرماد

إنها دعوة لعقلاء الأمة في كل شأن من شئونها ليقوموا بدورهم الإصلاحي المنشود، حتى تنفض الأمة عن نفسها غبار التخلف عن السير في موكب الناهضين، الذين لا تتعثر أقدامهم، ولا تتثاقل خطواتهم.

وعقلاء الأمة علماؤها ومفكروها وأصحاب التجارب في المجالات المختلفة وولاة الأمر فيها، وهؤلاء عليهم أعظم الواجبات وأثقل التبعات في حمل أعباء التقدم، يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي: «إن واجب العلماء وأولي الأمر من كل أمة هو أكبر الواجبات والتبعات، وذلك أنهم ليسوا مسئولين عن أعمال أنفسهم فحسب، بل تقع عليهم أيضاً إلى حد كبير تبعة أعمال الأمة بكاملها» (نحن والحضارة الغربية ص ٢٣١).

ويقرر ذلك بقوله: «إن القوة الحقيقية لأمة ما لا تكون في عامتها بل في خاصتها، فهؤلاء هم الذين يتوقف عليهم صلاح الأمة وفسادها .. فمتى كانت الأمة في إقبال نبغ من بينها خواص يسيرون على الصراط السوي، ويسيرون الأمة معهم عليه: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» ومتى كانت الأمة في إدبار ابتدأ الفساد فيها من خاصتها الذين يتأثر بضلالهم وفساد أخلاقهم عامة أفرادها، فيقعون جميعاً في الضلال وسيئات الأعمال: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» (نحن والحضارة الغربية ص ٢٠٧، ٢٠٨).

ومن ثم فإن الغيورين على مصالح الأمة من رجال الفكر وأصحاب السلطة العامة مدعوّون جميعاً لأن ينبذوا خلافاتهم، وأن يرفعوا راية الإصلاح في الأمة، جاعلين من أنفسهم أمثلة حية للصلاح والإصلاح، ليسير الناس وراءهم ومعهم، عاملين مجدين، كل في الميدان الذي يصلح فيه، لعل الله أن يمنّ على هذه الأمة باليقظة والنهضة.■

